

أوراق عمل ندوة
الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها
المنعقدة خلال الفترة من : ١١-١٢/٤/١٤٣١هـ

برعاية
خادم الحرمين الشريفين
الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله –

نظمتها
الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إشراف
اللجنة العلمية
مركز البحوث والدراسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحسبة في الشريعة الإسلامية

إعداد

معالي الشيخ د. صالح بن عبدالله بن حميد

رئيس مجلس القضاء الأعلى

ورقة عمل مقدمة لندوة

الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها

المنعقدة في: ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لكomiteة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إشراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب خيرية هذه الأمة، ومصدر أمنها واطمئنانها، به تستقر سفينة الأمة، وتحمى من عبث العابثين، وكيد المبطلين ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، سورة آل عمران، الآية: (١١٠).

وقد طُلبَ مني المشاركة في الندوة العالمية التي ستقام تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - أيده الله - بعنوان: «الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها» عام ١٤٣١ هـ - إن شاء الله تعالى - بورقة عمل في أحد محاور الندوة المقررة من قبل أمانة الندوة، فكانت هذه الورقة في المحور الأول وهو: (الحسبة في الشريعة الإسلامية).

سائلاً الله عز وجل العون والتوفيق والسداد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمهيد :

معنى الحسبة

الحسبة لغةً:

اسم من الاحتساب، ومن معانيها الأجر وحسن التدبير والنظر، ومنه قولهم: فلان حسن الحسبة في الأمر إذا كان حسن التدبير له. ومن معاني الاحتساب البدار إلى طلب الأجر وتحصيله، وفي حديث عمر: أيها الناس احتسبوا أعمالكم فإن من احتسب عمله كتب له أجر عمله وأجر حسبته. واسم الفاعل المحتسب أي طالب الأجر. ومن معانيها الإنكار يقال: احتسب عليه الأمر إذا أنكره عليه. والاختبار يقال: احتسبت فلاناً أي اختبرت ما عنده.

الحسبة اصطلاحاً:

عرفها جمهور الفقهاء بأنها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله.

أولاً: مشروعية الحسبة وتأصيلها في الكتاب والسنة

شرعت الحسبة طريقاً للإرشاد والهداية والتوجيه إلى ما فيه الخير ومنع الضرر، وقد حبب الله إلى عباده الخير وأمرهم بأن يدعوا إليه، وكره إليهم المنكر والفسوق والعصيان ونهاهم عنه، كما أمرهم بمنع غيرهم من اقترافه، وأمرهم بالتعاون على البر والتقوى، فقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، سورة المائدة، الآية (٢)، وقال جل شأنه: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، سورة آل عمران، الآية (١٠٤). ووصف المؤمنين والمؤمنات بها، وقرنها بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله، مع تقديمها في الذكر في قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، سورة التوبة، الآية (٧١)، ووصف المنافقين بكونهم عاملين على خلاف ذلك في قوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، سورة التوبة، الآية (٦٧)، وذم من تركها وجعل تركها سبباً للجنة في قوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ

فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٨﴾، سورة المائدة، الآيات (٧٨، ٧٩)، وجعل تركها من خطوات الشيطان في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾، سورة النور، الآية (٢١). وفضل من يقوم بها من الأمم على غيرهم في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، سورة آل عمران، الآية: (١١٠)، وامتدح من يقوم بها من الأمم على غيرهم في قوله تعالى: ﴿مَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة آل عمران، الآيات (١١٤، ١١٣)، وجعل القيام بها سبباً للنجاة في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْتِيسَ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، سورة الأعراف، الآية (١٦٥)، وإلى ذلك كله جاء في القرآن أنها شرعة فرضت على غيرنا من الأمم وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾، سورة لقمان، الآية (١٧)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، سورة آل عمران، الآية (٢١)، ذلك بعض ما يدل على شرعها من الكتاب الحكيم.

ولقد جاء في السنة في دلالتها كما جاء في الكتاب من الأمر بها، والتشديد على التهاون فيها، روى مسلم من حديث طارق بن شهاب عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان». وجاء في التحذير من تركها ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لتأمرن، بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يدي الظالم، ولتأطرنه على الحق أطراً».

قال ابن القيم رحمه الله: (وقاعدته وأصله: هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، ووصف به هذه الأمة، وفضلها لأجله على سائر الأمم التي أخرجت للناس، وهذا واجب على كل مسلم قادر، وهو فرض كفاية، ويصير فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره من ذوي الولاية والسلطان، فعليهم من الوجوب ما ليس على غيرهم، فإن مناط الوجوب: هو القدرة، فيجب على القادر ما لا يجب على العاجز. قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ وقال النبي ﷺ: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم». وجميع الولايات الإسلامية: مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر). الطرق الحكيمة ١٩٩.

ثانياً: الحسبة والمقاصد الشرعية :

لقد جاءت الشريعة الإسلامية بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وأنها ترجح خير الخيرين، وتدفع شر الشرين، وتحصل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما، وتدفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما. وقد أمر الله تعالى عباده بأن يبذلوا غاية وسعهم في التزام الأصلاح فالأصلح - واجتناب الأفسد فالأفسد، وهذا هو الأساس الأكبر في التشريع الإسلامي وعلى أن الواجب تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، فإذا تعارضت كان تحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما، ودفع أعظم المفسدتين مع احتمال أدناهما هو المشروع. ثم إن مقصد الولايات الشرعية من خلافه وقضاء وحسبة وغيرها: أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، فولاية الحسبة إنما جعلت لإصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسروا مبيناً، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، ولإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دينهم والشريعة إنما جاءت بأحكام تحفظ على الناس الكليات الخمس أو المصالح العليا الخمس وهي: الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

فكل الأحكام الشرعية في هذا الخصوص إنما هي أوامر ونواهٍ للحفاظ على هذه الكليات، والحسبة إنما تسعى للتحقق من تطبيق هذه الأوامر والالتزام بالنواهي ويمكن أن تفصل هذه الناحية للحسبة في أهداف أساسية فيما يلي:

١ - حماية دين الله تعالى بضمان تطبيقه في حياة الناس الخاصة والعامة وصيانته من التعطيل أو التبديل أو التحريف . فقد وكل إلى المحتسب حث الناس على الالتزام بأداء عبادتهم بكيفياتها الشرعية ومنعهم من التبديل والتحريف فيها، كما أنه يمنع البدع في الدين ويحاربها ويوقع العقاب على مرتكبيها. فالمحتسب يهتم بكل ما يتعلق بالدين ويسعى لإحيائه وتمكينه.

٢ - تهيئة المجتمع الصالح بتدعيم الفضائل وإنائها، ومحاربة الرذائل وإخمادها . فالمحتسب يمنع المنكرات الظاهرة ويعاقب مرتكبيها إن كان مما يوكل إليه العقاب فيه، أو يرفعه إلى القضاء إن كان مما يختص القاضي بالفصل فيه ، كما أنه يتتبع مواطن الريب والشبهة فيمنع وقوع المنكرات فيها مثل مواطن اختلاط الرجال بالنساء ، والأماكن التي يرتادها أهل الشك والريب .

٣ - إعداد المؤمن الصالح المهتم بقضايا مجتمعه ، وحماية مصالحه؛ ذلك أن الإسلام جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً على كل مسلم ، حتى لا يرى منكراً قد ارتكب فيسكت عنه، أو يرى معروفاً ترك فيتواطأ على الترك. فإذا قام بذلك كان أدعى إلى أن يأتي هو ذاته المعروف الذي أمر به وينتهي عن

المنكر الذي نهى عنه غيره ، لذا قال الله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . سورة البقرة، الآية (٤٤)، ومن جانب آخر فإن الحسبة - وهي الحد الرسمي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - تؤمن لأفراد المجتمع المتابعة الدائمة لأنشطتهم بتدعيم الصالح منهم وتعزيزه، ومحاربة الفاسد منها وزجره .

٤ - بناء الوازع الجماعي الذي يحول دون هتك مبادئ المجتمع المسلم وقواعده وآدابه العامة وأعرافه، ذلك أن للبيئة الاجتماعية أهمية قصوى في سلوك أفراد المجتمع، فإذا كان للمجتمع قواعد مرعية وآداب محفوظة ومبادئ محمية من سلطاته صعب على العصاة الخروج عليها، وتربى في أنفسهم الحياء من مخالفة المجتمع والخروج عليه. أما إن كانت هذه المبادئ والقواعد منتهكة من غالب أفراد المجتمع، ولم تكن هناك سلطة تسعى للحفاظ عليها، بحجة أن تلك الأمور من الشؤون الخاصة، سهل على الأفراد الخوض في المنكرات، بل إن العصاة يغرون الصالحين بسلوك نهجهم؛ لأن الناس يحبون التشبه ببعضهم بعضاً؛ لذا قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، سورة النور، الآية (١٩)، وأمر الله تعالى أن تكون العقوبات الشرعية علنية حتى يتعظ الناس بعذاب غيرهم، فقال بعد أن ذكر عقاب الزناة ﴿ وَلِيَشْهَدَ عَذَابُهُمْ طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، سورة النور، الآية (٢)، كما أمر النساء بالحجاب وعدم إبداء الزينة غير المحارم ، بل

أمرهن بعدم التلین فی الكلام بما یشیر الرجال، ثم بعد ذلك كله أمر كلاً من الرجال والنساء بغض البصر منعاً للفتنة المثيرة للشهوة .

٥ - استقامة الموازين الاجتماعية واتزان المفاهيم واستقرارها حتى لا ينقلب المنكر معروفاً والمعروف منكراً. لذا نجد أن من أشد الأمور خطورة انتشار المنكرات ثم تواطؤ المجتمع على السكوت عنها ثم قبولها أخيراً! فإذا بلغت المنكرات درجة القبول عند الناس، وذلك بأن يروها أموراً معتادة لا حاجة لاستنكارها فضلاً عن الإنكار على مرتكبيها، إذا بلغ الحال إلى هذا الحد، فإن المجتمع يفقد موازينه المستقيمة وتذوب مفاهيمه الصحيحة لكل القيم الفضيلة، وعندئذ يعجز كل قانون عن التأثير في الناس ولا سيما القوانين الوضعية التي تقوم على مبدأ عدم التدخل في الحريات الشخصية. فلو نظرنا إلى كثير من المجتمعات الإباحية نجد أن الأمور قد انفلتت من يد السلطات؛ إذ أصبح المجتمع لا يستنكر سلوك الانحراف والشذوذ، والسلطة لا تقدر على محاربة الرذائل والمخدرات والجرائم التي يعتدى فيها على حرمان الناس. بينما نجد المجتمعات الإسلامية - على وجه العموم - لا تزال تحتفظ بأصولها ومبادئها؛ وهو ما يجعل السلوك الانحرافي والشذوذ والخروج على قيم المجتمع أموراً مستقبحة ومستنكرة من عامة الناس.

٦ - تحقيق وصف الخيرية للأمة، كما قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، سورة آل عمران،

الآية (١١٠)؛ وذلك لأن صلاح المعاش والمعاد إنما يكون بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وذلك لا يتم إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس. وما تمت هذه الخيرية إلا بعد تحقيق الصفات المذكورة في الآية وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله، فمن اتصف بهذه الصفات من هذه الأمة دخل في هذا المدح، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حجة حجها فرأى من الناس منكراً فقرأ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ﴾ ثم قال: من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها.

ثالثاً: القواعد الشرعية في الأعمال الاحتسابية :

هناك قواعد ينبغي تطبيقها عند القيام بالأعمال الاحتسابية ، منها :

١ - ينبغي أن يكون المحتسب على علم بالحكم الشرعي في الأمور التي يحتسب فيها فلا يجوز أن يحتسب وهو جاهل يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وإذا كان هذا حد كل عمل صالح ؛ فالأمر بالمعروف والناهي عن المنكر يجب أن يكون هكذا في حق نفسه ، ولا يكون عمله صالحاً إن لم يكن بعلم وفقه فإن القصد والعمل إن لم يكن بعلم كان جهلاً وضلالاً ، واتباعاً للهوى .. ، فلا بُدَّ من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما، ولا بُدَّ من العلم بحال المأمور والمنهي ، ومن الصلاح أن يأتي بالأمر والنهي بالصرط المستقيم وهو أقرب الطرق إلى حصول المقصود» ، (الأمر بالمعروف) لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ١٥-١٦).

٢ - التثبت وعدم الحكم بمجرد الظن، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ ، الحجرات، الآية (١٢). وقال ﷺ: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» رواه البخاري ومسلم، فلا يجوز للمحتسب أن يحكم بناءً على ظنٍ أو شيءٍ مرجوحٍ ومحتمل ، بل يجب التثبت والتحقق ، كما أنه لا يجوز التجسس وتتبع عورات المسلمين فإن الإسلام جاء بالستر وحسن الظن فلا يجوز ما أمر به الشرع، وقد قال الإمام أبو محمد التميمي حاكياً اعتقاد الإمام أحمد رحمه الله : «وكان يذهب إلى أنه لا يجوز كشف منكر قد استُسر به، كما لا يجوز ترك إنكاره مع المظاهرة

والمجاهرة، ويأمر بأن يُظن بالناس خيراً». وفرّق رحمه الله بين ظهور الأمارات أو العلامات الدالة على وقوع منكرٍ، وبين طلب تلك العلامات والبحث عن العورات الذي هو التجسس، قال: «وكان يقول: إن التواري بالمنكر لا يمنع إنكاره إذا ظهرت رائحة أو صوت» فظهور رائحة المسكر علامة على وجوده وهكذا.

٣ - اعتبار المفسد والمصالح، وقد سبق الإشارة إلى ذلك في الفقرة السابقة؛ حيث جاءت الشريعة بتحقيق المصالح ودرء المفسد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائم على ذلك فينبغي للمحتسب العناية بذلك ومراعاته قال شيخ الإسلام - رحمه الله - : « وجماع ذلك داخل في القاعدة العامة فيما إذا تعارضت المصالح والمفسد، والحسنات والسيئات، أو تراحت؛ فإنه يجب ترجيح الراجح منها فيما إذا ازدحمت المصالح والمفسد وتعارضت المصالح والمفسد . فإن الأمر والنهي وإن كان متضمناً لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة فينظر في المعارض له ، فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل من المفسد أكثر لم يكن مأموراً به ، بل يكون محرماً إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته » [الأمر بالمعروف لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ١٠-١١)].

وقال - رحمه الله - « لكن اعتبار مقادير المصالح والمفسد هو بميزان الشريعة ، فمتى قدر الإنسان على اتباع النصوص لم يعدل عنها ، وإلا اجتهد

برأيه لمعرفة الأشباه والنظائر ، وقلَّ أن تعوز النصوص من يكون خبيراً بها وبدالاتها على الأحكام » [الأمر بالمعروف لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ١٠)].

٤ - قدرة الداعية على الاحتساب، فإن الشريعة جاءت برفع الحرج وأسقطت التكليف بعدم الاستطاعة قال تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ البقرة، الآية (٢٨٦) ، ولما كان الاحتساب من أشق التكاليف ومما يلحق صاحبه من جرائه الأذى كما قال لقمان لابنه في موعظته التي قصّها القرآن : ﴿ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ﴾ لقمان، الآية (١٧) ، فأمره بالصبر لأنه يلحقه الأذى بسببه ؛ ولذا اشترط في الاحتساب القدرة عليه على وجه مخصوص قال ابن العربي : «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل في الدين .. وهو فرض على جميع الناس مثنى وفرادى بشرط القدرة عليه والأمن على النفس والمال معه» [عارضه الأحوذ لابن العربي (١١/٩)].

والأصل في هذا الشرط للاحتساب هو قول الرسول ﷺ : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» ، فقد علّق النبي ﷺ الاحتساب على الاستطاعة ، وبحسبها تكون مرتبة الاحتساب ، تدرجاً من الأقوى إلى الأضعف ، فإن عجز الداعية عن الإنكار باليد انتقل إلى الإنكار باللسان ، فإن عجز عنه أنكر بقلبه .

رابعاً: الحسبة في التاريخ الإسلامي :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قبل بعثة محمد ﷺ :

لقد جاءت رسل الله تعالى جميعاً يدعون الناس إلى التوحيد الخالص، وكل رسول كان يقول لقومه: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾، الأعراف: الآية (٥٩)، وقال كل رسول لقومه: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ الأعراف: الآية (٦٨)، معبراً عن ثقل التبعة، فإن البشرية بدأت طريقها مهتدية مؤمنة موحدة، ثم انحرفت بفعل العوامل المختلفة، وهنا يأتيها رسول بالحقيقة ذاتها التي كانت عليها قبل أن تضل وتنحرف فيدعوها إلى التوحيد الخالص: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ وذلك لتحقيق وحدة العقيدة السماوية، ولتحقيق وحدة الدعوة إلى هذه العقيدة حتى في صورتها اللفظية. وهذا الإله الذي دعا الرسل كلهم إليه هو الله رب العالمين.

فالتركيز في كل رسالة كان على أمر واحد هو تعبيد الناس كلهم لله الواحد الأحد رب العالمين، ونزع السلطان من الطواغيت المدعاة، والاستسلام لله والاستجابة لنداءات رسل الله والعمل بشرائعه تعالى. وكل رسل الله جاؤوا بهذه الدعوة في رسالة نبينا محمد ﷺ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الذي أنزل الله به كتبه، وأرسل به رسله على نحو ما مر بنا، وقد وصف الله به نبينا محمداً ﷺ حيث يقول: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ

هُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحْرَمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثُ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾، الأعراف: الآية (١٥٧) فإنه ﷺ هو الذي أمر الله على لسانه بكل معروف، ونهى عن كل منكر، وأحل كل طيب، وحرم كل خبيث، وهو ﷺ القائل: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» (مسند الإمام أحمد)، فالأمر بجميع المعروف، والنهي عن كل منكر لم يتم إلا لرسول الله ﷺ الذي تم الله به مكارم الأخلاق، وأكمل به الدين، وأتم به النعمة، وجعل الإسلام ديناً للبشرية كلها، واعتبر أمته ﷺ خير الأمم لهذا المعنى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿٧١﴾ التوبة: من الآية (٧١)، ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ آل عمران: من الآية (١١٠)، والأمر والنهي من لوازم وجود بني آدم، فالإنسان يأمر وينهى، ويؤمر ويُنهى.

والرسول ﷺ كغيره من رسل الله قام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أكمل وجه وأتمه، وإليكم بعض الشواهد مما فعله ﷺ وقال به تأكيداً لاستمرارية وجوب القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فشرعية الإسلام ليست بدعاً في هذا الأمر، وإنما هي مؤكدة عليه، ملزمة به كل البشر باعتبارها شريعة البشرية كلها: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ آل عمران: الآية (٨٥).

— وسنعرض فيما يلي لنماذج عملية لاحتساب النبي ﷺ:

أولاً: «عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً، فقال: ما هذا يا صاحب الطعام قال: أصابته السماء يا رسول الله. قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني» صحيح مسلم .

ثانياً: عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أن النبي ﷺ استعمل ابن اللبية على صدقات بني سليم، فلما جاء إلى رسول الله ﷺ وحاسبه، قال: «هذا الذي لكم، وهذه هدية أهديت لي»، فقال رسول الله ﷺ: «فهلا جلست في بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً؟» ثم قام رسول الله ﷺ فخطب الناس وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فإني أستعمل رجالاً منكم على أمور مما ولاني الله فيأتي أحدكم فيقول: هذا لكم وهذه هدية أهديت لي، فهلا جلس في بيت أبيه وبيت أمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقاً؟ فوالله لا يأخذ أحدكم منها شيئاً بغير حقه إلا جاء الله بحمله يوم القيامة، ألا فلأعرفن ما جاء الله رجل ببيعير له رغاء، أو ببقرة لها خوار، أو شاة يثغو ثم رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه - ألا هل بلغت» متفق عليه.

ثالثاً: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن معاذ بن جبل رضي الله عنه كان يصلي مع النبي ﷺ ثم يأتي قومه فيصلي بهم الصلاة، فقرأ بهم البقرة، قال: فتجوز رجل فصل صلاة خفيفة، فبلغ ذلك معاذاً فقال: إنه منافق، فبلغ ذلك الرجل، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنا قوم نعمل بأيدينا، ونسقي

بنواضحنا، وإن معاذاً صلى بنا البارحة فقرأ البقرة فتجوزت، فزعم أي منافق، فقال النبي ﷺ: «يا معاذ أفتان أنت؟ ثلاثا. اقرأ والشمس وضحاها، وسبح اسم ربك الأعلى ونحوهما» متفق عليه.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عهد الخلفاء الراشدين:

أولاً: في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

بعد وفاة النبي ﷺ ارتد بعض العرب. وامتنعوا عن دفع ما كانوا يؤدونه من زكاة أموالهم إلى رسول الله ﷺ، ولما تولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة بعد رسول الله ﷺ مباشرة كان أول عمل قام به مواجهة هؤلاء المرتدين. وقال قوله المشهورة: «والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها» صحيح مسلم. وقاومهم رضي الله عنه وقاتلهم حتى أخضعهم للحق الذي هو عليه. وكان رضي الله عنه يراقب عماله وغيرهم. فلا يقر أحدا منهم على ترك واجب، أو فعل منهي عنه. عن حنظلة بن علي الليثي أن أبا بكر بعث خالداً وأمره أن يقاتل الناس على خمس من ترك واحدة منهمن قاتله كما يقاتل من ترك الخمس جميعاً، على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت.

ثانياً: في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

تولى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - الخلافة، واهتم بالأمر بالمعروف والنهي؛ عن المنكر، فقد كان رضي الله عنه يحرص على العدل بين الرعية فكان الوالي في نظره فرداً من الأفراد، يجرى حكم العدل عليه كما يجرى على غيره من سائر الناس، فكان حب العدل بين الناس لا يعدله شيء. ومن أخلاقه رضي الله عنه، أنه إذا اشتكى العامل أصغر الرعية طلبه للمساءلة. حيث يقف الشاكي والمشكو منه يسوي بينهما في الموقف حتى يظهر الحق. وكان رضي الله عنه إذا بعث عاملاً على ولاية يقول: اللهم إني لم أبعثهم ليأخذوا أموالهم ، ولا ليضربوا أبشارهم، من ظلمه أميره فلا إمرة عليه دوني.

وخطب الناس يوم جمعة فقال: اللهم أشهدك على أمراء الأمصار إني إنما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم ، وأن يقسموا بينهم فيأهم وأن يعدلوا فإن أشكل عليهم شيء رفعوه لي.

وكان إذا استعمل العمال خرج معهم يشيعهم فيقول: إني لم أستعملكم على أمة محمد ﷺ على أشعارهم ولا على أبشارهم ، إنما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة ، وتقضوا بينهم بالحق ، وتقسموا بينهم بالعدل ... فكان رضي الله عنه يحث عماله وغيرهم من عامة الناس على المعروف وينفرهم من

المنكر، ويقوم هو رضي الله عنه بتطبيق ذلك بفعله ليقنطى به.

وكان رضي الله عنه يجوب الطرقات والأسواق بدرته، يعزر كل من يراه مرتكباً منكراً، ومن يراه اركا معروفاً، وكان يتخذ على السوق أكثر من محتسب، فقد استعمل عبد الله بن عتبة بن مسعود على السوق والسائب بن يزيد وسليمان بن أبي حثمة على السوق أيضاً والعلاء ابن الحضرمي.

ثالثاً: في عهد عثمان رضي الله عنه :

بويع عثمان رضي الله عنه بالخلافة سنة ٢٣ للهجرة، وكانت أول خطبة له عقيب بيعته أن صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنكم في دار قلعة وفي بقية أعمار، فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه، فلقد أتيتم صُبْحَتُمُ أَوْ مُسِّيَتُمُ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا طَوِيَّتْ عَلَى الْغُرُورِ، فَلَا تَغْرَنُكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَلَا يَغْرَنُكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ، وَاعْتَبَرُوا بِمَنْ مَضَى، ثُمَّ جَدُوا وَلَا تَغْفَلُوا، فَإِنَّهُ لَا يَغْفَلُ عَنْكُمْ، أَيْنَ أَبْنَاءَ الدُّنْيَا وَإِخْوَانَهَا الَّذِينَ آثَرُوا وَعَمَرُوا وَمَتَعُوا بِهَا طَوِيلًا؟ ارْمُوا بِالدُّنْيَا حَيْثُ رَمَى اللَّهُ، وَاطْلُبُوا الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ ضَرَبَ لَهَا مِثْلًا فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مِّثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا. الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ

أَمَلًا ﴿ الكهف: الآيتان (٤٥-٤٦) .

رابعاً: في عهد علي رضي الله عنه :

بعد مقتل عثمان رضي الله عنه تولى الخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكانت أول خطبة له بعد أن صعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه: إن الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير والشر، فخذوا بالخير ودعوا الشر. الفرائض أدوها إلى الله سبحانه يؤدكم إلى الجنة. إن الله حرم حُرماً غير مجهولة. وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها. وشد بالإخلاص والتوحيد المسلمين. والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق. ولا يجل أذى المسلم إلا بما يجب. بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت. فإن الناس أمامكم. وإنما من خلفكم الساعة تحذوكم. تخففوا تلحقوا. فإنما ينتظر الناس أخراهم ، اتقوا الله عباده في عباده وبلاده إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم. أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه، فإن رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فدعوه. واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض.

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحث الناس على المعروف قولاً وفعلاً، وينهاهم عن المنكر من الأقوال والأفعال، ويكتب إلى عماله في الأقاليم بذلك، وإذا بلغه عن أحدهم خيانة كتب إليه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ

رَبِّكُمْ وَشِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾، ﴿ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ . بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ .. ﴾ سورة هود: الآية (٨٦).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى ما قبل عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله :

من المعلوم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من شعائر الإسلام المهمة في المجتمع الإسلامي؛ لذا فالأمر والنهي لم يتوقف طوال تاريخ المسلمين حتى وقتنا الحاضر.

وأن هذه الشعيرة كان يقوم بها الرسل عليهم الصلاة والسلام وفي مقدمهم رسولنا محمد ﷺ ثم قام بها من بعده خلفاؤه الراشدون رضي الله عنهم. أو يكلفون من يقوم بها، واستمر الأمر على ذلك حتى عهد الدولة العباسية حيث أخذ في التوسع والتنظيم، ففي عهد المنصور نشأ مصطلح المحتسب، ثم في عهد المهدي تم التوسع في ذلك فأصبح للمحتسب أعوان.

وفيما يلي بعض الإيضاح:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عهد الدولة الأموية :

لم تقم في هذا العهد ولاية الحسبة كجهاز مستقل تمثل ولاية مستقلة كما هو الحال مثلاً في ولاية القضاء، ولكنها كانت تقتصر على تعيين ما عرف في تلك الحقبة بعامل السوق الذي يعين من قبل الخليفة أو أمير المصر. وقد بلغ من اهتمام خلفاء بني أمية بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن بعضهم كان يراقب السوق بنفسه، فالوليد بن عبد الملك كان يمر بالأسواق يساوم ويناقش الأسعار مع البقالين وغيرهم. ونال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جانباً كبيراً من الاهتمام في عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز، فقد اتسم عهده رحمه الله بإلزام الناس جادة الإسلام في كل مناحي الحياة. وكان أول عمله توحيد المكاييل والموازين في كل أقاليم الدولة الإسلامية آنذاك؛ لأنها كانت مختلفة، وفي زمنه تولى وظيفة العامل على السوق في المدينة المنورة سليمان بن يسار.

وقد اجتهد رحمه الله في مدة ولايته - مع قصرها - حتى رد المظالم، وصرف إلى كل ذي حق حقه، وكان مناديه في كل يوم ينادي: أين الغارمون؟ أين الناكحون؟ أين المساكين؟ أين اليتامى؟ حتى أغنى كلاً من هؤلاء. وكان يكتب إلى عماله أن يأخذوا بالسنة، ويقول: إن لم تصلحهم السنة فلا أصلحهم الله.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عهد الدولة العباسية :

في أول عهد الدولة العباسية وفي خلافة المنصور ظهر مصطلح الحسبة. وفي عهد الخليفة المهدي دخلت ولاية السوق في نظام الدواوين عند توليه الخلافة ١٥٩هـ - ١٦٩هـ .

ولما ظهرت حركة الزنادقة بعث إليهم عبد الجبار المحتسب فأتى بهم، وقتل المهدي منهم جماعة وصلبهم، وأتى بكتبهم فقطعت بالسكاكين. ويتضح اهتمام الدولة العباسية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال أمرين: الأول: ذلك العدد لأسماء المحتسبين الذي حفظته لنا كتب التاريخ والسير.

الثاني : تلك المؤلفات التي ظهرت في القرن الثالث والرابع والخامس الهجري، وكان من أولها كتاب أحكام السوق ليحيى بن عمر الأندلسي سنة ٢٨٩هـ، ثم كتاب الاحتساب للأطروش سنة ٣٠٤هـ، فكتاب الأحكام السلطانية للماوردي سنة ٤٥٠هـ، والأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء سنة ٤٥٨هـ، وكان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقوى - كما ذكرنا - بقوة الدولة ويضعف بضعفها.

ففي بداية النصف الثاني من القرن الخامس تصدّر للحكم سنة ٤٦٧هـ - أحد خلفاء بني العباس الأقوياء وهو المقتدي بأمر الله، وكان هذا الخليفة من الخلفاء الذين لهم هممة عالية وشجاعة وهيبة، وقد استخدم الخشونة ضد أمراء

الترك العابثين .. وأثرت شخصيته العالية القوية في نفوس الأمراء الملتفين حوله في بغداد، فتقدم فخر الدولة إلى المحتسب في الحریم بنفي المفسدات منهن وبيع دورهن، وشهر بجماعة منهن على الحمير وهن ينادين على أنفسهن، وأبعدهن إلى الجانب الغربي من بغداد، ومنع الناس من دخول الحمامات من دون مئزر، وقلع الهواذي والأبراج، ومنع اللعب بالطيور لأجل أن ذلك يتيح الاطلاع على سطوح الناس، ومنع من إجراء ماء الحمامات إلى دجلة وألزمهم أن يحفروا آباراً لتتجمع المياه فيها، ومنع الحمالين أن يحملوا الرجال والنساء مجتمعين. وفي سنة ٤٦٩ هـ أزيلت المواخير ودور الفسق ببغداد وهرب الفواسق.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في العهد الأيوبي (٥٥٧-٦٤٨ هـ) :

لما استولى صلاح الدين الأيوبي على السلطنة في مصر أقر دار العييار التي قد أقيمت من قبل، وظلت هذه الدار تحت إشراف المحتسب، وكانت تمارس المهمة نفسها التي أنشئت من أجلها.

ولأول مرة في تاريخ مصر تظهر مؤلفات مستقلة للحسبة، فكان كتاب (نهاية الرتبة في طلب الحسبة) لمؤلفه القاضي عبد الرحمن الشيزري، وكانت له علاقة بصلاح الدين الأيوبي ولعله وضع كتابه بناء على طلبه.

وكان من أهم واجبات المحتسب في ذلك العصر الإشراف على الآداب العامة، ومنع اختلاط الرجال بالنساء في الصلوات والنزهات والطرق.

كما كان يكلف بالإشراف على أهل الذمة وضرورة أخذهم بالقيود الشرعية التي تتضح من العهد الذي كتبه القاضي الفاضل لأحد ولاة الحسبة وقد جاء فيه... "وخذ النصارى واليهود والمخالفين بلبس الغيار وشد الزنار..".

كما كان محتسب ذلك العصر لا يهاب الولاة والأمراء، فكان له الحق أن يقصد مجالسهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويعظهم ويذكرهم ويأمرهم بالشفقة على الرعية، وكان وعظه وقوله عن الظلم لطيفاً ظريفاً لين القول بشوشاً غير جبار ولا عبوس. وفي عام ٦٣٩ هـ قدم العز بن عبد السلام إلى مصر، وتقدم إلى الملك الصالح نجم الدين وهو جالس في القلعة يوم العيد

وقال له: ما حجتك عند الله إذا قال لك: ألم أبوء لك ملك مصر، ثم تبيع الخمر؟ فقال له: هل جرى ذلك؟ فقال: نعم، الخان الفلانية تباع فيها الخمر وغيرها من المنكرات، فأصدر السلطان أمره إلى المحتسب بإغلاق الخان ومصادرة ما فيه.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عهد المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ) :

ازدادت واجبات المحتسب في هذا العصر عما كانت عليه في العصور التي سبقتة وتعددت جوانبها؛ وهو ما استدعى ظهور كتب تعالج هذه الجوانب مثل: (معالم القرية في أحكام الحسبة) لابن الأخوة، وكتاب: (نهاية الرتبة في طلب الحسبة) لابن بسام.

وكان للحسبة أثر عظيم في عهد الظاهر بيبرس؛ وهو ما تسبب في إشاعة الأمن والطمأنينة بين أفراد المجتمع وقضى على كثير من المنكرات، ففي عام ٦٢٢هـ نوذي من قبل المحتسب في القاهرة ومصر بمنع النساء من لبس العمام، وفي سنة ٦٦٥هـ أمر الملك الظاهر بيبرس البندقداري بإراقة الخمر ومنع البغاء في مصر والقاهرة، فأغلقت الحانات التي كانت مخصصة لذلك، وأمر بنفي القائمين بها وحبست النساء حتى تزوجن، وكتب إلى جميع البلاد بمثل ذلك، وفي ذلك الوقت أحضر إلى السلطان شخص يدعى ابن الكازوروني وهو سكران فأمر بصلبه بعد حد عظيم، وعلقت الجرة والقدر في عنقه، فلما رأى المستهترون والخلعاء والمجان ما أصابه كفوا عن فسادهم .

فكسدت سوق الفجور حتى ظهر ذلك لكل من زار مصر، فقد كتب ابن دانيال رسالة يصف فيها ما رآه يقول: (قدمت من الموصل إلى الديار المصرية في الدولة الظاهرية - سقى الله من سحب الإنعام عهدا وأعذب مشارب

وردها - فوجدت مواطن الفجور دارسة، وأرباب اللهو والخلاعة غير أنسة، ومن لذة العيش آيسة، وهزم أمر السلطان جيش الشيطان، وتولى (الخوان) والى القاهرة إهراق الخمر وإحراق الحشيش وتبديد المزر - نوع من الشراب المحرم - واستتابة المخنثين واللواطين وحجر البغاة والخواطي وشاعت بذلك الأخبار، ووقع الإنكار واختفى المسطول في الدار، وقد أذى الخلاعة غاية الأذية وصلب ابن الكازروني وفي رقبتة نباذية).

وفي سنة (٧٥١) أسرف النساء في عمل القمصان الجرارة ذات الأكمام الواسعة، وبلغت نفقة القميص ألف درهم، فعهد السلطان حسن إلى الأمير (منجك) بمكافحة اندفاعهن وراء هذه الأزياء فأمر بقطع أكمام النساء، ونودي في القاهرة بتحريم هذه الملابس والقبض على من تخالف.

وكان الدافع لصدور مثل هذه الأوامر الغيرة الإسلامية، ومسؤولية الحاكم المسلم في المحافظة على كيان المجتمع المسلم من أن تخلخله وتقوضه المنكرات والمعاصي والسلوكيات المنحرفة عن هدي الإسلام، حتى يبقى نظيفاً من الرذائل والفساد، قائماً بأوامر الله، سائراً على منهج رسول الله ﷺ والمدقق في هذه الأوامر يجد أكثرها ينصب على رأس الحية لكل فتنة وفساد ألا وهي فتنة النساء وأم الخبائث (الخمر)، فإن القضاء على هذين الشرين إلى جانب محاربة البدع من إقامة الأعياد غير الإسلامية يجعل المجتمع المسلم يعيش محافظاً على آدابه وأخلاقه التي يأمر بها الدين.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عهد الدولة العثمانية :

كانت ولاية الحسبة في الدولة العثمانية من ضمن الولايات المتميزة إلا أنها كانت في آخر عهدها مقصورة على النواحي المدنية فقط، وبقيت كذلك أواسط القرن الثالث عشر الهجري ثم استعوض عنها في بعض البلاد العثمانية بمجالس المديریات. ففي سنة ٩٨٢هـ أصدر السلطان مراد خان الثالث أمراً يقضي بعدم شرب الخمر التي شاع استعمالها وأفرط في شربها الجنود.

كما كان بعض السلاطين يحتسب على ولاته ويتلمس أخبارهم عند الناس، فهذا السلطان عثمان خان الثالث المتوفى سنة ١١٧١هـ كان يتفقد أحوال الرعية، ويمر ليلاً في الشوارع والأزقة متنكراً ليطلع على أحوالهم.

ويذكر الشيخ أحمد بن إبراهيم الغزاوي أن الحسبة كانت من الوظائف الراتبية الدائمة، يقول: وقد أدركتها في العصر العثماني بمكة .. وكان آخر من رأته قائماً بها ما بين عامي ١٣٢٥هـ - ١٣٣٠هـ شخص هرم أحسبه تركي الأصل يدعى (القيصري) .. أي قبل إنشاء أول بلدية بمكة المكرمة، ولا أزال أتمثل أمامي ما كان له من رهبة وتأثير في الأسواق حتى ليتوارى منه الكثيرون ممن يخافون كشف الغش فيما يتعرضونه من الألبان واللحوم والخضراوات، ومن الذين يخرجون بالدكاكين إلى عرض الشارع، وكان له صلاحيات مطلقة في الحبس والجلد .. وكان يركب بغلة شهباء، وحوله أربعة أو خمسة من أعوانه .. ثم انقرض ذلك فيما بعد واستبدل بالبلدية حتى الآن.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عهد الدولة السعودية الأولى والثانية :

كان لموقف الإمام محمد بن سعود المناصر لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أثره الكبير في نشر الدعوة السلفية، والقضاء على الشرك والبدع، وإحياء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الجزيرة العربية، وذلك لأن الجزيرة العربية - وغيرها من البلاد - انتشر فيها الشرك والبدع والطرق الصوفية المنحرفة والعادات الوثنية، بسبب ضعف الدولة العثمانية وانحرافها في أواخر عهدها.

ويقول الشيخ ابن بشر في كتابه: عنوان المجد في تاريخ نجد، واصفاً تلك الحالة:

"كان الشرك إذا ذاك قد فشا في نجد وغيرها، وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار والقبور والبناء عليها، والتبرك بها، والنذر لها والاستعاذة بالجن والذبح لهم، ووضع الطعام لهم وجعله لهم في زوايا البيوت لشفاء مرضاهم ونفعهم وضرهم والحلف بغير الله، وغير ذلك من الشرك الأكبر والأصغر". أهـ.

عندئذ صدع الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوة التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ذلك قيامه بقطع أشجار كانت تعظم ويعلق عليها في بلدة العيينة.

كما قام بهدم قبة قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه في الجبيلة، وجاءته امرأة واعترفت عنده بالزنا والإحصان، وتكرر منها الإقرار، فسأل عن عقلها فإذا هي

صحيحة العقل، وقال لعلك مغصوبة، فأقرت واعترفت بما يوجب الرجم، فأمر بها فرجمت، فعظم أمره بعد ذلك، وفشا التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد واجه الشيخ الكثير من العنت والمشقة في سبيل ذلك حتى إنه أُخرج من العيينة، فقصد الدرعية والتقى أميرها محمد بن سعود، وعرض عليه طلب النصرة للقيام بالدعوة إلى التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فوافق على ذلك وبايع الشيخ على دين الله ورسوله والجهاد في سبيل الله، وإقامة شرائع الإسلام.

بعد ذلك اتسعت ناحية الإسلام وأمنت السبل وانتشر العلم وقامت دولة مترامية الأطراف تدعو إلى الله، وتحمي عقيدة التوحيد، وتطب أحكام الإسلام.

وبعد هذا الموقف المشرف من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تضامن العلماء والأمرأء في الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا أنه لم ينفرد بالحسبة شخص معين في ولاية مستقلة عن الولايات الأخرى في الدور الأول والثاني من الأدوار السعودية الثلاثة.

وبالرغم من أن البلاد في أول القرن الرابع عشر الهجري كانت تمر بفترة مريرة بين الدورين الثاني والثالث إلا أن العلماء لم يتخلوا عن واجبهم ولم يضيعوا أمانة الاحتساب بل كانوا يقومون به تطوعاً لله، فينكر كل منهم ما يراه في بلده من منكر قائم، ويأمر بفعل المعروف إذا تركه الناس، على أن ذلك لا

يعدو أموراً صغيرة في الغالب، بسبب قوة الوازع الديني عند الناس امتداد
لآثار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

المراجع

- (الأحكام السلطانية والولاية الدينية)، لعلي بن محمد الماوردي.
- (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالسلام بن تيمية.
- (الحسبة في الإسلام)، بحث منشور في موقع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد على الشبكة العنكبوتية.
- (الحسبة)، لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالسلام بن تيمية.
- (الحسبة)، للشيخ د.سفر بن عبدالرحمن الحوالي.
- (الطرق الحكمية)، للإمام ابن قيم الجوزية.
- (الموسوعة الفقهية الكويتية)، وزارة الأوقاف الكويتية.
- (تاريخ الحسبة)، بحث منشور في الشبكة العنكبوتية، موقع قصيمي نت.
- (معالم القرية في أحكام الحسبة)، لمحمد بن محمد بن الأخوة القرشي الشافعي.
- (نهاية الرتبة في طلب الحسبة)، لعبدالرحمن بن نصر الشيزري.

الاستشراف المستقبلي للاحتساب في المملكة العربية السعودية

إعداد

د. صالح بن سليمان الوهيبي

الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي

ورقة عمل مقدمة لندوة

الكسبة وعناية المملكة العربية السعودية بكها

المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لكهئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

اشراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات

الاستشراف المستقبلي لمجالات الاحتساب

في المملكة العربية السعودية

أولاً: المقدمة:

الحمد لله الذي أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المسلمين فقال: "وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (آل عمران ١٠٤)، والصلاة والسلام على نبينا محمد معلم البشرية الخير والهادي إلى صراط الله المستقيم القائل: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"، أخرج مسلم في كتاب الإيمان حديث رقم ٥٠ .

أوجب ربنا تبارك وتعالى على أمة المسلمين القيام بهذه الشعيرة العظيمة، ورتب للقائمين عليها أجراً عظيماً وفضلاً كبيراً، لعلمه بخلقه سبحانه وتعالى ومدى تنافرهم واختلافهم وأنانيتهم وحبهم للدعة والركون إلى الدنيا وميلهم إلى الشهوات والأهواء بما جُبلوا عليه خلقه وفطرةً. وفي الجانب الآخر نجد أن البشر سريعو القلب من حال إلى حال نظراً لتسلط إبليس عليهم ووسوسته لهم وغوايتهم من لدن أبيهم آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ولما كان الإنسان بهذه المواصفات في خلقه وخلقته، فلا يتصور أن تستقيم أموره مع غيره بغير ضبط لأنانيته وشهوته، أو التقليل منها إلى الحد

الذي يمكن معه أن يعرف به حقوقه وواجباته، وحدوده التي ينبغي ألا يتجاوزها. وقد جاء الشرع الحنيف مبيناً تلك الحدود، فمن التزم بها فقد فاز، ومن خالف وعاند فلا بد أن يقوم بحسب حاله، إما باللسان أو باليد. وقد بين علماءنا - عليهم رحمة الله - الشروط والضوابط الشرعية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بياناً شافياً.

ولا يخفى أن الأحوال تتبدل باستمرار من حال إلى حال مما يستوجب مواكبة هذه التغيرات وتطوير الأساليب بما يتلاءم والمستجدات من الأحوال والنوازل، وهو ما يفرض على القائمين على هذه الشعيرة العظيمة القيام بما يملية عليهم واجبه من مواكبة زمانهم وسلوكيات أهلهم ومستجدات أحوالهم. ولا شك أن زماننا يمتاز عن الأزمنة السابقة بانتشار التقنيات الحديثة التي تتطور سريعاً. وهذا يوجب على العاملين في مجال الحسبة أن يكونوا على استعداد تام لمواكبة هذه التطورات والاستفادة منها واستثمارها لخدمة أهدافهم.

ولما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، كما نُقل عن من يعتد بهم من جماهير أهل العلم، إذا قام به جماعة سقط عن الآخرين، ولما كانت "هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" قد تصدت لحمل هذه الرسالة الجليلة العظيمة، فقد وجب عليها أن تبذل قصارى الجهد في القيام بهذا العمل على أكمل وجه، لا يشنيها عنه تخذيل المخذلين، ولا لمزات المنافقين، ولا شتمات

الأعداء المتربصين. كما وجب على كل غيور على دينه وأمته أن يكون رذءاً لهذه الهيئة المباركة، صوناً لأعراف الأمة المستمدة من دينها، ودرءاً للمفاسد التي يروج بها زماننا، وترسيخاً لمبادئ ديننا التي أمرنا ربنا تبارك وتعالى بنشرها بين البشر كافة.

ثانياً: الاحتساب في الماضي والحاضر:

لا شك أن الاحتساب تطور بتطور الأزمان وفق أوضاع كل مجتمع ومنطلقاته؛ فقد كان الاحتساب موجوداً في كل المجتمعات حتى المجتمعات الجاهلية. وكان ينظر إليه على أنه من مكارم الأخلاق والمروءات. وجاء الإسلام فأعطى الحسبة عناية خاصة؛ وقد حفظ لنا التاريخ سجلاً عاطراً من سير المحتسبين في صدر الإسلام. ومع تبدل الأحوال، وتغير الأزمان، تبدلت طرائق الاحتساب ووسائله، لكنه ظل سمة ظاهرة من سمات المسلمين، وما زال وسيبقى ما بقي الناس بحول الله تعالى.

ويظن بعض الناس أن الاحتساب محصور في جهاز معين أو تجربة محدودة، ولكن واقع الحال يحكي أن الاحتساب جزء من حياة كل مجتمع على اختلاف في أشكاله. ومن ثم ينبغي لنا أن ندرك أن الحسبة ضرورية لأي مجتمع، وأنها قائمة بأشكال مختلفة ما دام الناس موجودين. وهذه بعض أشكال الاحتساب في الماضي والحاضر:

- حلف الفضول الذائع الصيت، الذي قال فيه نبينا ﷺ: "ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت"؛ وقد تعاهدت فيه مجموعة من بطون قريش على نصره المظلوم والأخذ على يد الظالم ورد الحقوق إلى أهلها.

- ومن ذلك إجارة المظلومين والمستضعفين، وقد عُرِفَ الجوار قديماً وحديثاً. وهو موجود في مختلف البلاد بأشكال تختلف من بيئة لأخرى.
- ومن ذلك ما يُعرَف في بعض البلاد بشرطة الآداب: وهي مكلفة بحفظ الآداب العامة والسلوكيات المتعارف عليها ومنع تجاوزها وتأديب الخارجين عليها.
- ومن ذلك أيضاً رفع قضايا الاحتساب أمام القضاء، وقد رأينا عدداً من القضايا فصل فيها القضاء القائم على القوانين الوضعية، على رغم أن من أقاموا تلك الدعاوى كانوا محتسبين، والأمر لا يعنيههم بشكل شخصي، إنما كان اجتهاداً منهم في صيانة أخلاق الأمة والذب عنها وردعاً للخارجين عليها. وقد تطوع مئات المحامين للدفاع عن المظلومين أو المطالبة بحكم قضائي بحق الخارجين عن الأعراف المرعية.
- ويوجد الاحتساب عبر أجهزة الشرطة بشكل عام، لأن من أوجب واجبات الشرطة القيام بصيانة الأخلاق العامة والأعراف المرعية والعادات والتقاليد المتعارف عليها وردع الخارجين عنها.

- كما يوجد الاحتساب بالمفهوم العام في الجمعيات والمؤسسات الأهلية التي أصبحت ركناً أساسياً من أركان الخدمة الاجتماعية والضبط الاجتماعي. حيث تقوم هذه الجمعيات بمهمة الاحتساب بالكلمة الحسنة وعبر تقديم الخدمات لمستحقيها ورعاية الشباب المسلم عبر فروعها وموظفيها والمتطوعين للعمل معها وبرامجها ومكاتبها وهكذا.
- كما أن هناك جهات تطوعية مختلفة تقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمفهوم العام، ومنها أئمة المساجد في المجتمعات المسلمة عبر الخطب والمواعظ التي ينشرونها بين الناس، ووجوه المجتمع من أصحاب النفوذ والسمعة الحسنة والكلمة المسموعة بين الناس.
- ومنها مراقبة المطبوعات وهيئة المواصفات وحماية المستهلك ومكافحة المخدرات ومكافحة الغش والتزوير وغير ذلك من الجهات الاحتسابية التي ترعى مصالح الناس وتسد أبواب الشر والاستغلال.
- وهناك جهات متعددة في زماننا يمكن أن تقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجال اختصاصها، ومن ذلك جهاز التعليم العام والتعليم العالي، والإعلام، وجهات الإفتاء والدعوة والإرشاد، وعشرات من الجهات التي لها اتصال بالجمهور.

وإجمالاً لا يخلو زمان من جهات تقوم بإنكار المنكر والأمر بالمعروف
صيانةً لأخلاق الأمة واحتراماً لعاداتها وتقاليدها وقوانينها، وإن اختلف الأمر
من جهة إلى أخرى ومن زمان إلى آخر ومن أمة إلى أمة.

ثالثاً: الحسبة في المملكة العربية السعودية في الواقع المعاصر:

تتميز المملكة العربية السعودية عن غيرها من الدول بوجود جهاز متكامل يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وله مكانة سامية بين إدارات الدولة المختلفة؛ فهو مرتبط برأس الدولة - خادم الحرمين الشريفين - مباشرة. وهو قائم منذ عشرات السنين، ويؤدي خدمة جليلة لا تحفى على الغيورين على دينهم وأمتهم ووطنهم، وله فروع في كل مدينة وقرية، وهو جهاز متكامل من حيث العناصر البشرية والبرامج الدعوية وأساليب الحسبة واللوائح المنظمة لعمله وكيفية تعامله مع المواطنين والعلاقة بينه وبين أجهزة الدولة الأخرى التي تتقاطع اختصاصاتها مع الهيئة مثل الشرطة ورجال الأمن والإفتاء والدعاة والوعاظ والأئمة وغيرهم.

وقد تطور جهاز "هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" تطوراً كبيراً من حيث البرامج والعناصر والأجهزة والمكاتب وبرامج التدريب وأساليب التعامل مع الجمهور وتحديد المهام والصلاحيات، وواكب التطورات التي شهدتها بلادنا في السنوات الخمسين الماضية.

وقد لقي هذا الجهاز كل الدعم والتقدير والاهتمام من ولاة الأمر، فقد أحاطوه بالرعاية والعناية وأثنوا على جهود القائمين عليه في كل المحافل،

ووفروا له كل مقومات النجاح، ووقفوا سداً منيعاً في وجه كل الجهات المغرضة التي حاولت النيل من سمعته.

وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تقوم اليوم بهذه الشعيرة العظيمة التي يستشعر أهميتها كل غيور على دينه وأمته ووطنه، وما أجمل ما قاله الإمام الغزالي - رحمه الله، في أهمية هذه الشعيرة؛ حيث قال: "إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم التي ابتعث الله به النبيين أجمعين، ولو طوي بساطه، وأهمل علمه وعمله، لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمت الفترة وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد" (إحياء علوم الدين ٢/٣٠٦). "والحسبة هي دفق النبض في قلب المجتمع، فإن طرأ عليها الخلل، طرأ على المجتمع بقدر ذلك، وإن توقفت مات المجتمع" كما قال د. سامي الدلال. (الاحتساب ودوره في التعبير، ص ١٠).

ومن الواضح أن الهيئة تبذل قصارى جهدها في مواكبة مستجدات العصر والتعامل معها بالكيفية المناسبة، على الرغم من أن التطور السريع في وسائل الاتصال وانفتاح الأجواء عبر الفضائيات والإنترنت وسهولة التنقل والاتصال بين البلاد المختلفة أدى إلى ظهور العادات الدخيلة، والتقاليد المختلطة نتيجة التوسع الاقتصادي في شتى المجالات، ودخول ثقافات

متنافرة، ومستجدات يصعب استيعابها. ومن تلك المستجدات الإنترنت وما تفرع منها مثل البريد الإلكتروني والتسوق الإلكتروني والتجارة الإلكترونية وحقوق الملكية وعمليات الاحتيال. وكذلك الانتشار الواسع للهواتف المتنقلة (الجوالات) وما تحويه من برامج اتصال متعددة.... وغير ذلك مما استُحدث من الأمور في زماننا مما يستدعي من الهيئة أن تواكب التغيرات المتسارعة، وتطور إمكانياتها وعناصرها باستمرار عبر برامج تدريبية مركزة وفي شتى المجالات التي لها علاقة بالحسبة.

وأرى أن حصر الحسبة في نطاق هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه تضيق لمجال الاحتساب من أمر بمعروف أو نهي عن منكر، بل الواجب إبراز كل الجهات الاحتسابية، وتنسيق جهودها.

رابعاً: مستقبل الاحتساب في المملكة العربية السعودية:

أشرنا سابقاً إلى أننا نعيش في عصر سريع التطور بشكل ربما لم يسبق له مثيل، ومن المهم أن نعرف زماننا وندرك خصائصه لنوظفها لصالح عملنا، ولنتعرف على مستقبل الاحتساب في المملكة وغيرها.

(١) صفات هذا العصر:

ويمكننا أن نجمل صفات هذا العصر فيما يأتي:

١. التطور السريع في وسائل الاتصال، وهو ما جعل العالم - كما يقال - "قرية صغيرة"، وقد مهّد ذلك للانفتاح على الحضارات والمذاهب والأفكار والعادات والتقاليد الأخرى، فأصبح ما يحدث في أقصاها يتأثر به أديانها.
٢. التأثير المباشر بالحضارة الغربية على وجه الخصوص بغناها وسميتها لأنه يُنظر إليها على أنها حضارة العلم والتطور، وهي السائدة منذ قرون من الزمن.
٣. تراجع دور القيم والمبادئ والأخلاق الفاضلة في التأثير في السلوك العام للأفراد الجماعات لتعدد مصادر التلقي، وللانتماء السريع من وضع اجتماعي لآخر نتيجة الطفرات المادية.
٤. ضعف وسائل الضبط الاجتماعي بشكل عام، فلم يعد لكبير السن

- والأسرة والقبيلة والمدرسة والمسجد ذلك الدور المؤثر في الضبط الاجتماعي لسلوك الأفراد والجماعات.
٥. هيمنة العولمة بكل أبعادها على السلوكيات العامة وسيادة مبادئ السوق، من خلال انتشار التكتلات الاقتصادية الكبرى والشركات عابرة القارات وتأثيرها المباشر على الوضع بشكل عام.
٦. الحروب الماحقة التي تشنها الدول الغربية النصرانية على بلاد المسلمين لغرض الهيمنة الغربية بقوة السلاح إن لزم الأمر.
٧. التشتت الفكري والخلافات المذهبية الحادة الناتج عن انتشار القنوات ووسائل الاتصال والإنترنت وغيرها.

(٢) ملامح مستقبل الاحتساب، يواجه وضعاً متغيراً تلخص مظاهره

فيما يأتي:

١. تعمق الروح الفردية والأنانية بشكل عام، وهو ما يلقي عبئاً ثقيلاً على كاهل الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر لصعوبة تقبل النصيحة.
٢. الانفلات الأخلاقي العام بسبب انتشار القنوات الفضائية وتعدد مشاربها، وانتشار الإنترنت انتشاراً يتخطى كل التوقعات، مع توفر السيولة النقدية عند الغالبية وسرعة الانتقال.

٣. الزيادة السكانية المطردة حيث يتوقع أن يتضاعف عدد السكان في السنوات الثلاثين القادمة.
٤. تعمق تأثير القنوات الفضائية والإنترنت وشيوع أجهزة الحاسب والجوال وتطورها، ويتوقع امتداد تأثيرها إلى كل شيء تقريباً، كما تدل مجريات الأمور على أن آلاف المخترعات الحديثة سوف تدخل حيز الخدمة الفعلية، وسيكون الهدف من مزيداً من الرفاهية الفردية، مما سينتج عنه عزلة اجتماعية وقطيعة رحم، وشعور بالوحدة.
٥. ضعف دور الأسرة والمدرسة والمسجد في التربية، مع انحسار دور القدوات في التربية بشكل عام، والتربية الأخلاقية على وجه الخصوص.
٦. دخول المرأة بقوة إلى كافة المجالات حتى التي كانت حكراً على الرجال، وهو ما سينتج عنه أمور خطيرة من الخلوة غير الشرعية والتحرش وغير ذلك.
٧. تنامي السطوة الغربية على مقدرات العالم، وخصوصاً على بلاد المسلمين، وهو ما سيكون له ردود أفعال يصعب التعامل معها.
٨. الضحالة الثقافية بشكل عام، والثقافة الشرعية بشكل خاص، واعتماد الناشئة على أجهزة الحاسب في البحث عن المعلومات، وتراجع دور الكتاب، وانحسار الدروس العلمية في المساجد، والميل

إلى الدورات التدريبية التي تؤدي - غالباً - إلى التسطيح الفكري والبعث عن الدراسات العميقة.

فإذا كانت هذه هي بعض ملامح المستقبل، فإن الأمر يستدعي من القائمين على الحسبة أن يعدّوا الأجيال القادمة من المحتسبين إعداداً يتلاءم مع هذه الملامح، وعلى كافة المستويات، لأن وظيفة المحتسب ومواصفاته وثقافته وطرائق تفكيره سوف تتأثر بالواقع. وسوف نعرض فيما يأتي بعضاً من الجوانب التي ينبغي توفرها في المحتسب المستقبلي حتى يستطيع مجاراة الواقع الذي يعيشه.

(٣) تغير وظيفة المحتسب ومواصفاته:

في ضوء ما سبق بيانه من استشراف المستقبل، لا بد لمن يتصدى لمهمة الاحتساب أن يتسلح بعدة أمور حتى يستطيع مجابهة التطورات المتسارعة في شتى الميادين، وخصوصاً في مجالات التربية والسلوك والأخلاق. في ظل هذه الأجواء لا بد من تسلح المحتسب بما يأتي:

١. الإخلاص وحسن التوكل على الله بعد الأخذ بالأسباب، واستشعار عظم المهمة الملقاة على عاتقه في ضبط المخالفات الشرعية

- الظاهرة، وتوجيه المخالفين إلى الصواب بالحكمة والموعظة الحسنة ما أمكن ذلك.
٢. العلم الشرعي الذي يؤهله للتصدي للفتن وتلمس الطريق الصحيح، وهذا أمر لا بد منه في ظروف سريعة التبدل في كل الجوانب المادية والسلوكية.
٣. ثقة المحتسب بمهمته ونبيل وظيفته، فإذا تعرض لنقد أو معاملة سيئة أو صُور على غير صورته النبيلة فإن ذلك لا يضره ما دام واثقاً بنفسه مخلصاً لله.
٤. الحكمة والحلم، ومعلوم أن الحكمة هي "وضع الشيء في موضعه"، أما الحلم فهو من أسمى الأخلاق التي ينبغي للمسلم التحلي بها والحرص عليها. وهما سمتان أساسيتان لمن يتصدى لمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٥. اللياقة البدنية وحسن المظهر، ولا شك أن اللياقة وحسن المظهر يلعب دوراً مهماً في تقبل الطرف الآخر للنصيحة وحسن الاستماع.
٦. معرفة التطورات الحديثة وضرورة مسايرتها والتعرف عليها وبيان جوانب الفساد والتحذير منها، وجوانب الصلاح والترغيب فيها.

٧. الإمام بوسائل الاتصال الجماهيرية وعلوم التواصل والأنماط الشخصية والسلوكية، وهذا ييسر للمحتسب التعرف على خلفيات السلوك الظاهري وكيفية التعامل معه وأنسب الطرائق وأساليب لمعالجته.
٨. الاطلاع على ثقافات وبيئات العناصر الوافدة وكيفية التعامل معها، ذلك لأن ظاهرة الجذب الاقتصادي ستستمر في المستقبل المنظور مما يعني دخول الملايين من الأيدي العاملة إلى سوق العمل، وهو ما يستدعي التعرف على بيئاتهم وثقافتهم وكيفية التعامل معهم.
٩. المعرفة العميقة بالأنظمة واللوائح المنظمة لعمل المحتسب، وهو مما يسهل عليه معرفة الحدود التي ينبغي التعامل من خلالها، وبالتالي يجنبه الوقوع في أمور ليس من اختصاصه.
١٠. الاستفادة من خبرات المتطوعين من المحتسبين وتبادل الخبرات معهم، وهذا يؤدي إلى توسعة المدارك وتعدد الحلول للمشكلة الواحدة.

وإذا كانت مهمة المحتسب فيما مضى محصورة في حث الناس على صلاة الجماعة والتصدي للمنكرات الظاهرة والتصرفات المخلة بالأداب العامة، فإن المنكرات اتسعت في هذه الفترة وما زالت تتوسع وتعدد ميادينها وتشعب

أساليبها نتيجة الطفرة في وسائل الإعلام والاتصال، مما يستوجب استجابة مناسبة لكل حال.

(٤) تدريب المحتسبين وتأهيلهم:

وكما أسلفنا عند الحديث عن المستجدات من الأحداث والمتغيرات السريعة في كافة المجالات، ولا بد من مواكبة هذه المتغيرات عبر تدريب مكثف يتلقى خلاله المحتسب ما يؤهله للتصدي لهذه المستجدات بالكيفية التي تناسب معها، وذلك من خلال ما يأتي:

- أ- إنشاء مراكز تدريب متخصصة مؤهلة تأهيلاً عالياً في عدة مجالات منها:
 - التأهيل الشرعي المعمق في مجال الحسبة ومشروعيتها وأركانها وواجباتها وأساليب التعامل قديماً وحديثاً، وأهميتها في كل الأزمنة والعصور.
 - إقامة دورات تدريبية في مجال الاتصال الجماهيري وأنماط الشخصية والبرمجة اللغوية العصبية وطرائق التعامل مع الناس وغير ذلك.
 - عقد دورات مكثفة في اللغة الإنجليزية لأنها أصبحت القاسم المشترك حتى بين العديد من أبناء المسلمين.
 - عقد دورات في الحاسب الآلي وتطبيقاته والبرامج المستحدثة وما يتبعه من التقنيات والألعاب الإلكترونية التي استطار شرها في زماننا، وهي

- مرشحة لمزيد من الانتشار والتطور وتقنيات الجوال وما تحويه من برامج تتطور بشكل بالغ السرعة وغيرها من التقنيات.
- عقد دورات في الدعوة وأساليبها وتقنياتها وتطبيقاتها.
- ب - إقامة ورش عمل دورية لمناقشة المستجدات والاطلاع على تجارب العاملين في الميدان وكيفية التعامل مع المستجدات ووضع الحلول المناسبة لها وتقويم الإنجازات والاستفادة من أهل الخبرة والاختصاص.
- ج - القيام بزيارات ميدانية للأماكن العامة والتعرف عن قرب على الأوضاع وكيفية التعامل معها.
- د - عقد محاضرات متخصصة في المجالات التي تهم المحتسب وتؤدي إلى تحسين أدائه في عمله.

(٥) التفاعل بين أجهزة الحسبة والمجتمع:

لا يتصور أن يكون للحسبة دور فاعل في الضبط الأخلاقي والسلوكي الظاهر ما لم يكن هناك تفاعل بين أجهزتها وفئات المجتمع المختلفة. وإذا حققت أجهزة الحسبة التواصل مع الجمهور استطاعت توصيل رسالتها وإشاعة روح الاحترام بينها وبين فئات المجتمع بشكل عام، والشباب على وجه الخصوص. ويمكن أن يتم هذا التفاعل عبر ما يأتي:

١. زيارات المحتسبين للجامعات والمدارس وتعريف الطلاب بالحسبة وأهميتها وضرورة التطوع لخدمة أهدافها وبيان منجزاتها.
٢. تقديم برامج تلفزيونية تعريفية عن الحسبة وأهميتها ودورها في المحافظة على أخلاقيات المجتمع وسلوكيات أفرادها وحمايته من غوائل الفتن والبدع والانحرافات السلوكية.
٣. الكتابة في الصحف والمجلات عن الحسبة مجالاتها وإنجازاتها وأهدافها وترتيب زيارات متبادلة مع رؤساء التحرير والصحفيين والاستماع لهم ودفع الشبه التي تثار حول هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٤. إقامة مسابقة سنوية ترصد لها جوائز قيمة حول الحسبة وأساليبها ومجالاتها وكيفية تطويرها.
٥. إصدار نشرات ومطويات توزع على الجمهور وخصوصاً في الأسواق والمجمعات الكبيرة تبين الحكم الشرعي في الأمور التي تنهى عنها ويجري الاحتساب عليها.
٦. استقبال الوفود الأجنبية الزائرة من الجهات التي ترغب في التعرف على الهيئات وتعريفها بالحسبة وأهميتها وكيفية الاستفادة من جمهور المشاركين في الحسبة.
٧. إقامة ملتقى الاحتساب على غرار ملتقى الدعوة (كن داعياً)،

والاستفادة من المشاركين والزائرين وتشجيعهم على الانخراط في العمل الدعوي والحسبة.

٨. ترتيب زيارات للهيئات الدبلوماسية وتعريفها بعمل هيئات الحسبة وتصحيح المفاهيم الخاطئة حول المحتسبين ودعوتهم لزيارة المقرات الرئيسة للهيئات وحثهم على نقل الصورة الصحيحة لجهات الاحتساب ومسح الصور النمطية عن الاحتساب والمحتسبين التي يروج لها المغرضون من الذين يجبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا.
٩. زيارة الشركات الكبرى التي يعمل فيها أعداد كبيرة من الأيدي العاملة وتوعيتهم بدور الهيئة وكيفية التكييف مع عادات وتقاليد وأعراف المملكة العربية السعودية، والتعاون مع مكاتب دعوة الجاليات.

(٦) ضرورة العمل التطوعي في الحسبة (وفق ضوابط وأطر):

لا شك أن العبء الملقى على عاتق جهات الاحتساب يتطلب جهداً كبيراً وأموالاً طائلة إضافة إلى عناصر بشرية مدربة تدريباً عالياً ومؤهلة لحمل هذه المسؤولية الثقيلة. ولن يستطيع أفراد الهيئات المحتسبة أن يقوموا بهذه الأعباء بالشكل المطلوب ما لم يتم التعاون مع الآخرين والاستفادة من جهودهم

وإمكاناتهم.

وقد أصبح التطوع في زماننا يشكل أهم ركائز الدعم البشري والمادي لنجاح المشاريع الخيرية وخدمة المجتمع. ولا يخفي على العاملين في حقول العمل الاجتماعي أن الجمعيات الأهلية أصبح لها دور كبير في المجتمعات الحديثة، بل أصبحت تسمى القطاع الثالث في المجتمع بعد القطاع الحكومي والقطاع الخاص.

ومعلوم أن مجمل أنشطة هذا القطاع يقوم بشكل أساسي على المتطوعين في شتى المجالات؛ حيث تقوم هذه الجهات بتوجيه المتطوعين وتأطيرهم والاستفادة من خبراتهم وكفاءتهم كل حسب مقدراته وجهده. وقد تجاوزت ساعات العمل الفعلي التي قام بها المتطوعون في شتى المجالات في بلد مثل الولايات المتحدة عشرات المليارات من ساعات العمل، مما يعني دخلاً صافياً للجمعيات والمجتمع يتجاوز مئات المليارات من الدولارات.

ولا شك أن هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانت سبّاقة في الاستفادة من جهود المتطوعين، بل لن نعدو الحقيقة إذا قلنا بأن جهات الحسبة إنما قامت أساساً على المتطوعين الذين يقومون بهذا العمل ابتغاء وجه الله، وعلى رأسهم أئمة الدعوة - عليهم رحمة الله. وما زال المتطوعون في هذا المجال يقومون بجهود مقدرة لا يكافئهم عليها إلا الله وحده.

ومع تطور المجتمعات واتساع العمران وزيادة السكان واختلاف الثقافات وتنوعها بعد الطفرات الاقتصادية الهائلة، أصبح من الضروري النظر إلى العمل التطوعي على أنه مكون رئيس من مكونات الاحتساب، مما يقتضي أن تضع الجهات المسؤولة من الخطط والبرامج ما يجعلها محط أنظار المتطوعين.

ويمكننا أن نلخص الموضوع فيما يأتي:

١. العمل على استقطاب الكفاءات العليا من المتطوعين في المرحلة الأولى وتأطيرهم، والاستفادة من خبراتهم.
٢. عقد اللقاءات الموسعة للمحتسبين والقيادات العليا في هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومناقشة الأمور بشكل عميق.
٣. إظهار التقدير والاحترام للمتطوعين مع ترسيخ مفهوم الاحتساب عندهم وحثهم على خدمة دينهم ومجتمعهم.
٤. تصنيف المتطوعين كل حسب قدراته وإمكانياته كالكتاب والدعاة والتربويين والتقنيين والإعلاميين وغيرهم، ودفع كل صنف في اتجاه تخصصه ومواهبه وفق الضوابط والشروط المحددة للاحتساب.
٥. صقل مواهب وقدرات المتطوعين عبر مختصين متطوعين أيضاً، مما سيدفع كل مشارك إلى تطوير نفسه والعمل في مجال تخصصه، وكل ذلك في جو إيماني نظيف.

٦. توجيه المتطوعين إلى مزيد من التخصص والتعمق عبر برامج متفق عليها مع الجامعات والمعاهد العليا، فيكون النفع متبادلاً.

أما ضوابط العمل التطوعي فمنها بما يأتي:

١. إدراك المتطوع أن التطوع مسؤولية وأن المتطوع مسؤول عما يعمل ولا يقبل منه مبدأً (ما على المحسنين من سبيل) على إطلاقه.
٢. التزام المتطوع بما يلزم به نفسه من ساعات عمل يتعهد بالقيام بها.
٣. التزام المتطوع بالعمل وفق ضوابط وشروط الجهة التي يحتسب العمل فيها من حيث طبيعة العمل ومتطلباته وإمكانيات الجهة المحتسبة.
٤. عدم تداخل العمل التطوعي مع عمله الأصلي درءاً لكثير من إشكاليات التداخل بين الجهات.
٥. قبول المراقبة المستمرة من خلال الملاحظة المباشرة، أو المتابعة من خلال سجلات سير العمل.
٦. متابعة الأوصاف الدقيقة للأعمال التي يقوم بها المتطوعون ومدى اتساقها مع أهداف الهيئة.

كما أن على أجهزة الحسبة أن تستفيد من أهل الخبرة في الجامعات وغيرها، فقد أصبحت برامج الاستفادة من أهل الخبرة تمثل جزءاً رئيساً من برامج التدريب والتأهيل في الشركات والمؤسسات والجهات الحكومية، بل أصبحت برامج استضافة أهل الخبرة والاختصاص تمثل جانباً رئيساً من جوانب تنمية

الموارد البشرية في واقعنا المباشر.

ولا شك أن أهل الخبرة تتوفر لديهم من الخبرات في المجال الأكاديمي ما لا يتوفر لغيرهم، فإذا استطاعت الجهات العاملة في حقل التعامل مع الجمهور أن تستفيد من أهل الاختصاص وترجمته عملياً، فإن النتيجة تكون أفضل بلا شك.

ويمكن لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تستفيد من خبرات المختصين الأكاديمية والعملية وتضيف إليها خبرات كوادرها، وهذا لا شك سيحدث نقلة نوعية في العمل، بل وفي طرائق التفكير كذلك. ومن المجالات التي يمكن للهيئات أن تستفيد منها:

١. مجال الإعلام: إذ إن الإعلام أصبح - إلى حد كبير - يتحكم في عقول الناس وسلوكهم وأخلاقهم وعاداتهم ولباسهم وطعامهم. ولا شك أن الجهة التي تتجاهل أو تقلل من دور الإعلام في زماننا سوف تجد نفسها شبه معزولة ولا يأبه غالبية الناس بها. كما أن دور الإعلام في العمل الخيري التطوعي عموماً، وعمل جهات الحسبة بشكل خاص، ما زال محدوداً. لذا فإن استضافة المختصين في مجال الإعلام والدعاية أمر بالغ الحيوية لدعم عمل الهيئات وتعديل الصورة الذهنية التي درج المغرضون على ترويحها عنها.

٢. مجال التربية: ومنها التعرف على خصائص المراحل المختلفة التي يمر بها الإنسان وكيفية التعامل معه بناء على معطيات كل مرحلة، وكيفية توجيه الناشئة وحمايتهم من مخاطر الفتن التي يموج بها زماننا.
٣. مجال التقنية ومستجداتها واستعمالاتها والتعرف على الجوانب الحسنة والاستفادة منها، والجوانب السيئة فيها وكيفية تجنبها وتحذير الناس منها والبعد عنها، ونهيتهم عن استخدامها وبيان الضرر المترتب عليها، والتواصل مع الخبراء في هذا المجال واستضافتهم وزيارة معاملهم والتعرف عن قرب على أحدث أساليب التعامل مع هذه الأجهزة.
٤. في مجال الإدارة وتنمية الموارد البشرية وحسن استثمار الطاقات، وأفضل طرائق التواصل مع الآخرين، والاستفادة من المستجدات في ميدان الترتيب وإنشاء فريق العمل والبرمجة اللغوية العصبية وأنماط الشخصية وغير ذلك من المستجدات إدارة فرق العمل وإدارة الأزمات وغيرها.
٥. في مجال العلوم الشرعية المرتبطة بالحسبة وطرائق إنكار المنكر التي تخفى أحيانا على بعض العاملين والمتطوعين، والتفاصيل الدقيقة وفتاوى العلماء والفروق بين المذاهب الفقهية في مجالات تعريف المنكر وكيفية التعامل مع الذين يقعون فيه وغير ذلك من الأمور التي

يُحسَن بالمحتسب أن يكون على دراية بها خصوصاً حدود التعامل مع من يهون من أمر المنكر أو يهول منه، والرد على شبهات العامة والذرائع التي يتذرعون بها.

(٧) إنشاء مركز دراسات الحسبة:

يعتبر مركز دراسات الحسبة من مكملات هيكل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ضرورات هذا العصر الذي أصبحت القرارات فيه تستند إلى دراسات دقيقة لأن هنالك من يتربصون بالهيئات ويقومون بتضخيم بعض الوقائع والنفخ فيها واعتبارها قضايا جوهرية تمس الحريات العامة والأمور الشخصية وحقوق الإنسان وحرية المرأة... وغير ذلك من الأمور التي يروج لها تلاميذ الثقافة الغربية في ديار المسلمين. وكل ذلك يقتضي أن يكون لدى الهيئة مركز دراسات يتابع ما يقال ويُعد ردوداً ويقترح برامج لعلاج مظاهر الضعف مستفيداً مما يرد من ملحوظات من الآخرين.

ومن مهمات هذا المركز الأساسية:

١. بيان معنى الحسبة في حياة الأمة وأهميتها.
٢. إعداد الدراسات العلمية الموثقة، وإقامة الندوات والدورات وورش العمل وغير ذلك من الأمور التي لها صلة وثيقة بالحسبة.

٣. إعداد البيانات والإحصاءات وبيان الإنجازات والأعمال التي تقوم بها الهيئة.
 ٤. المشاركة في البرامج الإعلامية عبر القنوات الفضائية ومواقع الإنترنت والصحف والمجلات وغير ذلك من الوسائل.
 ٥. صقل الكفاءات وتعميق الخبرات وترسيخ ثقافة الاحتساب وإصدار المجلات والبيانات والإحصاءات ونشرها وبيان إنجازات الهيئة وأهميتها في الحفاظ على ثوابت الأمة والذب عنها وبيان المنكر والتحذير منه وبيان المعروف والدعوة إليه.
- وختاماً، أشكر القائمين على هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكل من أسهم في العمل على إنجاز هذه الندوة المباركة.

العناية بالحسبة لدى أئمة آل سعود ومشايخ الدعوة في الدولتين الأولى والثانية

إعداد

أ.د. سعود بن عبد الله الفهيسان

الأستاذ بجامعة الإمام وعميد كلية الشريعة بالرياض - سابقاً

ورقة عمل مقدمة لندوة

الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بكها

المنعقدة في : ١١-١٢/٤/١٤٣١هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لكهينة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

اتراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا رسول الله محمد بن عبد الله الداعي الأمين وعلى آله وصحابه أجمعين وبعد:

فهذه ورقة مختصرة عن (أئمة آل سعود ومشايخ الدعوة في الدولة السعودية الأولى والثانية) مقدمة للندوة العلمية برئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها) - نقلت بعض أسطرها عن بعض الأئمة وسجلت بعض وقفات عليها وإن القارئ لتاريخ بلاد نجد في عهد أولئك الأئمة والمشايخ ينشأ عنده:

سؤال وإشكال:

والسؤال: هل صحيح ما قاله ابن غنام وابن بشر: إن الشرك والجهل قد طغيا على الناس في بلاد نجد حتى عادوا إلى عهد الجاهلية الأولى ولم يبق من الدين إلا اسمه. أما السياسة فنهب وقتل وغدر وقطع للطرق حتى صارت نجد أشبه بمملكة الطوائف في بلاد المغرب؟

إن هذه الصورة القائمة لحياة (نجد) الدينية والسياسية مبالغ فيها كيف تكون الحياة هكذا وعدد لا يستهان من الدروس في مساجد قرى نجد كحريملاء والعيينة والدرعية ومنفوحة وأشقيير .. يُقرأ ويقرر فيها الفقه الحنبلي وإن كانوا معارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يقوموا

بالأمر بالمعروف بالدعوة إلى التوحيد والنهي عن المنكر المتمثل أعظمه بالشرك
بشتى مظاهره من دعاء الأولياء وأصحاب القبور وبناء القبب...!!! أما الناحية
السياسية في نجد قبل دعوة الشيخ محمد كما يذكرها بن غنام وابن بشر - ففيها
مبالغة كبيرة جدا إذ كيف يتفق ذلك مع وجود الإمارات المتعدد في العينة
والدرعية ويتبع عدد منها الإمارات الكبرى في الأحساء وحائل وتتصل هذه
بالدولة العظمى (العثمانية) .

**أما الأشكال: يقال إن حركة الإصلاح والتجديد في نجد على يد
الإمامين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود قد أدت رسالتها
العظيمة في فترة من فترات التاريخ ولن تستطيع تطبيق أفكارها في
هذا العصر الحديث لتشابك الأهداف والأغراض والمصالح الفكرية
والسياسية فالبقاء على رسالتها السابقة جمود وتأخر وكأنه محاولة
لإرجاع عقارب الساعة إلى الوراء هكذا يقال عنها باللسان أو
بالمقال...!!**

**وأقول: إن هذه دعوى خاطئة جدا لا تستند إلى دليل لعدم تفريقها بين
الهدف والوسيلة وبين الفكرة والأسلوب فلئن اعترض على بعض أساليبها في
الشدّة والقسوة مع بعض المخالفين لها أحيانا فإن هذا لا يعني عدم سلامة
الفكرة والهدف التي دعت وقامت عليها ولقد قامت الدعوة على ركيزتين
أساسيتين:**

الأولى : التوحيد ونفي ما يعارضه.

والثانية: القيام بالحسبة أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وبتحقيق هاتين الركيزتين قامت على ثلاثة أساليب:

١ - نشر الدعوة بكتب ورسائل تبين آداب و شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢ - فرّقت عند الإنكار بين (مسائل الاختلاف) وبين (مسائل الاجتهاد) فعلماء الدعوة ودعاتها وعامة شعبها ينكرون في مسائل الخلاف فيجبرون الناس على صلاة الجماعة في المسجد ويجبرون المرأة بتغطية وجهها ويديها مع أن المسألتين فيهما خلاف معلوم عند السلف ولكنهم لا ينكرون في المسائل الاجتهادية التي لا نص عليها - وهي دون المسائل الخلافية - فلا ينكر مجتهد على مجتهد آخر...

٣ - ونادت بالحرية الدينية عن طريق فتح باب الاجتهاد لمن يستطيعه كما دعت إلى التفريق بين العادات والعبادات.

سعود بن عبد الله الفنيسان

العناية بالحسبة لدى أئمة آل سعود ومشايخ الدعوة في الدولتين الأولى والثانية

مقدمة: أرقام عن حياة أئمة آل سعود.

أولا : مكانة الحسبة في الإسلام.

ثانيا : عناية أئمة آل سعود بالحسبة في الدولة السعودية الأولى من (١١٥٧-
١٢٣٣هـ).

- ١ - من رسائل الأئمة في عهد التأسيس : محمد بن سعود.
 - ٢ - من رسائل الأئمة في عهد التوسع والانتشار: عبد العزيز بن محمد. وسعود بن عبد العزيز . عبد الله بن سعود.
 - ٣ - قراءة في رسائل الحسبة في هذه الفترة.
 - ثالثا: عناية من أئمة آل سعود في الدولة السعودية الثانية من (٢٣٤-١٣٠٩هـ).
 - ١ - من رسائل الإمام تركي بن عبد الله .
 - ٢ - الإمام فيصل بن تركي.
 - ٣ - عبد الله بن فيصل.
 - ٤ - قراءة في رسائل الأئمة آل سعود في هذه الفترة.
- رابعا: بعض رسائل الحسبة ومشايخ الدعوة في الدولة السعودية الأولى والثانية.

- نموذج من رسائل الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب.
- نموذج من رسائل أبناء الشيخ محمد.
- نموذج من رسائل حمد بن ناصر بن معمر.
- نموذج من رسائل عبد الرحمن بن حسن بن معمر.
- قراءة في رسائل المشايخ في هذه الفترة.

١ - أرقام من حياة الإمام محمد بن سعود :

- محمد بن سعود ولد (١١٠٩) تقريبا - وتوفي (١١٧٩هـ) عاش ٧٠ عاما منها (٤٠) عاما حاكما.
- ولايته الأولى على الدرعية قبل اتفائه مع الشيخ (١١٣٩ - ١١٥٧هـ).
- ولايته الثانية على الجزيرة (١١٥٧ - ١١٧٩هـ).
- فالإمام محمد بن سعود بقي (١٨) سنة أميرا على الدرعية مغمورا لا يعرفه أحد كعامة أمراء القبائل في نجد وعندما تعاهد مع الشيخ محمد ابن عبد الوهاب عليها رحمة الله على نصرته هذه الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذاع صيته في نجد والجزيرة بل في العالم كله وجعل الله له ولذريته الحكم في الجزيرة إلى يومنا هذا وإلى ما شاء الله: " ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم" [الحديد: ٢١].

٢ - أرقام من حياة الإمام محمد بن عبد الوهاب:

- محمد بن عبد الوهاب ولد بالعيننة ١١١٥ - توفي بالدرعية ١٢٠٦هـ.
- عاش: ٩١ سنة.
- أول ظهور دعوته في حريملاء عام ١١٤٣هـ وعمره ٢٨ سنة أيام كان والده قاضيا في حريملاء.
- ثم انتقل إلى العيننة وبقي بها ٢٥ سنة (١١٥٣ - ١١٧٨هـ).

- ثم انتقل إلى الدرعية وعمره آنذاك (٥٣) سنة وبقي بها إلى وفاته (١٢٠٦هـ) وعمره (٩١) سنة.

٣ - أرقام من حياة عبد العزيز بن محمد :

- مدة ولايته : ٤١ سنة من (١١٧٩ - ١٢١٨هـ) .
- توفي في عهده الشيخ محمد بن عبد الوهاب فعاش بعده ١٢ سنة.
- كان أبناء الشيخ محمد (حسين وعبدالله وإبراهيم وعلي) كأعظم الوزراء والمستشارين عنده.
- خصص في مسجده مكانا خاصا بالنساء يتلقين الدروس والمواعظ.
- ويطلق على الإمام عبد العزيز: المؤسس الثاني للدولة السعودية.

٤ - أرقام من حياة الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد لقبه (سعود

الكبير) :

- ولد بالدرعية سنة ١١٦١هـ .
- بويع بولاية العهد ١٢٠٢هـ وعمره حينئذ ٤١ سنة .
- بويع إماما بعد وفاة والده: ١٢١٨هـ
- توفي سنة : ١٢٢٩هـ وعمره: ٦٨ سنة.
- مدة ولايته ١١ عاما تقريبا.

ولاية أئمة الدولة السعودية الأولى			
عدد سنوات ولايتهم	النهاية	البداية	
٢٢ سنة هجرية	١١٧٩هـ	١١٥٧هـ	محمد بن سعود
٣٩ سنة	١٢١٨هـ	١١٧٩هـ	عبد العزيز بن محمد
١١ سنة	١٢٢٩هـ	١٢١٨هـ	سعود بن عبد العزيز
٤ سنوات	١٢٣٣هـ	١٢٢٩هـ	عبد الله بن سعود
٧٦ سنة	المجموع		

ولاية أئمة الدولة السعودية الثانية			
عدد سنوات ولايتهم	النهاية	البداية	
٤ سنوات	١٢٣٨هـ	١٢٣٤هـ	تركي بن عبد الله الفترة الأولى.
١١ سنة	١٢٤٩هـ	١٢٣٨هـ	تركي بن عبد الله الفترة الثانية
٤ سنوات	١٢٥٣هـ	١٢٤٩هـ	فيصل بن تركي الفترة الأولى.
٢٣ سنة	١٢٨٢هـ	١٢٥٩هـ	فيصل بن تركي الفترة الثانية.
٢٦ سنة	١٣٠٩هـ	١٢٨٣هـ	عهد الفوضى والنزاع بين الأبناء
٦٨ سنة	المجموع		

أولاً :

مكانة الحسبة في الإسلام

مكانة الحسبة في الإسلام

الاحتساب في اللغة يطلق على معنيين^(١):

الأول: مأخوذ من العدد تقول أعطيت فلانا كذا - حسبة وحسابا وحسابا إذا عدته عليه. واحتسب فلان كذا إذا اعتد به. ومنه قول أبي بكر: "إني احتسب عند الله خطابي..". ومنه الحديث: "من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه" أي إذ احتسب صومه عند الله .

والمعنى الثاني: للاحتساب: هو الإنكار. قال الجوهر في الصحاح: احتسبت عليه كذا - أي أنكرته . وتطلق الحسبة: على حسن التدبير.

ومعنى الاحتساب في الاصطلاح الشرعي هو: (الأمر بالمعروف إذا ترك. والنهي عن المنكر إذا فعل). والحسبة ويشمل الاحتساب في الشرع: كل ما شرعه الله كالأذان والصلاة وأداء الشهادة ونحو ذلك ولهذا قيل: (إن القضاء باب من أبواب الحسبة). كما تشمل الحسبة (كل ما نهى الله عنه من الإسراف

(١) انظر مادة (حسب) في كل من الصحاح والقاموس المحيط ولسان العرب.

والتبذير وبخس المكاييل والموازين وشرب المسكرات والمفترات والتعرض للنساء والسحر الكهانة والشعوذة) وغير ذلك.
وألف في الحسبة مؤلفات ورسائل أجمعها وأدقها رسالة (الحسبة) لشيخ الإسلام ابن تيمية وهناك ملخصها بجمل معدودة:.....

قال شيط الإسلام بن تيمية قاعدة في الحسبة:

- ١- أصل ذلك أن جميع الولايات في الإسلام مقصودها أن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمه الله هي العليا فإن الله سبحانه إنما خلق الخلق لذلك وبه أنزل الكتب وبه أرسل الرسل وعليه جاهد الرسول والمؤمنون : قال الله تعالى: " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " [الذاريات:٥٦] وقال تعالى: "وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون"[الأنبياء:٢٥] وقال: " ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت "[النحل:٣٦].
- ٢- وكل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر ولهذا يقال : الإنسان مدني بالطبع . فإذا اجتمعوا فلا بد لهم من أمور يفعلونها يجتلبون بها المصلحة ولا بد لهم من أمور يجتنبونها لما فيها من المفسدة ويكونون مطيعين الأمر بالأوامر والنهي عن المفسد فجميع بني آدم لا بد لهم من طاعة أمر ونهيه.
- ٣- وجميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر سواء في ذلك ولاية الحرب الكبرى : مثل نيابة السلطنة، والصغرى مثل ولاية الشرطة أو ولاية الحكم أو ولاية المال وهي ولاية الدواوين المالية وولاية الحسبة.

٤ - التولي لتلك الولايات قد يكون بمنزلة الشاهد المؤتمن والمطلوب منه الصدق مثل الشهود عند الحاكم ومثل صاحب الديوان الذي وظيفته أن يكتب المستخرج والمصرف ومثل النقيب والعريف الذي وظيفته إخبار ذي الأمر بالأحوال. ومنهم من يكون بمنزلة الأمين المطاع والمطلوب منه العدل مثل الأمير والحاكم والمحتسب.

٥ - وأما المحتسب فله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من خصائص الولاية والقضاة وأهل الديوان ونحوهم وكثير من الأمور الدينية هو مشترك بين ولاية الأمور فمن أدى فيه الواجب وجبت طاعته فيه فعلى المحتسب أن يأمر العامة بالصلوات الخمس في مواقيتها والجمع والجماعات ويعاقب من لم يصل بالضرب والحبس وأما القتل فيلإى غيره. ويتعهد المحتسب الأئمة والمؤذنين وينهى الباعة عن الربا والغش والتدليس.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية^(١).

(١) مجموع فتاوى بن تيمية ٢٨ / ٦٩، ٦٦، ٦٢، ٦١.

**ثانياً: عناية أئمة آل سعود
بالحسبة في الدولة
السعودية الأولى من (١١٥٧-١٢٣٣هـ)**

١- اتفاق الدرعية بين الإمامين (عهد التأسيس) :

قال ابن بشر: لما وصل الشيخ الدرعية قادما من العيينة قصد إلى بيت محمد بن سويلم العريني فلما دخل عليه ضاقت عليه داره وخاف على نفسه من محمد بن سعود فوعظه الشيخ وأسكن جأشه وقال سيجعل الله لنا ولك فرجا ومخرجا فعلم به خصائص من أهل الدرعية فزاروه خفية فقرر لهم التوحيد واستقر في قلوبهم فأرادوا أن يُخبروا محمد بن سعود ويشيروا عليه بنصرته فهابوه فأتوا إلى زوجته (موضي بنت وهطان) وكانت ذات عقل ومعرفة. فأخبروها بمكان الشيخ وصفة ما يأمر به وينهى عنه. فوقر في قلبها معرفة التوحيد وقذف الله في قلبها محبة الشيخ. فلما دخل عليها زوجها محمد أخبرته بمكانه وقالت: إن هذا الرجل أتى إليك وهو غنيمة ساقها الله لك فأكرمه وعظمه واغتنم نصرته. فقبل قولها وألقى الله سبحانه في قلبه للشيخ المحبة. فأراد أن يرسل له فيأتي إليه فقالت سر برجلك إلى مكانه واظهر تعظيمه والاحتفال به لعل الناس أن يكرموه ويعظموه. فسار إليه محمد فدخل عليه في بيت ابن سويلم ورحب به وقال: (أبشر ببلاد خير من بلادك وأبشر بالعز والمنعة فقال الشيخ: وأنا أبشرك بالعز والتمكين وهذه كلمة (لا إله إلا الله) من تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد وهي كلمة التوحيد وأول ما دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم) ثم أخبره الشيخ بما كان عليه رسول

الله ﷻ وما دعا إليه أصحابه رضي الله عنهم من بعده وما أمروا به وما نهوا عنه وأن كل بدعة بعدهم ضلالة، وأعزهم الله بالجهاد في سبيل الله وأغناهم به وجعلهم إخوانا ثم أخبره بما عليه أهل نجد اليوم من مخالفتهم بالشرك بالله تعالى والبدع والاختلاف والجور والظلم فلما تحقق محمد معرفة التوحيد وعلم ما فيه من المصالح الدينية والدينية قال له: (يا شيخ إن هذا دين الله ورسوله الذي لا شك فيه وأبشر بالنصرة لك ولما أمرت به والجهاد لمن خالف التوحيد. ولكن أريد أن أشرط عليك اثنتين: نحن إذا قمنا في نصرتك والجهاد في سبيل الله وفتح الله لنا ولك البلدان أخاف أن ترتحل عنا وتستبدل بنا غيرنا والثانية أن لي على الدرعية (قانونا) آخذه منهم في وقت الثمار وأخاف أن تقول لا تأخذ منهم شيئا فقال الشيخ: أما الأولى فابسط يدك بالدم والهدم بالهدم. وأما الثانية فلعل الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك الله من الغنائم ما هو خير منها .

فوقع تحقيق ظنه رحمه الله تعالى فإنه أتى إليه غنيمة عظيمة فقال الشيخ: هذا أكثر مما أنت تأخذه على أهل بلدك) فلما علم عثمان أن محمد بن سعود آواه ونصره وأن أهل الدرعية فرحوا به والذين كانوا عنده في بلده العيينة هاجروا وتركوه وأن أمر الشيخ صار إلى زيادة. ندم على ما فعل من إخراجه وعدم نصرته وخاف أن تتفاقم عليه أموره فركب في عدة رجال من أهل العيينة ورؤسائهم فقدم على الشيخ في الدرعية وحاوله على الرجوع معه ووعدته

نصره ومنعه. فقال الشيخ: ليس هذا إلىّ إنما هو إلى محمد بن سعود فإن أراد أن أذهب معك ذهبت. وإن أراد أن أقيم عنده أقمت. ولا أستبدل برجل تلقاني بالقبول غيره إلا أن يأذن لي. فأتى عثمان إلى محمد فطلب منه ذلك فأبى عليه ولم يجد ابن معمر إلى ما أتى إليه سبيلاً فرجع إلى بلده نادماً^(١).
ومما وصلت إليه في مطالعاتي في تاريخ الدعوة في نجد - أن أغلب رسائل الدعوة كانت تكتب باسم الإمامين محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب.

(١) عنوان المجد ص ١١-١٢ .

٢ - من رسائل عبد العزيز إلى الفرس والترك :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى من يراه من أهل بلدان العجم والروم
 أما بعد فإننا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل ونسأله
 أن يصلي ويسلم على حبيبه من خلقه وخليله من عبيده وخيرته من بريته محمد
 عليه من الله أفضل الصلاة و أزكى التحيات وعلى إخوانه من المرسلين وعلى
 آله وأصحابه صلاة وسلاما دائمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو
 خير الوارثين.

ثم نخبركم أن (محمد خلف النواب) وفد علينا مع الحج وأقام عندنا مدة
 طويلة وأشرف على ما نحن عليه من الدين وما ندعو إليه الناس ونقاتلهم عليه
 وما نأمرهم به وما ننهاهم عنه وحقائق ما عندنا يخبركم بها أخونا محمد من
 الرأس ...

ونحن نذكر لكم على سبيل الإجمال....

أما الذي نحن عليه وهو الذي ندعو إليه من خالفنا : أنا نعتقد أن العبادة
 حق لله على عبيده وليس لأحد من عبيده في ذلك شيء لا ملك مقرب ولا نبي
 مرسل فلا يجوز لأحد أن يدعو غير الله لجلب نفع أو دفع ضرر وإن كان نبيا أو
 رسولا أو ملكا أو وليا وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿ وإن

المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴿ [الجن: ١٨]. وقال على لسان نبيه ﷺ: ﴿ قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا * قل إني لن يميرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا ﴾ [الجن: ٢٢].

ولا يجوز لأحد أن يتوكل على غير الله ولا يستعبد بغير الله ولا ينذر لغير الله تقربا إليه بذلك ولا يذبح لغير الله كما قال تعالى: ﴿ فصل لربك وانحر ﴾، وقال: ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾ [الأنعام: ٢٨٢]، وقال تعالى: ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ [آل عمران: ١٢٢].

ونأمر رعايانا باتباع كتاب الله وسنة رسوله وإقام الصلاة في أوقاتها والمحافظة عليها وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا ونأمر بجميع ما أمر الله به ورسوله من العدل وإنصاف الضعيف من القوي وبوفاء المكاييل والموازين وإقامة حدود الله على الشريف والوضيع ونهى عن جميع ما نهى الله عنه ورسوله من البدع والمنكرات مثل الزنا والسرقه وأكل أموال الناس بالباطل وأكل الربا وأكل مال اليتيم وظلم الناس بعضهم بعضا ونقاتل لقبول فرائض الله التي أجمعت عليها الأمة فمن فعل ما فرض الله عليه فهو أخونا المسلم وإن لم يعرفنا ونعرفه^(١).

(١) الدولة السعودية الأولى ٢/٢١٣ للدكتور منير العجلاني.

٣- من رسائل الإمام سعود بن عبد العزيز رحمه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود بن عبد العزيز إلى من يصل إليه من المسلمين سلمهم الله
تعالى من الآفات واستعملنا وإياهم بالباقيات الصالحات وجنبنا وإياهم
فعل المحظورات ووقانا وإياهم السيئات آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد موجب الخط النصيحة لكم والشفقة عليكم والعذر من الله حيث
استرعانا عليكم أني أبذل لكم جهدي في كل ما أقدر عليه خفاء وبيانا فيما
يصلح به من أمر دينكم ودنياكم والله تعالى وجل ذكره وتقدس اسمه وتعالى
جده ولا إله غيره منّ علينا وعليكم بالحنفية ملّة إبراهيم ودين محمد عليهما
أفضل الصلاة والسلام وأعطاكم به من جميع المنح الإلهية والنعمة الربانية ما
لم تظنوا والله تبارك وتعالى قال ب (أن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم
حتى يغيروا ما بأنفسهم) ونعوذ بوجه الله الكريم وبكلماته الله التامات من
غضبه وعذابه وأليم عقابه ونسأله أن يهدينا صراطه المستقيم صراط الذي
أنعم عليهم ﴿ من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك
رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ﴾ [النساء: ٦٩] ، وقد جاءكم نصائح
كثيرة وأمر وإلزام ومع ذلك أرى العمل قليلا والمصالح والمضار عائدة لكم

وعليكم في الدنيا والآخرة، ومن لم يتعظ بكلام الله لن يتعظ بغيره ولكن أخوف ما أخاف علينا وعليكم عدم العمل بما نعلم ومن قسوة القلوب ومن طول الأمل كما ذكر عمر أنها: (تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذ نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية) وكثرت عليكم المراسلات والأمر والإلزام وأنا أخاف علي وعليكم خوفا شديدا من عدم العمل ومن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنا أترك بعض الأمر خوفا من أمر يجب عليكم فتقع به مضرة وأنتم خابرون أني ملزم الأمير يقوم على الناس في أمور دينهم من حيث الجملة من تعلم وتعليم ويقوم على الناس في قمع من جرى منه شيء يستوجب إن كان الأدب فيه حكم شرعي أو حد لزمه الإمضاء وإن كان أدبا غير أدب يعهده على قدر ما يردع أرباب المعاصي. والقومة على الناس في تفريق (الرديين) وفي جمع الذي يدعو للدين والقومة على الناس في أنواع التهم والقومة على أهل مواقف التهم)

(وأنتم خابرون أني ملزم كل من يخاف الله ويرجوه القومة مع الأمير بهذا كله فإن الأمير فالذي له دين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وينصح أميره بالقيام فإن لم يقم الأمير فيرفع لنا الخبر وأنتم تفهمون أن ما يجي بني آدم من نقص ولا قحط ولا تسلط عدو ولا غير ذلك من أنواع العقوبات والمصائب إلا بسبب أفعالهم وعفو الله أكبر)

(ولا أعذر كل أمير ناحية إلا أن يأخذ عنده ناساً مخصوصين ويلزمهم طلب العلم ويكتب لنا أسماءهم في ورقة ونوصل لهم إن شاء الله ما يعاونهم على معيشتهم ويحتسبون الثواب عند الله (ولأنَّ يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم))^(١).

وقال الجبرتي (١١٠٦-١٢٠٠) في تاريخه تعليقا على رسالة سعود^(٢) بن عبد العزيز هذه لما دخل الحجاز فاتحا في ١٩ من صفر ١٢١٩ هـ: (أقول إن كان الأمر كذلك فهذا ما ندين الله به وهو خلاصة لباب التوحيد وما علينا من المارقين والمتعصبين...)^(٣).

(١) الدرر السنية ١١/١١.

(٢) انظر الرسالة في المصدر السابق.

(٣) تاريخ عجائب الآثار - للجبرتي ٥٩١/٢.

٤- وقال الإمام عبد الله بن سعود رحمه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن سعود: إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين
الأمراء والمطاوعة والذين يدعون وعامة المسلمين سلمهم الله تعالى من
الآفات واستعملهم بالباقيات الصالحات آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وموجب الخط النصيحة لكم والشفقة وقيام الحجة عليكم والمعذرة من
الله إذا وقفت أنا وأنتم بين يديه في يوم تشخص فيه الأبصار والله تبارك وتعالى
مَنْ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ بدين الإسلام والجهاد في آخر عمر الدنيا وإلا غيركم فخلا
الله بينه وبين عبادة الأحياء والأموات وأنتم صانكم الله من عبادة غيره
ووفقكم لتوحيده.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فرائض الدين - ولا لأحد حجة
ولا عذر ولا نعلم أحداً ترك شيئاً من دنياه مداراة لأحد ولا حياء من أحد.
وأما الدين جعله أكثر الناس صلحة عن دنياه. وخاب وخسر من آثر دنياه على
رضا مولاه. فيكون عندكم معلوم أي ملزم وموجب على كل من يؤمن بالله
واليوم الآخر أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وكل بلاد فيها طائفة أهل
دين يجتمعون ويصيرون يداً واحدة وأميرهم ومطوعهم. والأمير يصير حربة

لأهل الدين ويشد عضدهم ويحمي ساقتهم ويطلق أيديهم. والمطوع يؤازر الأمير ويقوم مع أهل الدين وبيت العلم في جماعته ويحضهم على المذاكرة. والأمير الذي (يبغي) الإمارة شيخة. ولا يرضى أن غيره يأمر بالحق وينهى عن الباطل، فذاك نعرف أنه شيخ (ومدور) ملك. ما هو يدور دينا وحقا. ولنا فيه أمر ثان. والذي غرضه الدين يبذل المشى، ويصنف جماعة الدين، ويقوم بحقهم ويظهر وقارهم ويجعلهم بطانته وأهل مجلسه ورأيه. ويبعد أرباب الفسوق والمعاصي ويقوم عليهم بالأدب الذي يزرهم. ونرى أكثر العيب اليوم حادثا من حاشية الأمراء حين غفلوا عمن تحت أيديهم وتركوهم يلعبون بأيديهم وأرجلهم في البلدان.

وأهل الدين أنا مقدمهم ومطلق أيديهم ومانع الأمراء لا يمنعون أهل الدين عن القول بالحق والأمر به ومن وقف في أعين أهل الدين فيحسب على (الفسالة) لا أمير عامة ولا أمير قرية وما قدمنا الأمراء إلا ليقدموا الحق ويقدموا من قام به.

وبلغنا أن بعض الأمراء متسلط على من يدعي الدين بأمر ظاهرها حق وباطنها (مغشة وقلة أدب). ولا يفعل هذا أمير مع أهل الدين (فادعه) في الإمارة يوما واحدا. فكل يأخذ حذره ويبدل المشى. وقد مضى ما فيه كفاية. ونذكركم قوله تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور﴾ [الحج: ٤١].

وليس منكم أحد إلا والله سبحانه مقدره وقال تعالى: ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ [آل عمران: ١٠٤].
والأحاديث في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليست بخفية ولا يصد عنها إلا طاعة الشيطان واتباع الهوى.
والله تعالى حذر من اتباع الهوى ومن طاعة الشيطان قال تعالى: ﴿ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴾ [فاطر: ٦].
وقال تعالى: ﴿ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ﴾ [القصص: ٥٠].
وقال: ﴿ إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾ [النجم: ٢٣] وغير ذلك من الآيات وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم^(١).

٥- قراءة في رسائل أئمة آل سعود في الدور الأول .

مجمل ما اتسمت به تلك الرسائل في هذه الفترة ما يأتي:

أولاً : الخوف من عاقبة السكوت على المنكر وعدم إنكاره:

(كثرت عليكم المراسلات والأمر والإلزام وأنا أخاف علي وعليكم خوفا شديدا من عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

ثانياً: جماع سلطات الأمير ومسؤوليته في الأمور الدينية وهذه الجمل

الدليل الناطق:

- ١- وإني ملزم الأمير بقوم على الناس في أمور دينهم من حيث الجملة من تعلم وتعليم.
- ٢- ويقوم على الناس في قمع وتأديب ممن جرى منه ما يستوجب الأدب فإن كان حد أو محكم شرعي لزمه إمضاؤه وإلا أدبه على قدر ما يردع أهل المعاصي.
- ٣- ويقوم على الناس في تفريق الرديين والقومة على الناس في أنواع التهم.
- ٤- والقومة عليهم في بخس المكاييل والموازين . ومداخلة أهل الربا...
- ٥- والقومة في الجهاد من إتمام التسليح الطيب والرجال الطيبين.

٦- وأنا ملزم كل من يخاف الله ويرجوه : القومة مع الأمير بكل هذا.

ثالثا: إلزامية التعليم:

- ١- وإني ألزمت على كل أمير ناحية يخصص (يختار) خمسة عشر أو أكثر أو أقل من أهل بلدانه ويلزمهم طلب العلم لأنه أمر ضروري.
- ٢- ولا أعذر أي أمير إلا عنده ناس مخصوصون ويلزم طلب العلم ويكتب لنا أسماءهم ويوصلهم (يعطيهم) ما يعاونهم على معيشتهم.

رابعا: الحسبة على السوق وأصحاب المهن:

- ١- وأنا أمر هؤلاء الذين تصلهم الورقة من أهل كل بلد يقوم ثلاثة من أهل دين وإنا ملزمهم بتتبع التجار والفلاحين في مسألة المبايعة فمن فعل شيئا مما بيناه في هذه الورقة (الرسالة) فيبينون ذلك للأمير .

خامسا: محاسبة المسؤولين الكبار:

فإن لم يقم الأمير بما وجب عليه من تأديب المخالف والعاصي قمت أنا بتأديبه.

**ثالثاً: عناية أئمة آل سعود
في الدولة السعودية الثانية
من (١٢٣٤ - ١٣٠٩هـ)**

١ - من رسائل الإمام تركي :

بسم الله الرحمن الرحيم

من تركي بن عبد الله إلى من يراه من المسلمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد موجب الخط إبلاغكم السلام والسؤال عن حالكم والشفقة عليكم
والمعذرة من الله إذ ولاني أمركم والله المسؤول المرجو أن يتولانا وإياكم في
الدنيا والآخرة وأن يجعلنا ممن إذا أعطي شكر وإذا ابتلي صبر وإذا أذنب
استغفر والله المنعم يحب الشاكرين ووعدهم على ذلك المزيد قال تعالى: ﴿وإذ
تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾ [الأعراف: ١٦٧] ،
فالذي أوصيكم به تقوى الله تعالى في السر والعلانية قال تعالى: ﴿ومن يطع
الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾ [النور: ٥٢] ، وجماع التقوى
أداء ما افترض الله سبحانه وترك ما حرم الله.

وأعظم فرائض الله بعد التوحيد الصلاة لا يخفاكم ما وقع من الخلل بها
والاستخفاف بشأنها وهي عمود الإسلام الفارقة بين الكفر والإيمان من
أقامها أقام دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع وهي آخر ما وصى به النبي
ﷺ وهي آخر وصية كل نبي لقومه وهي آخر ما يذهب من الدين وهي أول ما
يحاسب عليه العبد يوم القيامة.

وكذلك الزكاة بعض الناس يستخفون بها والعياذ بالله: يبخل بها فإن أخرجها جعلها وقاية دون ماله والله تعالى يقول: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ يوم تحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾ [التوبة: ٣٤].

وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز يعذب به صاحبه والنصاب تفهمونه وعروض التجارة مثل الطعام الذي يدخره صاحبه ولو الزرع يزكى إذا مضى عليه الحول أو ثمنه وجبت فيها الزكاة وكل ما أعد للتجارة يقوم عند الحول ويزكيه صاحبه.

وكذلك الربا إنه من أكبر الكبائر وإن مرتكبه محارب لله ورسوله قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ [آل عمران: ١٣٠]، وقال تعالى: ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا، وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ [البقرة: ٢٧٩].

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: " لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء" (١).

فأنتم تفهّمون بدقائق الربا لئلا تقعوا فيه والجاهل يسأل العالم. والخطر عظيم في سخط الرب ويمحق المال فاستعينوا بالله وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان.

وكذلك المكييل والموازين وأنا ألزم كل أمير يحضّر المكييل كبارها وصغارها ويقطعونها على مكيال واحد. وكذلك الموازين الكبار والصغار اقطعوها على ميزان واحد. وتفقدوا الناس في كل شهر. ولا يحل بخس المكيال والميزان ولو كانت المعاملة مع ذمي كما في الحديث: " أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك" (٢).

وكذلك تفقد الناس عن المعاشر الفاسدة والناس يجتمعون على شرب (التتن) والنشوق به. وكل أهل بلد يرتبون الدرس في الجوامع فإن كانت خاربة يعمرونها. والذي يُعرف بالتخلف عن مجالس الذكر يرفعونه لنا. وأنا مطلق الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر وينصح أولاً ويؤدب ثانياً. ومن عارضه خاص أو عام فأدبه الجلاء من وطنه. وهذا من ذمتي في ذمة من يخاف

(١) صحيح مسلم ٣ / ١٢١٩.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ٣ / ٢٩٠.

(٣) الدرر السنينة ١١ / ٥٠.

الله واليوم الآخر.

وأنا أشهد الله عليكم أني برئ من ظلم من ظلمكم وأنني نصره لكل صاحب حق. وعون لكل مظلوم: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾ [آل عمران: ١٠٣] وأعزكم بعد الذلة. وجمعكم بعد الفرقة. وأمنكم بعد الخوف وكثركم بعد القلة. وبالإسلام أعطاكم الله ما رأيتم. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والسلام).

٢ - من رسائل الإمام فيصل بن تركي في رسالة موجه إلى الرعية في فترة حكمه**الأولى.**

وأهم الأمور تعلّم ما فرض الله سبحانه من معرفة أصل دين الإسلام وأركانه وواجباته ومعرفة شرائعه ومعرفة ذلك بالكتاب والسنة. وقوام ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا بد في كل ناحية من طائفة متصددين لهذا الأمر كما قال تعالى: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ [آل عمران: ١١٠] ، وقال تعالى: ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ﴾ [آل عمران: ١٠٤] الآية وأنا ملزم كل من يخاف الله سبحانه وتعالى ويرغب في الفلاح أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وأن يكون الأمر مراعيًا للشروط في ذلك بأن يكون عليًا فيما يأمر به عليًا فيما ينهى عنه وألزم كل أمير أن يكون عونًا لهم وهم خاصته في الحقيقة عونًا له على ما حمّله الله من الأمانة^(١).

ويقول أيضا في رسالة أثناء فترة حكمه الثانية:

فالتزموا بما فرضه الله وشرعه فان فيه صلاح قلوبكم وديناكم وأخراكم نسأل الله التوفيق واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فرائض الدين وأركانه قال بعض السلف: أركان الإسلام عشرة :

(١) عنوان المجلد لابن بشر ٦٦/٢.

- ١ - الشهاداتتان.
- ٢ - الصلاة.
- ٣ - الزكاة.
- ٤ - وصوم رمضان.
- ٥ - وحج البيت.
- ٦ - والأمر بالمعروف.
- ٧ - والنهي عن المنكر.
- ٨ - والجهاد في سبيل الله.
- ٩ - والجماعة.
- ١٠ - والسمع والطاعة.

وهذه العشرة لا يقوم الإسلام حق القيام إلا بجميعها. والقرآن يرشد إلى ذلك جملة وتفصيلاً كما قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [آل عمران: ١١٠] وقال تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾ [آل عمران: ١٠٤].

فالله الله عباد الله مراجعة دينكم الذي نلتهم به ما نلتهم من النعم وسلمتم به من النقم. وقهرتم به من قهرتم. فقوموا به حق القيام. فجاهدوا في الله حق جهاده وعظموا أمره ونهيه. واعملوا بما شرعه وتعطفوا على الفقراء والمساكين. وآتواهم من مال الله الذي آتاكم كما قال تعالى: ﴿وأنفقوا مما

جعلكم مستخلفين فيه ﴿ [الحديد:٧] وقوله: ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ [النور:٣١] وقوله: ﴿ ولا تكونوا كالذين نسوا الله ﴾ إلى قوله: ﴿ لعلهم يتفكرون ﴾ [الحشر:١٩-٢١] وقرأوا هذه النصيحة في جميع مساجد البلدان وأعيدوا قراءتها في كل شهرين نسأل الله أن يوفقنا وإياكم للخير أجمعين" (١)

٣- ومن رسائل الإمام عبد الله الفيصل :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . وصلى الله على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. من عبد الله بن فيصل وعبد الرحمن بن حسن وعبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى من يصل إليه من علماء المسلمين وأمرائهم وعامتهم جعلنا الله وإياهم ممن عرف النعمة وشكرها وصرفها في طاعة من أنعم بها ويسرها عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فالذي أوجب هذا الكتاب ذكر ما انعم الله به عليكم من نعمة الإسلام الذي عرفكم به . وهداكم إليه . وتسمون به . فلا يُعني باسم المسلمين إلا أنتم وما أعطاكم الله بهذا الدين من النعم أكثر من أن تحصى لكن منها نعم كل واحدة منها حصولها نعمة عظيمة لأن المعارض لها قوي جدا.

أولها كون الدعوة إلى دين الإسلام ما قام في بيانها والدعوة إليها إلا رجل واحد فلما شرح الله صدره واستنار قلبه بنور الكتاب والسنة تدبر الآيات وطالع كتب التفسير وأقوال السلف في المعنى والأحاديث الصحيحة سافر إلى

البصرة ثم إلى الأحساء والحرمين لعله أن يجد من يساعده على ما عرف من دين الإسلام فلم يجد أحدا بل كلهم قد استحسّن العوائد وما كان عليه غالب الناس في هذه القرون المتأخرة إلى منتصف القرن الثاني عشر. ولا يعرف أن أحداً دعا فيها إلى توحيد العبادة أو أنكر الشرك المنافي له بل قد ظنوا جواز ذلك أو استحبابه وذلك قد عمت به البلوى من عبادة الطواغيت والقبور والجن والأشجار والأحجار في جميع القرى والأمصار والبوادي وغيرهم فما زالوا كذلك إلى القرن الثاني عشر.

... فرحم الله كثيرا من هذه الأمة بظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وكان قد عزم وهو بمكة أن يصل الشام مع الحاج فعاقه عنهم عائق فقدم المدينة فأقام بها ثم أن العليم الحكيم رده إلى نجد رحمة لمن أراد أن يرحمه بمن يؤيه وينصره وقدم على أبيه وصنوه وأهله ببلد (حريملاء) فبادئهم بالدعوة إلى التوحيد ونفي الشرك والبراءة منه وأهله وبين لهم الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة وكلام السلف والعلماء رحمهم الله فقبل منه من قبل. وهم الأقلون وأما الملاء والكبراء الظلمة الفسقة فكرهوا دعوته فخافهم على نفسه واتى العيننة وأظهر الدعوة بها قبل منه كثير منهم حتى رئيسهم عثمان بن حمد بن معمر. ثم أن أهل الأحساء وهم خاصة العلماء أنكروا دعوته وكتبوا شبهات تنبئ عن جهلهم وضلالهم وإغراء شيخ بني خالد به وكتبوا

لابن معمر أن يقتل هذا الشيخ أو يطرده فما تحمل مخالفته فنفاه من بلده الدرعية .

فتلقاه محمد بن سعود رحمه الله بالقبول وبايعه على أن يمنعه مما يمنع منه أهله وولده وهذا أيضا نعمة عظيمة .

فاشكروا ربكم سبحانه الذي حفظ عليكم دينكم ورد لكم الكرة على من خرج عنه وذلك بالإقبال على التوحيد تعلموا وتعلّموا والأمر بما يحبه الله من طاعته والنهي عما نهى الله عنه من المعاصي .

فالواجب علينا وعليكم التواصي بهذه النعمة العظيمة والتنافس في هذا الدين الذي من الله به عليكم وهو الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه وأكمله ورضيه لعباده .

والحق في ذلك على العلماء والأمرء أعظم لأن العامة يتبعونهم ويتقربون إليهم بما يحبونه ومن أحب شيئا أكثر من ذكره .

ولا باق معكم من دنياكم إلا دينكم لمن من الله عليه بحفظه والإقبال عليه والعمل به وأنتم تفهمون أن الدنيا ليس للإنسان منها إلا ما كان لله وغير ذلك زائل؟

هذا ما نوصيكم به وندلكم عليه عامة العلماء والأمرء خاصة فيجب على العلماء والأمرء أن يكونوا صدرا في هذا الدين بالرغبة فيه والترغيب وأن

يكونوا سندا لمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ويتفقدون أهل بلدهم في
صلاتهم وتعليمهم دينهم وكفهم عن السفاهة وما يحرم عليهم لأن الله تعالى
سأئلهم عنه.

وبالله التوفيق وصلى الله على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
وسلم تسليماً^(١).

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦١ / ١١.

٤- قراءة في رسائل أئمة آل سعود في هذه الفترة:

- ١ - حرص الوالي وشفقته على الناس نتيجة تلاحم الراعي مع الرعية (موجب الخط السؤال عن حالكم والشفقة عليكم والمعدرة من الله إذا ولاني الله أمركم).
- ٢ - التأكيد على أداء الناس شعائر دينهم وأعظمها - بعد التوحيد- الصلاة (لا يخفاكم ما وقع من الخلل بها والاستخفاف بشأنها وهي عمود الإسلام والفارقة بين الكفر والإيمان..).
- ٣ - العناية بأداء الزكاة وهي الركن الثالث من أركان الإسلام (بعض الناس يبخل بها وإن أخرجها جعلها وقاية دون ماله! وكل ما لم يؤد زكاته فهو كنز يعذب به صاحبه. والربا أكبر الكبائر وصاحبه محارب لله ورسوله . فتفهموا بدقائق الربا لئلا تقعوا فيه والجاهل يسأل العالم واحذروا بخس المكاييل والموازين.. حدّودها للناس بما يعرفون وتفقدوا أهل الوزن والكيل كل شهر).
- ٥ - مراقبة الناس في الأسواق العامة ونحوها (النهي عن المعاشر الفاسدة والناس يجتمعون على شرب (التتن) و(النشوق) (الشمّة) فينصحون والمعاند يؤدب.
- ٦ - الإذن العام للناس بأن يأمرؤا بالمعروف وينهؤا عن المنكر : (وأنا

- مطلق (أذن) الأمر والنهي ومن عارضه من عام أو خاص فأدبه الجلاء عن وطنه وهذا من ذمتي لذمة من يخاف الله واليوم الآخر).
- ٧ - والوالي يتبرأ إلى الله من ظلم أمير لأحد من رعيته (وأني أشهد الله عليكم أني بريء من ظلم من ظلمكم وأنا نصره لكل صاحب حق وعون لكل مظلوم).
- ٨ - يجب على أمراء كل ناحية وعلماؤها أن يتصدروا للناس في الدين ويشجعوا الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.
- ٩ - الحكام يطلبون من الناس أن يكرروا قراءة ما يصلهم من رسائل وتوجيهات وتقرأ على الناس في المساجد وأماكن تجمعهم (وأقرأوا هذه النصيحة في جميع مساجد البلدان وأعيدوا قراءتها كل شهر أو شهرين).

٥ - قراءة لبعض رسائل أئمة آل سعود في الدولة السعودية الأولى والثانية وهي :

الشعائر التعبدية:

- ١- تقرير التوحيد الخالص لله سبحانه والتحذير مما يضافه من وسائل الشرك لا سيما المنتشرة في ذلك العصر كدعاء الأولياء من دون الله وبناء القبب والمشاهد على القبور والذبح والنذر لها... إلخ.
- ٢- الإلزام بأداء شعائر الإسلام الظاهرة التعبدية كصلاة الجماعة في المساجد.

الأحكام المالية والاقتصادية:

- ١ - الإلزام بإخراج الزكاة النقدية وجباتها من الأموال العينية.
- ٢ - منع الربا بجميع أشكاله ومحاربة الغش والتزوير والاحتكار وبخس المكاييل والموازين في البيوع ونحو ذلك وتشجيع الناس على العمل والاكْتساب الحلال.

الشؤون الاجتماعية:

- ١ - التحذير من مشابهة الكفار في القول أو الفعل والدعوة إلى نشر الأخلاق والآداب الإسلامية والتحلي بها.

٢ - العناية ببناء المساجد وعمارتها بالصلاة والدروس العلمية وحلق تعليم القرآن في كل الأوقات وإلزام العامة وصغار السن خاصة بحضور دروس العلماء.

الشؤون السياسية:

- ١ - الأمر بالسمع والطاعة بالمعروف للأمر الحاكم والجهاد معه وعدم عصيانه أو الخروج عليه لما في ذلك من الفساد.
- ٢ - العناية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - بشروطه وأحكامه ولا يعذر في ذلك صغير ولا كبير.

إلزامية التعليم:

التعليم الشرعي إلزامي لكل فرد من أفراد الدرعية - خاصة منه ما يتوقف عليه دين المرء. وهذه بعض جمل أئمة آل سعود (أنتم تعرفون أني ملزم كل من يخاف الله ويرجوه القومه مع الأمير وأن يقوم كل أمير على الناس في أمور دينهم من تعلم وتعليم ... ولا أعذر أمير أي ناحية إلا ويلزم ناسا ممن عنده بطلب العلم ..) وفي طريقة نشر الثقافة والرسائل العامة (.. فلان .. لازم تأملوه وتفقهوا فيه واعملوا به واقروا على الناس في المساجد) يعني اقرؤا ما في هذه الرسائل التي هي أشبه بالأنظمة والتعليمات المستديمة!!

الإعلام والنشر:

تثقيف الناس عن طريق نشر الرسائل وهي أشبه بالأنظمة والتعليقات المستديمة (... فلازم لازم تأملوه وتفهموا فيه وأقرؤه على الناس في المساجد ... وهذا الكتاب كل أهل بلد ينسخون منه نسخة ويرسلونه لحرمة والمجمعة والباط والزلفي).

رابعاً: بعض رسائل الحسبة ومشايخ الدعوة في الدولة السعودية الأولى والثانية

١- من رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من محمد بن عبد الوهاب إلى من يصل إليه هذا الكتاب من الإخوان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد يجرى عندنا من سابق لكن نصحننا أخواننا إذا جرى منها شيء حتى فهو مها وسبها أن بعض أهل الدين ينكر منكرا وهو مصيب لكن يخطيء في تغليظ الأمر إلى شيء يوقع الفرقة بين الإخوان وقد قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴿[آل عمران: ١٠٣] وقال ﷺ: " إن الله يرضى لكم ثلاثا أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم"^(١). وأهل العلم يقولون الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يحتاج إلى ثلاث: أن يعرف ما يأمر به وينهى عنه. ويكون رفيقا فيما يأمر به وينهى عنه. ويكون صابرا على ما جاءه من الأذى في ذلك. وأنتم محتاجون للحرص على فهم هذا العمل به فإن الخلل ما يدخل على صاحب الدين إلا من قلة العمل بهذا أو قلة فهمه.

وأیضا يذكر العلماء أن إنكار المنكر إذا يحصل بسببه افتراق لم يجز إنكاره فالله الله العمل بما ذكرت لكم والتفقه فيه فإنكم إن ما فعلتم صار إنكاركم

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢ / ٣٢٧.

مضرة على الدين والمسلم ما يسعى إلا في صلاح دينه ودنياه.
وهذا الكلام وإن كان قصيرا فمعناه طويل. فلازم لازم تأملوه وتفقهوا
فيه واعملوا به فإن عملتم به صار نصرا للدين واستقام الأمر إن شاء الله.
والجامع لهذا كله أنه إذا صدر المنكر من أمير أو غيره أن ينصح برفق خفية ما
يشرف عليه أحد. فإن وافق وإلا استلحق عليه رجال يقبل منهم بخفية. فإن
ما فعل فيمكن الإنكار ظاهرا. إلا أن كان على أمير ونصحه ولا وافق
واستلحق عليه ولا وافق فيرفع الأمر إلينا خفية. وهذا الكتاب كل أهل بلد
ينسخون منه نسخة ويجعلونها عندهم ثم يرسلونه لحرمة والمجمعة ثم للغاط
وللزلفي والله أعلم^(١).

٢ - قال أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(١) أجزل الله لهم الأجر والشواب

أمين:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله ﷺ تسليماً: من إبراهيم وعبدالله وعلي أبناء الشيخ محمد إلى من يراه من المسلمين: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته والموجب لهذا التذكير والنصيحة الشفقة علينا وعليكم من عقوبة الله وأنتم تعرفون ما من الله به علينا وعليكم من دين الإسلام وهو أعظم نعمة أنعم الله بها على جميع المسلمين وأكثر الناس اليوم على الشرك وعبادة غير الله. وأعطاكم الله في الإسلام من النعم والنصر على الأعداء ما تعرفون. ولا يجيء أهل الإسلام شيء إلا بسبب ذنوبهم فإذا عرفوا الذنب وتابوا منه نصرهم الله وأعزهم وكسر عدوهم وجعل العاقبة لهم في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْيِرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بَأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ فَلَا مَرْدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١] وقال تعالى لخيار الخلق: ﴿أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ هَذَا قُلٌّ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٦٥] وهذه الأمور

(١) عبدالله (ت ١٢٤٢هـ) - حسين (ت ١٢٢٤هـ) - إبراهيم كان حياً (ت ١٢٥١هـ) - علي (ت ١٢٤٥هـ).

يجريها الله سبحانه وتعالى ابتلاء وامتحاناً ليميز الخبيث من الطيب والمؤمن من المنافق فيجازي المؤمن بالنصر والظفر على عدوه ويجازي المنافق والمرتاب بالعذاب والنكال والخزي في الدنيا والآخرة وأنتم ترون أن أغلب البلدان ما صفت وركد الإسلام فيها إلا بعد الردة وتميز الخبيث من الطيب.

فالواجب علينا وعليكم الإقبال على الله والتوبة والاستغفار وكلُّ يعرف ذنبه ويتوب إلى الله منه ولا يجعل الأمر في غيره، قال تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ [النور: ٣١]، وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات من تحتها الأنهار﴾ [التحریم: ٨].

والتوبة لها شروط: منها الإقلاع عن الذنب والندم والعزيمة ألا يعود. ونحن نخشى علينا وعليكم مما وقع من التقصير. ومن الذنوب ترك المحافظة على الصلوات الخمس وهي عمود الإسلام من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع. ومنها الغفلة عن التفقه في دين الإسلام حتى أن من الناس من ينشأ وهو ما يعرف دين الإسلام. ومنهم من يدخل فيه وهو ما يعرفه ولا يفعله ظناً منه أن الإسلام هو العهد.

ومعرفة الإسلام والعمل به واجب على كل أحد ولا ينفع فيه التقليد. ومنها أن من الناس من يمنع الزكاة والذي ما يقدر على المنع يبخسها. والزكاة ركن من أركان الإسلام واجب أداؤها إلى الإمام أو نائبه على الأمر المشروع.

ومنها: عدم إنكار المنكر ممن يراه ويسكت عن إنكاره خوفاً أو هيبة من أحد من الناس والمنكر إذا خفى لم يضر إلا صاحبه وإذا فشا ولم ينكر ضرر العامة قال تعالى: ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ [المائدة: ٧٩].^(١)

٣- وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد قدس الله روحه ونور

ضريحه في رسالة موجهة إلى الإمام فيصل بن تركي:

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وعليه نتوكل ونعتمد.

من عبد الرحمن بن حسن إلى إمام المسلمين وخليفة سيد المرسلين في إقامة العدل والدين وهو سبيل المؤمنين والخلفاء الراشدين فيصل بن تركي جعله الله في عدادهم متبعاً لسيرهم وآثارهم آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد اعلم: أن الله أنعم علينا وعليكم وعلى كافة أهل نجد بدين الإسلام الذي رضي له عباده ديناً وعرفنا ذلك بأدلته وبراهينه دون الكثير من هذه الأمة الذين خفي عليهم ما خلقوا له من توحيد ربهم الذي بعث به رسله وأنزل به كتبه.

وقد وقع أكثر من أنعم الله عليهم بهذه النعمة في التفريط في شكرها بالغفلة عنها والتهاون بها وعدم الرغبة فيها والاشتغال بما يشغل عنها من الرغبة في الدنيا والإقبال عليها والتحدث بها والعمل بموجبها ما لا يخفى على ذوي البصائر.

فعلينا وعليكم: أن نقوم على من قدرنا على القيام عليه ببذل الجهد والاجتهاد بالنصيحة لجمع المسلمين بتذكيرهم بما أنعم الله عليهم من الدين وتعليمهم ما يجب عليهم تعليمه مما فيه صلاحهم وفلاحهم ونجاحهم

وسعادتهم ونجاتهم من شرور الدنيا والآخرة.

وبسبب الغفلة عن هذا الأمور الواجبة وقع كثير من الناس في أشياء مما لا يحبه الله ولا يرضاه كما لا يخفى على من نظر بنور الله وقد قال تعالى: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ [الروم: ٤١].

والفساد: المعاصي وآثارها في الأرض.

لكن كما قيل: إذا كثرت الإمساس قل الإحساس. نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. وموجه الغفلة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فإنه لا صلاح للعباد في دينهم ودنياهم إلا بالقيام بحقه سبحانه.

واليوم: ما في البلدان من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا على ضعف وفي ترك الأمر بالمعروف الوعيد الشديد وفعله (وأدائه) علامة الإيمان. وهو من فروض الكفايات إذا قام بها البعض سقط الوجوب عن الباقيين. وإذا لم يحصل القيام بذلك أثموا كلهم.

قال تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقال بعض العلماء: فروض الكفاية أشد على الناس من فروض العين. لأن فرض العين تخص عقوبته تاركه وفروض الكفاية تعم عقوبته كل من كان له قدرة. فأوصيكم: معشر الإخوان - من الخاصة والعامة - أن ترغبوا فيما رغبكم

الله فيه. وأن تهتموا به كاهتمامكم لديناكم لتسعدوا وتسموا وتغنموا. والشأن كل الشأن الاهتمام بما يرضي الله عنكم ويدفع الله به عنكم عقوبات الدنيا والآخرة.

وعلى الإمام - وفقه الله - أن يبعث للدين عمالاً كما يبعث للزكاة عمالاً ليعلموهم دينهم ويأمرهم وينهونهم . وهذا مما يوجب على الإمام أعانه الله على ذلك ووفقه للقيام بوظائف

الدين نصيحة لله ولكتابه ولرسوله وللمسلمين سنة الخلفاء الراشدين. نسأل الله لنا ولكم العفو والعافية والعون على مرضاته فإنه ولي ذلك والقادر عليه ولا ملجأ منه إلا إليه بالتوبة النصوح والإيمان والعمل الصالح ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد^(١).

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١٤ / ٧٧.

٤ - رسالة حمد بن معمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من حمد بن ناصر بن معمر إلى الأخ جمعان رزقه الله العلم النافع والإيمان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد الخط وصل أوصلك الله إلى رضوانه والمسائل وصلت وهذا جوابها واصلك إن شاء الله تعالى.

المسألة الأولى: في المنكر الذي يجب إنكاره هل يسقط الإنكار إذا بلغ الأمير أم لا؟ فاعلم أن إنكار المنكر يجب بحسب الاستطاعة كما قال النبي ﷺ: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"^(١).

وحيث إن وقع المنكر وبلغ الأمير فلم يغيره لم يسقط إنكاره بل ينكره بحسب الاستطاعة لكن أن خاف حصول منكر أعظم منه سقط المنكر وأنكر بقلبه وقد نص العلماء على أن المنكر إذا لم يحصل إنكاره إلا بحصول منكر أعظم منه أنه لا ينبغي وذلك لأن مبنى الشريعة على تحصيل المصالح وتقليل المفاسد.^(٢)

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٩٦/١.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤١/٢.

٥- قراءة في رسائل مشايخ الدعوة في هذه الفترة (الدولة السعودية الأولى والثانية):

- ١ - التأكيد على تحقيق التوحيد وبيان ما يضاده من وسائل الشرك المتعددة كالبناء على القبور ودعاء الموتى.
- ٢ - تعلم كيفية التناصح بشروط وآداب النصيحة فالأمر خطير: (بعض أهل الدين ينكر منكرا وهو مصيب لكن يخطئ في تغليظ الأمر إلى شيء يوقع الفرقة بين الأخوان والأمر بالمعروف والناس عن المنكر يحتاج إلى ثلاث:
 - أن يعرف ما يأمر به وينهى عنه.
 - ويكون رفيقا فيهما.
 - وأن يصبر على ما جاءه من الأذى . وإنكار المنكر إذا صار يحصل بسببه افتراق لم يجز إنكاره.
- ٣ - النصح للأمير وذوي الوجاهة يكون برفق وخفية ما أمكن (...). والجامع لهذا كله إذا صار المنكر من أمير أو غيره ينصح برفق خفية فإن وافق (قبل) وإلا استلحق عليه رجال يقبل منهم بخفية فإن لم يقبل فيمكن الإنكار ظاهرا أو يرفع إلينا خفية...).
- ٤ - كل ما يحصل للأمة من فتن وحروب إنما هو بسبب المعاصي والذنوب

(أنتم تعرفون ما (يجي) أهل الإسلام شيء إلا بسبب ذنوبهم فإذا عرفوا الذنب وتابوا منه نصرهم الله وأعزهم وكسر عدوهم وجعل العاقبة لهم في الدنيا والآخرة... وهذه الأمور يجريها الله سبحانه ابتلاء وامتحاناً ليميز الخبيث من الطيب والمؤمن من المنافق.... وأنتم ترون أن أغلب البلدان ما صفت وركد الإسلام فيها إلا بعد الردة وتميز الخبيث من الطيب).

٥ - التأكيد على تجديد واستحضار التوبة في كل حال ومن كل ذنب . ومن أعظم الذنوب عدم إنكار المنكر .

٦ - متى يسقط الإثم عن من لم ينكر: (هل يسقط الإنكار إذا بلغ الأمير أم لا؟ يجب الإنكار باليد أو اللسان أو القلب حسب الاستطاعة وإذا وقع المنكر وبلغ الأمير فلم يغيره لم يسقط إنكاره عن الناس بل ينكرونه حسب الاستطاعة. وإذا لم يحصل إنكاره إلا بحصول منكر أعظم منه فلا ينبغي إنكاره لأن مبنى الشريعة على تحصيل المصالح وتقليل المفاسد).

٧ - (وعلى الإمام - وفقه الله - أن يبعث للدين عما لا يعلمون الناس ويرشدونهم - كما يبعث للزكاة عما لا يجبون الزكاة).

مراجع البحث

- تاريخ بن غنام (روضة الأفكار).
- تاريخ عجائب - للجبرتي.
- الدرر السنية في الأجوبة النجدية- جمع : عبد الرحمن بن قاسم.
- الدولة السعودية الأولى للدكتور منير العجلاني.
- سسن أبي داوود.
- الصحاح - للجوهري.
- صحيح مسلم.
- عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر.
- القاموس المحيط للفيروز أبادي.
- لسان العرب لابن منظور.
- مجموع الفتاوى لابن تيميه.
- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية.
- مسند أحمد.

ماذا تريد الهيئة من المجتمع

إعداد
د. محمد بن سليمان المهنا

ورقة عمل مقدمة لندوة
الكسبة وعناية المملكة العربية السعودية بكها
المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ

برعاية
خادم الحرمين الشريفين
الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -
نظمتها
الرئاسة العامة لكهينة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
إترافه
اللجنة العلمية
مركز البحوث والدراسات

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيد الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، وإمام الدعاة ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ورحم الله سلف هذه الأمة الذين عدوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الركن السادس من أركان الإسلام وبعد :

فالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منظمة مجتمعية ، تتفاعل مع المجتمع بكامل أطيافه ومستوياته ، الثقافية والفكرية ، والعمرية ذكورا وإناثا ، مواطنين ومقيمين ، ويتفاعل معها الجميع بشكل انسيابي ، سواء شعروا بذلك أم لم يشعروا ، فمن شعر به من خلال حدث من الأحداث ، أو لم يشعر به ولكن منتجاته أثرت إيجابا على حياته ، أو حياة أسرته ، فإنه يؤمن إيمانا راسخا بأهمية رسالتها ومهامها التي تقوم بها ، فهي تتأثر وتؤثر ، تتأثر بالأحداث وتؤثر فيها .

والسؤال المطروح في هذه الورقة هو : ماذا تريد الهيئة من المجتمع ؟

سؤال كبير بكبر المهمة الملقاة على عاتق الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعظيم بعظم الأمانة التي أوكل ولي الأمر لها القيام بها ، إنها أمانة المحافظة على الأخلاق والقيم ، وتنمية الفضيلة ، أمانة محاربة البدع والرذيلة ، أمانة حث الناس على القيام بشعائر الإسلام والمحافظة

على السمة العامة للمجتمع المسلم ، أمانة الدعوة إلى الخير ، والنهي عن كل ما يخالف الشرع ومن هنا فإنني سوف أتطرق في هذه الورقة إلى أمور أهمها :

(١) المنطلقات التي تنطلق منها الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مطالبتها من المجتمع ما تريد ، من خلال ما ورد في كتاب الله الكريم ، وما ورد في سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، وما ورد في النظام الأساسي للحكم ، ونظام الرئاسة ، والقرارات العليا من المقام السامي .

(٢) حصر عناصر المجتمع العامة والخاصة وتحديد مهمة كل عنصر من عناصر المجتمع وماذا تريد منه الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أهم المنطلقات التي تنطلق منها الرئاسة في عملها

والذي من خلاله تريد من المجتمع ما تريد

وحتى يمكن تحديد ما تريده الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابد من تحليل دقيق لمهامها من خلال الأدلة الشرعية والنظام الأساسي للحكم الصادر بالمرسوم الملكي رقم أ / ٩٠ وتاريخ ٢٧ / ٨ / ١٤١٢ هـ ونظام الرئاسة الصادر بالمرسوم الملكي رقم م / ٣٧ وتاريخ ٢٦ / ١٠ / ١٤٠٠ هـ .

فالأدلة الشرعية التي جاءت لتؤكد دور الرئاسة ومهامها وعملها والمنطلق الذي تنطلق منه في أداء رسالتها يمكن أن نوجزها بما يأتي :

أولاً : الآيات التي وردت في القرآن الكريم :

- ١- قال الله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (آل عمران / ١١٠)
- ٢- وقال تعالى : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (آل عمران / ١١٤)

- ٣- وقال تعالى : (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران / ١٠٤)
- ٤- وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَاً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة / ١١١-١١٢)
- ٥- وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (الحج / ٤١)
- ٦- وقال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة / ٧١)
- ٧- وقال تعالى : ﴿ يَا بَنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿لَقمان/ ١٧﴾

٨- قال الله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ (التوبة: ٦٧)

٩- قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾
الأعراف

١٠- قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ المائدة

١١- قال تعالى: ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَيِّسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ الأعراف

١٢- وقال تعالى ﴿مَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ آل عمران: ١١٣-

١١٥

١٣- ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ

وَكَأَنُورًا مُجْرِمِينَ ﴿سورة هود

فهذه الآيات الكرييات تؤكد دور الرئاسة القائمة بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أمور كثيرة أهمها :

١. أن الخيرية التي تميزت بها هذه الأمة هي من نتاج قيامها بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قرنها بها .
٢. أن من أخص صفات المؤمنين بعد الإيمان بالله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٣. أن فلاح الأمة مرهون بوجود أمة من الناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .
٤. أن الله سبحانه وتعالى قرن التمكين في الأرض القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
٥. أن ولاية المؤمنين بعضهم لبعض مرهون بالقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
٦. أن القيام بواجب الأمر بالمعروف قد يعرض القائم به لشيء من الأذى مما يتطلب معه الصبر وهو ما أمر الله به بقوله (واصبر على ما أصابك) .

٧. أن من صفات المنافقين عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
٨. أن عدم الالتزام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يوجب اللعن ، وهو ما تعرض له الذين كفروا من بني إسرائيل ، حيث لعنهم الله بسبب أنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون .
٩. أن القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن السوء (أنجينا الذين ينهون عن السوء) يقتضي النجاة من العقوبة في الدنيا والآخرة .

ثانياً : الأحاديث التي وردت عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهي كثيرة ولعل من أظهرها :

١. ما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده . فإن لم يستطع فبلسانه . ومن لم يستطع فبقلمه . وذلك أضعف الإيمان " رواه مسلم
٢. وروى البخاري ومسلم من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيدور بها كما يدور الحمار برحاه ، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: بلى كنت أمر بالمعروف ولا آتية، وأنهى عن المنكر وآتية " .
٣. وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن وما لا يفعلون بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن وليس

وراء ذلك من الإيمان حبة خردل .

٤. وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله عز وجل أن يبعث عليكم عذابا من عنده ثم تدعونه فلا يستجاب لكم . رواه الترمذي وحسنه .

٥. وروى أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ ."

فهذه الأحاديث تدل دلالة واضحة لا لبس فيها على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوبه ومن هنا كان منطلق الرئاسة وعملها .

ثالثاً : أقوال السلف في أهمية وجود من يقوم بالاحتساب ومهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

روي عن السلف أقوال كثيرة حول موقع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الدين ، وأهميته ، ووجوبه ، ولعلي أكتفي بثلاثة منها كدلالة على عناية السلف بهذه الشعيرة وهي :

١. رُوي عن الإمام علي رضي الله عنه أنه قال : أول ما تغلبون عليه من الجهاد ، الجهاد بأيديكم ، ثم الجهاد بألستكم ، ثم الجهاد بقلوبكم ، فإذا لم يعرف القلب المعروف ولم ينكر المنكر ، نُكِّس ، فجعل أعلاه أسفله.

٢. وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطاناً ظالماً لا يجلب كبيركم ولا يرحم صغيركم ، ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم ، وتستنصرون فلا تنصرون ، وتستغفرون فلا يغفر لكم.

٣. وقال الإمام الشوكاني - رحمه الله - فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم القواعد الإسلامية وأجل الفرائض الشرعية، ولهذا فإن تاركه شريكاً لفاعل المعصية ومستحقاً لغضب الله وانتقامه". فتح القدير سورة المائدة الآية ٧٨-٧٩.

رابعاً : الأنظمة والتعليمات :

اهتمت المملكة العربية السعودية من مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منذ عهد الملك عبد العزيز طيب الله ثراه ، فقد جاء في نصيحة وجهها رحمه الله إلى عموم المسلمين ما نصه " وبما أننا رأينا بعض الأمور التي توجب سخط الله وتمنع رضاه يجب القيام بالنهي عنها من جميع المسلمين وأمرائهم وعلماؤهم ونحن نبين لكم الأمور التي حصل الاتفاق منا ومن علماء المسلمين عليها ، فقد قررنا أن نعين هيئات في جميع بلدان المسلمين تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، ومن أهم ذلك إلزام الناس بالمحافظة على الصلوات الخمس في جماعة ، وحض الناس على تعلم دينهم ، والقيام على أهل المنكرات ، والنظر في أمر الزكاة ، والنظر في معاملات الناس ، وتفقدتها للبعد عن الربا والغش والظلم " .

وقد سار على هذا النهج جميع الملوك رحمهم الله بعد المؤسس حيث صدر نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عهد الملك خالد رحمه الله بالمرسوم الملكي رقم (م / ٣٧) وتاريخ ٢٦ / ٩ / ١٤٠٠ هـ الذي رسخ العمل بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاهتمام منها ، ثم صدرت اللائحة التنفيذية للنظام بمباركة وموافقة من صاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية في ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٧ هـ ، وفي عهد الملك فهد رحمه الله صدر النظام الأساسي للحكم ونص في المادة الثالثة

والعشرين من الباب الخامس الحقوق والواجبات على " تحمي الدولة عقيدة الإسلام ، وتطبيق شريعته ، وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله " وبهذا النص الواضح الصريح الذي التزمت به الدولة يكون واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أساساً من الأسس التي قام عليها النظام ، وهو تأكيد وترسيخ لهذا الأمر وأنه واجب التزمت به الدولة حفظها الله من كل معتد ، وفي عهد خادم الحرمين الملك عبد الله رعاه الله شهدت وتشهد الرئاسة قفزات نوعية متتالية واهتماماً ورعاية من مقامه الكريم وما موافقته السامية على إقامة هذه الندوة إلا دليل على ذلك الاهتمام .

ومما سبق تتضح منطلقات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قيامها بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأهداف التي تسعى لتحقيقها .

ويمكننا أن نُفَتِّ السُّؤال المطروح ، ماذا تريد الهيئة من المجتمع ؟ بحسب العناصر والجهات ذات العلاقة بعمل الرئاسة وهي : العلماء وطلبة العلم والخطباء ، والكتاب ورجال الفكر والثقافة ، والجهات الحكومية ، والقطاع الخاص ، والمجتمع بأطيافه .

ولو ألقينا نظرة على هذه التقسيمات وعلى هذه الجهات لوجدنا أنها تمثل غالبية مكونات الحياة في المجتمع ، ومن هنا تبرز أهمية عمل الرئاسة وأنها

منظمة مجتمعية ذات علاقة لصيقة بكل أطراف المجتمع، ومنه تبرز أهمية معرفة ماذا يريد كل طرف من الآخر، في جو من التعاون والتفاهم والتكامل والمحبة والأخوة وتفهم دور كل طرف من الأطراف .

و لعلنا نشير مجتهدين هنا إلى المطلوب من تلك العناصر والجهات بما يأتي :

أولاً : العلماء وطلبة العلم والخطباء :

وتريد الهيئة من هؤلاء وهم صفوة المجتمع وقادته التوجيهية في أمور الدين وما يصلح أحوال العباد أموراً كثيرة أهمها :

١ . تريد من هيئة كبار العلماء وهيئة الفتيا في المملكة أن تضع النقاط على الحروف في كل المخالفات التي تظهر في المجتمع قطعاً للخلاف ، وسدا لباب الاجتهادات من قبل أناس قد لا يملكون من العلم الشرعي ما يؤهلهم للخوض فيه ، ولا يملكون من أدوات الاجتهاد ما يخوّلهم البحث فيه ، ولكن بغياب الفتوى أو قدمها يجعلهم يبيحون لأنفسهم الخوض فيها ، وهذا باب عظيم ومهم تحتاجه الرئاسة ورجال الهيئة في الميدان بالذات .

٢ . توجيه كافة الناس بشرائحهم المختلفة ، مواطنين ومقيمين ، رجالاً ونساءً ، شيباً وشباباً ، إلى أهمية الالتزام العبادي ، والعقدي ، والأخلاقي ، بما يتوافق ومراد الله سبحانه وتعالى ، وتوضيح مراد الله

للعامّة والخاصّة بحيث يكون واضحاً متيسراً بأسلوب سهل ولغة مفهومة لكل شرائح المجتمع ، وتوجيههم إلى الابتعاد عن كل ما يخالف الشرع أياً كانت تلك المخالفة ، والبعد عن أماكن الشبه والريب، والتزام الفضيلة ونبذ الرذيلة بكل أشكالها .

٣. أهمية الحضور الإعلامي لرجال العلم وطلبته والحديث إلى الناس جميعاً بما يصلح أحوالهم ويبين لهم أمور دينهم ويبصرهم بمستجدات الأمور وأحكامها الشرعية من خلال جميع القنوات الإعلامية المقروءة والمرئية والمسموعة .

٤. الاهتمام من نشر فقه الحسبة والاحتساب على كافة المخالفات والمنهيات بين الناس عامة ، وبين طلبة العلم خاصة ، والذي لا يسع المسلم السكوت عليه، وبيان أثر الاحتساب على الفرد والمجتمع ، وبيان أهميته ودرجاته وأساليبه الشرعية وفق الأنظمة المرعية .

٥. التعاون مع الهيئة في كل ما من شأنه تعضيد جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتقويته في نفوس الناس ، من خلال ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما رُوي عن السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين مراعين بذلك أحوال الناس ومستجدات الحال .

٦. استثمار منبر خطبة الجمعة والمسجد في توجيه الناس نحو الالتزام السلوكي الفردي والمجتمعي، والمحافظة على القيم والأخلاق، ونشر ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتأكيد على أهمية تربية الأبناء تربية صالحة، وتكوين أسرة مؤمنة تأمر بالمعروف وتفعله وتنهى عن المنكر وتجتنبه، وتؤكد دور الأسرة في جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسلطة الوالدين الشرعية والنظامية.
٧. توعية الناس بأخطار ارتكاب المعاصي والآثام، وأثر شيوع المنكرات على الفرد والمجتمع، واستجلابها لغضب الله.
٨. الحرص على أن تكون ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منطلقاً من قوله تعالى (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) ونشر تلك الثقافة في ميادين الحياة.

ثانياً : الجهات الحكومية :

حيث أن الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مؤسسة حكومية ذات نظام محدد ، صادر بقرار من مجلس الوزراء ، وهي كغيرها من القطاعات الحكومية لا تستطيع أن تعمل بمنعزل عن القطاعات الأخرى ، وبالذات التي يكون لها صلة وثيقة بعملها ، ويتقاطع معها في بعض جوانبه ، وحيث أن جمهورها وعملاءها إما أن يكونوا من منسوبي بعض القطاعات كالطلاب والطالبات في المؤسسات التعليمية والتدريبية العامة والعليا ، وإما أن يكونوا ممن يقع تحت سلطة وأنظمة قطاعات أخرى كوزارة التجارة ، ووزارة العمل ، ووزارة الإعلام ، ووزارة الشؤون الاجتماعية ، أو وزارة ذات سلطة تتناغم أو تتوازي مع أعمال الرئاسة كوزارة الداخلية ، وكل هذه القطاعات يحتاج بعضها للبعض الآخر لدعم عمله وتسهيل مهمته ، ومن هنا فإن الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي تستشعر عظم المسؤولية الملقاة على عاتقها من ولي الأمر وفقه الله ومن نظامها الأساسي ، وتقدر للجهات الحكومية تعاونها المستمر تنتظر المزيد من التعاون والتكاتف فيما يحقق مصلحة المجتمع ، وفيما يأتي أهم الأمور التي تحتاجها الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من تلك القطاعات الحكومية :

١. وزارة التربية والتعليم :

تعد وزارة التربية والتعليم من أهم القطاعات التي يمكن أن تُعين الرئاسة على القيام بواجبها وأداء رسالتها ، ذلك أن أكثر جمهور الرئاسة وعملائها هم الطلاب والطالبات ، فبصلاحتهم وانضباطهم سلوكيا يتحقق الشيء الكثير ، ومن هنا فإن الرئاسة تطمح إلى أن يمتد حبل التواصل والتعاون بين الوزارة والرئاسة بشكل يختزل الوقت ويمنع الوقوع في المخالفات ، فالتوعية والوقاية أهم من العلاج في كثير من الأحوال ، ومد جسور التعاون يحد بشكل كبير من المخالفات ، ويوجد تواصلا محمودا ومرغوبا بين رجال الهيئة وأبنائنا وبناتنا ، ويمكن أن يتم التعاون من خلال عقود الشراكة بين الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبين وزارة التربية والتعليم ، أو مذكرات التفاهم التي يمكن أن تعقد بينهما ، يُسعى من خلالها إلى تبيان أهمية القيم والأخلاق والانضباط السلوكي في نهضة الأمم ، ودور الرئاسة في ضبط السلوك العام والمحافظة على الأخلاق ويمكن إيجاز ما تريده الهيئة من وزارة التربية والتعليم فيما يأتي :

١،١ . إقامة الندوات والمحاضرات واللقاءات التي تعزز جانب الالتزام السلوكي العام وتوضح أهميته وقيمه وأثره على الفرد والمجتمع ، وأهمية الرفقة الصالحة وأثر الأماكن المشبوهة وأصدقاء السوء على مستقبل أبنائنا وحياتهم.

- ١،٢ . توثيق العلاقة بين رجل الهيئة والشباب والشابات من خلال تسهيل لقاءات أعضاء الهيئة بالطلاب والطالبات ، وكسر الحاجز النفسي الذي قد يوجد لدى بعض الطلاب بفعل بعض الدعايات المغرضة أو المواقف التي تحدث أحيانا دون معرفة لملايساتها ، وتوضيح كيف أن رجل الهيئة صديق مخلص يمكن أن يخدم الطالب ، ويحميه من منزلقات السوء ، من خلال القصص الواقعية التي حدثت وتحدث يوميا لشباب انزلقوا في متاهات الانحراف ، وهياً الله لهم من أخذ بيدهم إلى طريق الاستقامة والهدى ، من رجال الحسبة .
- ١،٣ . تسهيل إقامة المعارض المشتركة بين كل من الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووزارة التربية والتعليم ، وتنظيم الزيارات المتبادلة .
- ١،٤ . التأكيد على أهمية توعية النشء بأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأثره في صلاح المجتمع ، وأنه من قواعد الدين ، وغرس ذلك في عقول النشء ، من خلال مقررات الثقافة الإسلامية ، والتفسير ، والفقه ، ومناشط التوعية الإسلامية ، والنشاطات اللامنهجية الأخرى .

٢. وزارة التعليم العالي (الجامعات) :

تعد وزارة التعليم العالي من أهم القطاعات ذات الأثر البالغ في تشكيل المجتمع وتطويره ، والتحكم في اتجاهاته وتوجيهها ، حيث أن الطلاب والطالبات الذين يدرسون في المرحلة الجامعية يُعدون لقيادة المجتمع فهم رجال الغد ، وقادة المستقبل ، منهم المعلمون ومنهم الأطباء ومنهم القادة ، ومن هنا فإن رسالة الجامعات كبيرة ، وكبيرة جدا ، وأملنا يحدونا أن تسهم الجامعات مع الهيئة في جوانب أهمها:

٢.١ التأكيد على نشر الفضيلة ومحاربة الأفكار الوافدة التي تؤثر على الأخلاق والمعتقدات بجميع وسائل النشر المتاحة في الجامعات ونشر ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتي هي أحسن وباللين.

٢.٢ إتاحة الفرصة للعلماء وطلبة العلم الالتقاء بالطلاب من خلال الندوات والمحاضرات والحوارات ، للتوعية ونشر الفضيلة ، والتحذير من الرذيلة ، وبيان أهمية الاحتساب في حياة الأمة ، وأثره على نهضة المجتمع وصيانتة والمحافظة على تماسكه وأخلاقه ومكتسباته.

٢.٣ توجيه المتخصصين في المجالات ذات العلاقة نحو إجراء

البحوث والدراسات ، والمساهمة في معرفة واقع مجتمعنا ، والمخالفات التي يقع فيها وأسبابها وأساليب معالجتها ، وبيان سبل النهوض بالمجتمع وحمايته من الوقوع في المخالفات الشرعية ، والمحافظة على هويته الإسلامية ، وبالذات المتخصصين في مجال الثقافة الإسلامية والشريعة وعلم النفس وعلم الاجتماع.

٢.٤ إتاحة الفرصة للرئاسة الاستفادة من إمكانات الجامعات المتوفرة سواء منها البحثية أو المكانية أو التدريب أو المتخصصين في مجال الدعوة والحسبة أو علم الاجتماع وعلم النفس .

٢.٥ التأكيد على الجهات الإشرافية في الجامعات وأماكن سُكنى الطلاب والطالبات بأهمية متابعة أبنائنا وبناتنا وتوجيههم الوجهة السلمية بعيدا عن الانفلات أو التطرف ، ومتابعة الظواهر المخالفة التي قد تظهر على بعضهم ومعالجتها قبل استفحالها .

٢،٦ عقد الندوات والمحاضرات واللقاءات والحوارات مع الطلاب والطالبات حول أهمية الانضباط السلوكي والأفكار والمعتقدات الوافدة ، ومناقشة السلوكيات الوافدة وأثرها على حياة ومستقبل المجتمع .

٢.٧ عقد اللقاءات والحوارات بين أعضاء هيئة التدريس في الجامعات ورجال الحسبة من خلال لقاءات حوارية مجتمعية ممنهجة ، تسعى إلى ردم الهوة وإزالة الحواجز ، وإيجاد التقارب ، وفهم رسالة كل طرف ودوره في بناء المجتمع والمحافظة عليه .

٣. وزارة الإعلام :

يعد الدور الذي تقوم به وزارة الإعلام من أهم الأدوار ، وأكثرها تأثيرا على الفرد والمجتمع ، بحكم مسؤوليتها عن وسائل التوجيه العامة ، المقروءة والمرئية والمسموعة ، والذي ترغبه الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من وزارة الإعلام لا يعدوا أن يكون تأكيدا على رسالتها المنوطة بها ، ويمكن إيجازه بما يأتي :

٣،١ . إلزام الجهات الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية بالسياسة الإعلامية العليا للدولة ، التي تمثل الإسلام منهجا وسلوكا ، وألا تكون بابا من أبواب التعارض بين ما تنشره وتذيعه وبين ما يدين به المجتمع وما تلتزم به الدولة - وفقها الله - وبالتالي فإن الرئاسة تتطلع إلى أن تقوم وزارة الإعلام مشكورة بمتابعة تطبيق التعليمات التي لديها بخصوص المخالفات المرئية والمسموعة والمقروءة ، والتعاون في ذلك مع الرئاسة وفق السياسة الإعلامية للمملكة الصادرة بقرار مجلس الوزراء الموقر رقم (١٦٩) في ٢٠/١٠/١٤٠٢ هـ فقد نصت السياسة الإعلامية للمملكة على أمور أهمها : ما ورد في المادة الأولى ونصه " يلتزم الإعلام السعودي بالإسلام في كل ما يصدر عنه، ويحافظ على عقيدة

سلف هذه الأمة ويستبعد من وسائله جميع كل ما يناقض شريعة الله التي شرعها للناس .

وما ورد في المادة الثانية الذي ينص على "يعمل الإعلام السعودي على مناهضة التيارات الهدامة والاتجاهات الإلحادية والفلسفات المعادية ومحاولات صرف المسلمين عن عقيدتهم ويكشف زيفها ويبرز خطرها على الأفراد والمجتمعات، والتصدي للتحديات الإعلامية المعادية بما يتفق مع السياسة العامة للدولة .

وكذا ما ورد في المادة الحادية عشرة التي نصت على "يرعى الإعلام السعودي الشباب رعاية خاصة تنبثق من الإدراك الواعي للمرحلة الخطيرة التي يمرون بها ابتداء من سن المراهقة إلى بلوغ سن الرشد. وتخصص لهم البرامج المدروسة التي تعالج مشكلاتهم وتلبي حاجاتهم وتصونهم من كل انحراف وتعددهم إعداداً سليماً قوياً في الدين والخلق والسلوك .

وكذلك المادة الثانية والعشرون التي نصها " يؤكد الإعلام السعودي على أن الدعوة إلى الله بين المسلمين وغيرهم قائمة دائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولذلك فهو يقوم بنصيبه في أداء هذا الواجب الجليل سالكا في دعوته إلى الله سبيل

الحكمة والموعظة الحسنة متعمدا على مخاطبة الفكر ومبتعدا عن كل ما من شأنه أن يثير حفيظة الآخرين .

وهذه المواد مجتمعة تؤكد جوانب مهمة لا نلونها خافية على من يعينهم الأمر في وزارة الإعلام الموقرة .

٣،٢ . المساهمة في نشر الفضيلة من خلال التوجيهات واستثمار الفواصل الإعلانية المرئية والمسموعة في توجيه الناس إلى فعل الخير ، والتزام الفضيلة وأخلاق الإسلام ، والابتعاد عن الرذيلة بكافة صورها وأشكالها .

٣،٣ . التعاون مع الرئاسة في تحديد بعض المنكرات المخالفة للشرع المطهر ، وتوظيف تلك التوجيهات لتخدمها وتحذر منها وتبين أضرارها مثل : المعاكسات ، والتحرش بأشكاله ، والابتزاز ، والمجاهرة بالمعصية ، والتخلف عن الصلاة ، وغيرها ، وتحديد أهم الفضائل ، والدعوة إليها ، والترغيب فيها ، وبيان أثرها الإيجابي على الفرد والمجتمع ، وتكون بأسلوب دعوي مناسب بعيدا عن الاستثارة والتعنيف .

٣،٤ . استضافة العلماء وطلبة العلم والمتخصصين في الدعوة والاحتساب وفي علم الاجتماع وعلم النفس ، ممن يعتنون

ويبحثون في مشكلات المجتمع ، ولديهم مشاركات في دراسة الظواهر المجتمعية وغيرهم ممن يمكن أن يكون لهم الأثر الفاعل في دعوة الأفراد والمجتمع إلى التمسك بالفضيلة وتجنب الرذيلة استضافتهم في البرامج الإعلامية التوعوية المسموعة والمرئية .

٣،٥ . حث الوسائل الإعلامية المختلفة على الالتزام بالحيادية في الطرح والحرص على المصداقية في تحليل الأحداث ونشرها والبعد عن تهويل الأمور وتحميلها غير ما تتحمل أو أدلتها ، أو توظيفها لخدمة التوجهات والأفكار التي لا تخدم مصلحة الأمة .

٣،٦ . إجراء دراسات جديدة فيما يخص المواد الإعلامية المستجدة في الساحة وبالذات ما ينشر في القنوات الفضائية والصحف الالكترونية وتوظيف الحسنة منها في ما يخدم الصالح العام ، ومنع المخالف من استمراره في بث سمومه وأفكاره الضالة .

٣،٧ . إعادة النظر في قانون العقوبات المالية للمواد المخالفة ، والمخالفين لأنظمة النشر ، أو المتجاوزين لها والمتعدين عليها وأن يكون لها دور بارز في الاحتساب على كل ما هو مخالف شرعاً ونظاماً في حدود اختصاصها .

٣،٨. أن يكون لوزارة الإعلام حضور ودور واضح فيما يتعلق بالنشر بالصحف والمجلات والدوريات وجميع وسائل النشر الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية ، وإيقاف ما ينشر فيها من المخالفات النظامية وتطبيق الأنظمة في حق المخالفين وإعلان ذلك .

٣،٩. توجيه المؤسسات الإعلامية والإعلاميين لأهمية دورهم في الحفاظ على أخلاقيات المجتمع بتقديم النصح والتوجيه والبعد عن تضخيم جوانب الفساد، وتهوين جوانب الخير والحط منها .

٣،١٠. إيجاد قنوات للتوصل بين الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبين وزارة الإعلام من خلال الزيارات واللقاءات والحوارات واللجان المشتركة .

٤. وزارة الداخلية :

وزارة الداخلية هي القطب الأهم في مجال التعاون وبالذات فيما يخص القبض ودعم الرئاسة بالشرط ، ومن هنا فإن الرئاسة تتطلع إلى الدعم المعهود من صاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية ومن القطاعات العاملة في وزارة الداخلية في أمور أهمها :

٤.١ زيادة التعاون المشترك البناء بين الشرطة وجهاز الرئاسة ، وهو

قائم بحمد الله وتطمع الرئاسة بالمزيد وبالذات الدعم بالأعداد الكافية من الشرط والاهتمام من اختيار من يوجه للعمل مع الرئاسة من ناحية الكفاءة والخبرة والتدريب .

٤.٢ التأكيد على مراكز الشرط بزيادة التعاون مع مراكز الهيئة حين

إحالة أحد من المضبوطين وفق لائحة الإجراءات الجزائية .

٤.٣ الرغبة في تعاون الجوازات حيال وضع آليات سريعة لمعالجة وضع

العمالة المتخلفة في البلد رجالاً ونساء ووضع ضوابط اتصال بين الجهتين لما يسببه وجودهم من عبئ على رجال الهيئة لوجود سلوكيات منحرفة تصدر من هذه الفئة من العمالة السائبة .

٤.٤ تفعيل جوانب التعاون بين أجهزة الرئاسة من فروع وهيئات

ومراكز كجبهة أمنية وجهاز البحث والأدلة الجنائية بما يخدم عمل

الرئاسة ويحقق الأهداف المشتركة ووضع ضابط اتصال بين الجهتين وتفعيلها.

٤.٥ حث السجون وبالذات سجن النساء على التعاون والإسراع في الاستلام والتسليم للمقبوض عليهم والسرعة في إنهاء الإجراءات الإدارية والفنية بما يحقق مصلحة الموقوف والجهة القابضة .

٤.٦ الاهتمام من الحقوق الخاصة بأعضاء الهيئة وممتلكاتها في حال الاعتداء عليها من قبل من يتم القبض عليه ، أو مرتكبي المخالفات ، وتوجيه الجهات المعنية بالاهتمام من ذلك وإيلائه عنايةها.

٤.٧ توطيد التعاون وزيادة التواصل وتأكيد الثقة بين الرئاسة بقطاعاتها الميدانية وهيئة الإدعاء والتحقيق وتسهيل مهام العاملين في الميدان وضرورة التعاون معهم فيما يحقق المصلحة العامة ووفق الأنظمة .

٥. وزارة الشؤون البلدية والقروية :

تعد وزارة الشؤون البلدية والقروية شريك مهم لا يمكن إغفاله وبالتالي فإن الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنتظر من مقام وزارة الشؤون البلدية والقروية الموقرة ممثلة بديوان الوزارة وأمانات المناطق التعاون معها في جوانب مهمة تخدم المجتمع بشرائحه المتعددة وأهم هذه الجوانب ما يأتي:

٥.١ التعاون مع الرئاسة بفروعها وهيئاتها ومراكزها في مراقبة المحلات التي تكثر فيها المخالفات والتجاوزات مثل مقاهي الانترنت ، ومحلات بيع الأطباق الفضائية ، ومصانع وبيع بعض الملابس التي لا تتناسب ومحافظه مجتمعنا أو تتعارض مع الذوق العام ، أو تدعو إلى الإثارة وخدش الحياء .

٥.٢ الاهتمام من النساء اللاتي تضطرن الظروف المعيشية إلى البيع من خلال المباسط في بعض الأسواق الشعبية وغيرها ، ووضع الحلول المناسبة لها، والضوابط التي تكفل حصولهن على المكان المناسب بشكل نظامي ومرخص ويحقق المصالح المشتركة لهن وللنظام العام ، وفق تلك الضوابط .

٥.٣ التنسيق مع الرئاسة حول الأسواق التجارية المركزية و(المولات)

ووضع تنظيمات مناسبة لها ، تكفل سهولة التنقل والتسوق دون مضايقة من أي جنس للجنس الآخر ، واشتراط تكثيف رجال الأمن وتدريبهم تدريباً كاملاً على حفظ النظام وضبطه داخل السوق ، ومنع التحرشات أياً كان نوعها ، والالتزام بملابس محتشمة ولائقة لكلا الجنسين ، وحثهم على التعاون مع رجال الهيئة ، وتهيئة الأماكن المناسبة والمجهزة للهيئة داخل الأسواق .

٥.٤ التأكيد على تهيئة الأماكن المناسبة للعبادة وفق حجم السوق وكثرة رواده لكلا الجنسين ، وأن تكون في مكان قريب يسهل التعرف عليه ، والوصول له ، وتهيئة أماكن الوضوء الكافية واللائقة .

٦. وزارة العمل :

لوزارة العمل دور مهم في تهيئة وإيجاد العمل الخاص للجنسين وضبطه ، ووضع التنظيمات الكفيلة بتحقيق الأهداف المجتمعية ، والمساهمة في الحد من البطالة، وإيجاد وسيلة للكسب الحلال ، والعيش عيشة كريمة لجميع المواطنين رجالا ونساء، وهو دور مهم جدا يعرفه ويقدره الجميع ويعني كافة شرائح المجتمع ، ونظرا إلى أن بيئة العمل تعد من أهم الأسباب الدافعة للإنتاجية وجودتها ، وفي نفس الوقت يعد أيضا سببا من أسباب الفشل ، ونظرا إلى أن التوجه العام هو توظيف المرأة وتهيئة الفرص المناسبة لها وفق خصوصيتها ، وقد صدرت أوامر عليا من لدن خادم الحرمين الشريفين - يحفظه الله - حول عمل المرأة وضرورة تهيئة الأجواء المناسبة لها بعيدا عن الاختلاط بالرجال وتعرضها للمضايقات أياً كان مصدرها ، فإن الرئاسة وهي تتفهم رسالة ودور وزارة العمل ترغب من مقام الوزارة التعاون معها في أمور أهمها:

٦.١ الاهتمام من تشغيل المرأة في بيئة مناسبة ، وتهيئة الأجواء المناسبة لها ، وعدم السماح بإقحامها في أعمال لا تتناسب وطبيعتها وفطرتها وحشمتها ، وما يفرضه عليها دينها ، بعيدا عن الأماكن التي تعرضها للمضايقات من الرجال، أو يتعارض مع طبيعتها التي فطرها الله عليها وبما يحقق لها الأمن النفسي والأسري ،

والتوافق الاجتماعي وبها لا يضعف دورها كمحضر رئيس لبناء الأجيال ورعاية الأسرة .

٦.٢ سن العقوبات المناسبة في حق من يتساهل في معالجة وضع العمالة المادي والمعنوي وبالذات تشغيل المرأة أو استغلالها فيما يخرج عن طبيعتها أو يجبرها مستغلا حاجتها للعمل في أماكن لا ترغبها أو تتعارض ما يفرضه عليها دينها من الاحتشام والبعد عن الأماكن التي تعرضها للتحرشات بأنواعها .

٦.٣ التعاون مع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في متابعة تطبيق الأنظمة ، وعدم تجاوزها ، وتطبيق العقوبات المناسبة في حق من يخالفها .

٦.٤ وضع ضوابط تحد من توظيف الأجانب في المحلات التي ترتادها النساء وتحديد العمر المناسب لمن يتم توظيفه بتلك المحلات .

٦.٥ وضع الاشتراطات اللازمة لأماكن عمل المرأة وبها يتلاءم مع طبيعتها ووضعها الاجتماعي والنفسي .

ثالثاً : القطاع الخاص وأهم الجهات ذات العلاقة :

القطاع الخاص شريك مهم وفاعل في الحياة المجتمعية وعلاقته بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علاقة تشاركية في الميدان ، ومن هنا فإن الحاجة ماسة إلى إيجاد قنوات تواصل وتفاهم بين الرئاسة والقطاع الخاص حول المشكلات الميدانية ، وأن يكونوا عاملاً مساعداً للهيئة في أداء عملها ، وتنفيذ مهامها ، وأهم القطاعات التي تنتظر الرئاسة منهم الدعم والمؤازرة وتسهيل مهمتها هي :

١ . الشركات والبنوك :

الشركات والبنوك بما تحتويه من معاملات وعاملين وموظفين لها دور في أداء الواجبات والالتزام بنظام الدولة والسمة العام سواء في مقار العمل أو خارجه بما له صلة به ، وفيما يأتي أهم الأمور المطلوبة :

- التوقف عن العمل وقت الصلاة ، وإتاحة الوقت الكافي للموظفين لأداء الصلاة ، وحثهم على أدائها ، ومتابعة ذلك .
- تهيئة الأماكن المناسبة والجيدة التي تليق لأداء هذه العبادة داخل الشركات والبنوك .
- الفصل بين النساء والرجال في المراجعات أو التوظيف ، في حال دعت الحاجة إلى توظيف النساء ، واعتماد ما وجه به المقام السامي

الكريم الذي نص على تنظيمات دقيقة في أداء المرأة لعملها بعيدا عن المضايقات والاختلاط والتحرشات أو ما يجير إليها من علاقات .

٢ . المجمعات والمحال التجارية :

المجمعات والمحال التجارية شريك للرئاسة مهم وبالتالي فإن تعاونهم مع الرئاسة في تنفيذ الأنظمة والتعليقات كفيل بإنهاء المخالفات والوقاية منها قبل وقوعها وترغب الرئاسة من المسؤولين عن المجمعات التجارية ألتعاون في أمور أهمها :

- تخطيط المجمعات بشكل يكون انسيابياً سهل المراقبة والمتابعة من قبل الجهات المختصة ، دون وجود أماكن معزولة أو منزوية بعيدة عن المراقبة .
- توظيف رجال أمن (سكرتي) أكفاء يتم تدريبهم مسبقا على متابعة العمل ومتابعة المخالفات ومنعها .
- تهيئة أماكن خاصة وكافية للصلاة للجنسين ، وأخرى للوضوء ، وأن تكون في مكان لائق وواضح غير بعيد ولا منزوي .
- التأكيد على إغلاق المحلات وقت الصلاة ودعوة جميع العاملين والمتسوقين إلى أداء الصلاة وإعلان الأذان من خلال مكبرات الصوت .

- منع كل من يريد الدخول إلى الأسواق والمجمعات التجارية وهو يرتدي ملابس غير محتشمة أو غير لائقة من الجنسين .

رابعاً : المجتمع بأطيافه من خلال :

١ . الأسرة (الآباء والأمهات) :

الأسرة هي أساس المجتمع ونواته وصلاحها صلاح للمجتمع بأكمله ، ويقع على عاتق أولياء الأمور مسؤولية عظيمة ، من واقع التكليف الذي أمر الله ورسوله به للمسلم ، بالاهتمام من الأبناء وتربيتهم تربية إسلامية صحيحة بعيدا عن الغلو والتطرف والتفريط ، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، وغرس الفضائل في الأبناء وتنشئتهم عليها يعود بالخير العميم على الأب والأسرة والمجتمع ، فالأب والأم هم المسئول الأول في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في محيط الأسرة بكل وسائل ، الأمر والنهي باليد ، واللسان ، والقلب ، والأمل معقود بعد الله على الوالدين في رعاية الأمانة التي ائتمنهم الله عليها ، في توجيه الأبناء وتربيتهم التربية الملتزمة بأوامر الله المنتهية عن نواهيها ، وتحبيب الخير لهم وتقريبهم منه ، وإبعادهم عن الشر وتبصيرهم به ، ومتابعة أحوالهم وأمورهم ، وإذا تحقق ذلك فقد تحقق للمجتمع وللرئاسة خير كثير من قلة المخالفات ، وارتكاب المحظورات .

٢ . الشباب (بنين وبنات) :

الشباب والشابات هم مستقبل الأمة وهم الغد المنتظر ، والحاجة إلى توجيههم وتبصيرهم بأمور حياتهم ودينهم وتحذيرهم من مكائد الأعداء

والأهواء والشيطان أمر ضروري ، ومطلوب منهم الابتعاد عن رفقاء السوء والأماكن المشبوهة ، وعدم الانسياق خلف الشهوات والشبهات ، قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا . يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (٢٨) سورة النساء .

٣. عموم المواطنين والمقيمين :

عموم المواطنين والمقيمين في هذه البلاد المباركة هم جسد واحد الضرر يقع على الجميع ، والمصلحة تتحقق لهم جميعا ، وما لم يكن هناك وعي بأهمية المحافظة على الأخلاق العامة ، والسمة الإسلامية لهذه البلاد التي ميزها الله سبحانه وتعالى بقيادة يحتكمون إلى كتاب الله وسنة رسوله في جميع أمورهم ، ومهبط الوحي ومهاجر الرسول وخير مسجدين على وجه الأرض فيها ، مما يعطيها خصوصية القوامه على دين الله سبحانه وتعالى ، والمحافظة عليه ، والالتزام به ، ونشر فضائله ، والتمسك بعراه ، والمطلوب من الجميع التكاتف والتآزر في إشاعة الخير والفضيلة ونبذ الشر والرذيلة .

سادساً : رجال الفكر والثقافة :

رجال الفكر والثقافة هم صفوة المجتمع وهم المكون الأساس لتوجهات المجتمع من خلال فكرهم وعلمهم وما ينشرونه من فكر وثقافة وعلم وأثرهم على المجتمع لا يمكن تجاهله بحال ومن هنا فإن رجال الفكر والثقافة يعّون من صناع الفضيلة ونشرها ومن محاري الرذيلة بأشكالها وأمل الرئاسة يحدوها أن يضعوا أيديهم بيدها من خلال ما يأتي:

١. الاهتمام من الفضائل التي حث عليها الإسلام ، ودعا إليها ، ونشرها بين الناس ، والدعوة إلى الالتزام بها ، وتحييها للناس بقوالب متعددة من أساليب العلم المعرفة .
٢. الاهتمام من المخالفات التي تظهر على السطح سواء منها الفردية او المجتمعية وتحليلها ودراسة أسبابها وأساليب مكافحتها واستثمار أقلامهم في التحذير منها ومن آثارها السيئة على الفرد والمجتمع .
٣. التعاون مع الرئاسة في نشر ثقافة الحسبة والاحتساب وتقريب وجهات النظر حول الأمور المختلف حولها والاهتمام من جمع الكلمة وتوحيد الصف .
٤. توجيه كافة الناس نحو الفضيلة ومحاربة الرذيلة أيا كان مصدرها وموقعها .

سابعاً : رجال الإعلام :

ونقصد بهم كتاب الصحف ورؤساء التحرير والمحرفين ومندوبي الأخبار والمراسلين وهؤلاء هم رسل الخبر ، وأمناء الكلمة ، وأدوات العلم للناس ، وطلب الرئاسة منهم هو :

١. المصدقية في نقل الأخبار والحيادية فيها ، فلسنا في الرئاسة ضد نشر أي خبر يتعلق بأعمال رجال الهيئة أياً كان ذلك الخبر ، ولكننا في الوقت نفسه لا نقبل الزيادة والنقص والحذف في إعلان خبر أو نشر قضية تتعلق بالرئاسة ، ونطلب الثبوت والتأكد من صحة الخبر وملاساته من الجهات المعنية .

٢. الإقلال من نشر الأخبار التي تتعرض للفضيلة من مرتكبي المخالفات ، وعدم الإيغال في وصف الأحداث ، ابتعاداً عن قوله سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ (النور ، الآية ١٩) .

٣. إعطاء جميع الكتاب الحرية في نشر ما يرون سواسية وعدم الشخصنة في النقد وعدم أدلجة الأحداث ، وإثارة الناس في كتابة مقالات مبنية على أخبار تنقصها المصدقية ، وعدم الاعتماد على قال فلان وعلان ، فلدينا في الرئاسة مركز إعلامي مشرعة أبوابه لكل من يريد أن يبحث

أو يكتب في موضوع يخص الرئاسة ، وهو على استعداد بأن يزوده بكل ما يحتاج إليه .

٤. ونقول إن هذه البلاد ثوابت لا يمكن المساس بها ولم تأتي اعتبارا ولا من غير برهان من الله بل هي مبنية على أصول من كلام الله وكلام رسوله وكلام السلف الصالح من هذه الأمة .

٥. التعاون في نشر الأخبار ذات الأثر الإيجابي على المجتمع وصياغة الأخبار بشكل يحذر الناس من الوقوع في المخالفات ويبين أثر تلك المخالفات على حياة الفرد وأسرته ومجتمعه .

ثامناً : الذين يرتكبون المخالفات الشرعية :

نصيحة عامة تقدمها الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعموم الناس والذات الذين تدعوهم أنفسهم إلى ارتكاب ما نهى الله عنه والاعتداء على خصوصيات الناس وتجاوز المألوف من الأمور التي اتفق عليها المجتمع والأمور التي صدرت الأدلة الشرعية والأنظمة المرعية بوجوب الابتعاد عنها وعدم ارتكابها بأن يلزموا أنفسهم بما التزم به المسلمون وأن يتعدوا عن الشذوذ عن الجادة ، وألا يعرضوا أنفسهم لمضايقات عامة الناس بأي نوع من أنواع المضايقات ، والتعديات .

هذا وأسأل الله حسن الختام وأن يفقنا جميع لفعل الخير وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وسائل الاحتساب وأساليبه لدى المجتمع

إعداد

د. يوسف بن عبدالله الأحمد

عضو هيئة التدريس في قسم الفقه

بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية أصول الدين

ورقة عمل مقدمة لندوة

الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها

المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لكيفية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إشراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات

عناصر البحث :

- ضرورة الحسبة .
- وسائل الحسبة .
- الوسيلة الأولى : إنشاء لجان للحسبة .
- الوسيلة الثانية : إنشاء مكاتب الحسبة .
- الوسيلة الثالثة : الحسبة بالكتابة .
- الوسيلة الرابعة : كتابة البرقيات .
- الوسيلة الخامسة : الشكاوى النظامية .
- الوسيلة السادسة : الدعاوى القضائية .
- الوسيلة السابعة : الحسبة الميدانية .
- الوسيلة الثامنة : الزيارة .
- الوسيلة التاسعة : الاتصال الهاتفي .
- الوسيلة العاشرة : الهجر .
- الوسيلة الحادية عشرة : البديل الشرعي .
- الوسيلة الثانية عشرة : الإنترنت .

- الوسيلة الثالثة عشرة : البحوث والدراسات الاحتمائية .
- الوسيلة الرابعة عشرة : التدريب والتطوير .
- الوسيلة الخامسة عشرة : الصحف الورقية والإلكترونية .
- الوسيلة السادسة عشرة : المداخلات الصوتية في البرامج المباشرة في الإذاعة أو التلفاز .
- الوسيلة السابعة عشرة : الوسائل الدعائية المختلفة .
- وأخيراً : وسائل في معالجة منكرات الأفراد غير الظاهرة :
عوائق الحسبة .

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد
ألا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . صلى الله عليه وآله وسلم ، أما
بعد :

فقد بدأ الاهتمام بأمر الحسبة في غير الجهاز الرسمي في واقع الدولة
السعودية من قبل العلماء منذ نشأة هذه الدولة ، ثم ازداد أمر تنظيمها ،
وتطويرها ، وإشاعتها ، والتدريب عليها ، بعد وفاة العلماء وتكالب دعاة
التغريب على البلاد ، قبل نحو تسع سنوات تقريباً . ومن أبرز ما يميز به
المشروع الاحتسابي القائم: التزامه بالضوابط الشرعية والأنظمة المرعية ،
والتواصل مع ولاية الأمر - وفقهم الله تعالى - والعلماء وعلى رأسهم سماحة
المفتي ، ومعالي الشيخ صالح الفوزان ، ومعالي الشيخ صالح اللحيدان
وغيرهم من العلماء - وفقهم الله تعالى - .

ضرورة الحسبة وأدلة وجوبها :

الحسبة - وهي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - ضرورة لا بد منها للنجاة في الدنيا والآخرة ، وقد عدها بعض العلماء الركن السادس من أركان الإسلام ، وقد اتفقت الأمة على أنها واجبة على جميع المسلمين ، ومن الأدلة على وجوبها على كل مسلم :

١- قصة أصحاب السبت ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَسَاءُ لَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٣) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهَوُّوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿ (الأعراف ١٦٦) .

٢- قال تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (١١٦) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿ (هود ١١٧) .

٣- ومن بني إسرائيل من استحق اللعن من الله ، وكان من أسباب استحقاق اللعن من الله عدم التناهي عن المنكر . قال الله تعالى : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة ٧٩).

٤- وجعل الله تعالى الأمر بالعروف والنهي عن المنكر شرطاً في تحقيق النصر والثبات والتمكين . قال الله تعالى : ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج ٤١).

أما هذه الأمة فإن من أهم صفات المؤمنين فيها : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٥- قال الله تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة ٧١).

- ٦- قال الله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (آل عمران ١١٠).
- ٧- وكان من وصية لقمان لابنه ما قال الله تعالى: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (لقمان ١٧).
- ٨- ومع وجود الأمر العام لجميع المسلمين إلا أنه لا بد من وجود أمة تتخصص في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله تعالى: ﴿ وَلَتَكُنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران ١٠٤).
- ٩- قال الله تعالى: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (آل عمران ١١٤).
- ١٠- عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا؛ كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي

أَسْفَلَهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا ، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا " أخرجه البخاري .

١١- وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه خطب فقال : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَا وَضَعَهَا اللَّهُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ بَيْنَهُمْ فَلَمْ يُنْكِرُوهُ يُوشِكُ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ " أخرجه أحمد بإسناد صحيح .

وقد يعاقب الله الأمم إذا كثرت الخبث حتى مع وجود الصالحين ، ولكن لا يعاقبهم مع وجود المصلحين ، فعن زينب بنت جحش رضي الله عنها : " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَرِغًا يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ وَحَلَّقَ بِإِضْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ " متفق عليه . وقال الله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الأنفال ٢٥) . وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (هود ١١٧) .

وسائل الحسبة المتاحة في غير الجهاز الرسمي :

تنبيه : الوسائل المذكورة كلها يجب أن تكون موافقة للشرع ، وموافقة للأنظمة المرعية في الدولة المسلمة .

والمذكور هنا في الوسائل هو في الحقيقة نتيجة جهد عشرات المحتسين وخبراتهم خلال السنوات الخمس الأخيرة .

الوسيلة الأولى

إنشاء لجان للحسبة

وهنا تنبيهات :

- ١ - إنشاء اللجنة من أهم البدايات في عمل الحسبة بعد معرفة الأعضاء المناسبين .
- ٢ - يفضل أن لا يكون العدد كثيراً ؛ أي بمتوسط خمسة أعضاء تقريباً .
- ٣ - يفضل في كل لجنة تحديد أعضاء زائرين للإفادة من خبراتهم وتجاربهم والمشاركة في تقويم اللجنة ، ويكون حضورهم بمتوسط مرة في الشهر أو الشهرين ، ويتصف العضو الزائر بالخبرة ، ويمكن تحديد عضو أو

عضوين زائرين لكل لجنة ، ولا يحسبون من عدد أعضاء اللجنة الثابتين .

٤- تحديد مقرر اللجنة، أو أمينها . وأهم أعماله تسجيل التكاليف، والتذكير، والمتابعة، وكتابة التقرير، وتقوى اللجنة أو تضعف بقوة أو ضعف أمينها إدارياً .

٥- يفضل أن يكون لكل عضو ملف لتسجيل التكاليف المناطة به ، ويحضره في كل لقاء ، وتتضمن الورقة اسم التكاليف، ووقت الإنجاز، وخانة ثالثة للنتيجة، وقد كانت هذه الطريقة سبباً في نجاح اللقاءات ، وإنجاز الأعمال، وعدم ضياعها، أو نسيانها ، والله الحمد .

٦- لابد من العناية بأعضاء اللجنة بالدروس والاستضافات . والتذكير بالله - تعالى - وإخلاص النية.

٧- ارتباط اللجنة بشكل واضح بالجهة المصرح لها رسمياً بمزاولة العمل الخيري.

٨- لابد في إنشاء اللجنة من مراعاة خطوات التخطيط الاستراتيجي وأهما الآتي :

١. تحديد أهداف اللجنة .

٢. تحديد وسائل تحقيق هذه الأهداف .

٣. رسم خطة العمل الزمنية (وتكون محددة بدقة كذكر العدد) .
٤. تقرير شهري عن اللجنة (من خلال نموذج معد لذلك) .
٥. تقويم العمل، والعاملين كل ثلاثة أشهر - مثلاً - من خلال جمع التقارير الشهرية، ويتولى ذلك أمين مجلس اللجان .

الوسيلة الثانية

إنشاء مكاتب الحسبة

ويمكن إنشاء المكتب من خلال ما ذكر في اللجان من خطوات التخطيط الاستراتيجي ، ويضاف إليها :

- ١- تحديد ميزانية المكتب .
- ٢- يفضل التزام المحتسبين بدوام ثابت لإنجاز الأعمال من غير أوقات الاجتماعات .
- ٣- أن يكون المكتب مسجلاً بطريقة رسمية، وكذلك ما يتبعه من اللجان ، فيكون مثلاً تابعاً لوزارة الشؤون الاجتماعية ، أو وزارة التجارة ، أو مركز الحي ، أو المكتب التعاوني .. أو غير ذلك، وهذا مما يختلف باختلاف الدول حتى لا تكون هناك مصادمة، أو مخالفة نظامية.
- ٤- توفير متطلبات المكتب :
 - أ. المقر : غرفة ، أو شقة ، أو دور .
 - ب. الأجهزة : حاسب ، طابعة ، نت ، ناسوخ ، آلة تصوير .

ت. مكاتب بعدد العاملين ، وأرفف ، وملفات ، والأدوات المكتبية والورقية .

ث. موظف (أمانة المكتب) وآخر (للخدمة) .

الوسيلة الثالثة الحسبة بالكتابة

الحسبة بالكتابة أنواع :

النوع الأول : الكتابة للهيئة، واصطلاح عليه باسم (البلاغ) فتكتب المنكر، ومكانه بدقة، ويرسل بالناسوخ إلى رئيس المركز أو رئيس الهيئة، أو مدير الفرع، أو الرئيس العام . وهذا أقوى بكثير جداً من الاتصال الهاتفي ؛ لأنه يصبح معاملة رسمية برقم، وتاريخ، ولا بد من إنهاؤها ، فيقوم المركز بالثبوت من المنكر، ثم اتخاذ الإجراءات اللازمة في إنكاره.

النوع الثاني : الكتابة للمشايع المحتسبين الذين يفعلون الخطاب الاحتسابي فيشرحون عليه إلى الجهة المعنية ، أو ينشئون خطاباً جديداً ، وهؤلاء هم : سماحة المفتي ، ورئيس مجلس القضاء الأعلى ، ورئيس مجلس الشورى ، ووزير العدل ، ووزير الشؤون الإسلامية ، ورئيس الهيئات ، ورئيس المحكمة ، وغيرهم . وعلى وجه الخصوص سماحة المفتي ورئيس مجلس القضاء ويكتسب الخطاب

بعدها قوتهم لدى الجهة المحال إليها .

النوع الثالث : الكتابة إلى الشخص المسؤول، فإذا كانت القضية في الإعلام كتب إلى وزير الإعلام ، وإذا كانت في مستشفى كتب إلى مدير المستشفى، أو مدير الشؤون الصحية أو وزير الصحة نظراً للأصلح وهكذا ...

النوع الرابع : الكتابة إلى الشخص الذي يحتاج إلى مناصحة : مغني ، ممثل ، تاجر يملك قناة محرمة ، مبتدع ، صاحب فكر منحرف ، وهكذا... ، ولا يخفى ما يحتاجه الخطاب هنا من إضافة لغة الموعظة ، وظهور الرفق والشفقة للمخاطب، وهذا النوع من الكتابة قد أهمل كثيراً ونحن بحاجة إلى العمل به.

وهنا عشر تنبيهات تجعل الخطاب ناجحاً بإذن الله :

- ١ . الاختصار قدر المستطاع .
- ٢ . الدخول في الموضوع مباشرة دون مقدمات طويلة عن أهمية النصح ، أو أدلة الإنكار ، ونحو ذلك .
- ٣ . سلامة اللغة العربية . ويتحقق ذلك غالباً بالمراجعة .

٤. سلامة اللغة الرسمية عند ذكر الجهة أو الشخص المرسل إليه (معالي - سعادة - فضيلة - سماحة - سمو ..). وكذلك صحة المسمى الوظيفي له .
٥. قوة المضمون مع هدوء العبارة ، فيشعر القارئ أياً كان توجهه بأن الكاتب متعقل ويريد الخير ، وهذا لا يعني التنازل عن قوة المضمون .
٦. كتابة الاسم (ورقم السجل المدني إذا كانت الكتابة لوزير أو من هو أعلى منه) ، ووضع الوسيلة المناسبة للاتصال به (الجوال / صندوق البريد / البريد الإلكتروني / الناسوخ) . والأفضل وضعها جميعاً . والأفضل أن يكون للمحتسب ورق رسمي يشمل هذه كلها .
٧. كتابة التاريخ ، ورقم الصادر على الخطاب إن أمكن .
٨. وضع المرفقات لإثبات ما لديك ، إما لإثبات وجود المنكر ، أو لإثبات أنه مخالفة للشرع بذكر فتاوى اللجنة الدائمة مثلاً أو نص النظام . وتكون واضحة وعليها جميع المعلومات المهمة (كالتاريخ والعدد بالنسبة للصحيفة) .

٩. الاحتفاظ بصورة في ملف معد لمثل هذه الخطابات . ثم الإرسال :
بالناسوخ، أو البريد المسجل، أو بهما سوياً، أو بالبرقية .

• طريقة إرسال البريد المسجل لا يلزم أن تضع عليه صندوق
البريد ، وإنما يكتفى بالاسم الرسمي فقط مثل : سماحة مفتي
عام المملكة العربية السعودية - وفقه الله - أو خادم الحرمين
الشريفين وفقه الله .. وهكذا للوزراء والمسؤولين .

١٠. المتابعة (وهذا يشكل ما لا يقل عن ٧٠٪ من قوة الخطاب وقد
عرف هذا الأثر من التجربة) فكل من كتب خطاباً إلى أي جهة
فمن حقه رسمياً متابعة المعاملة وأخذ رقمها وتاريخها بالاتصال
الهاتفي . ويفضل تخصيص ملف للمتابعات توضع فيه نسخة لكل
خطاب للمتابعة ويكتب خلفه تاريخ ونتيجة كل اتصال، وقد
يستلزم الأمر كتابة خطاب إلحافي ثاني وثالث .

الوسيلة الرابعة

كتابة البرقيات

- ١- البرقية هي أقرب الوسائل إلى الخطابات إلا أن البرقية أقوى معنوياً لدى المخاطب ، ولا تكتب عادة إلا إلى المسؤولين الكبار فقط . وعبارتها تكون مختصرة جداً بنحو سطر أو سطرين .
- ٢- تتميز البرقية بسهولة الإرسال : فمن خلال جوالك تتصل على ٩٦٩ ثم تملئ الموظف نص البرقية . والطريقة الثانية في إرسال البرقية: تتصل أيضاً على ٩٦٩ ، وإذا رد عليك الهاتف الآلي تختار إرسالها بالناسوخ وترسلها مكتوبة .
- ٣- من حقه أن تطلب من الموظف صورة البرقية .
- ٤- يمكن إرسال البرقية من خلال موقع الاتصالات في الإنترنت وتسمى بالبرقية الإلكترونية .

الوسيلة الخامسة الشكاوى النظامية

أولاً : تقدم الشكاوى النظامية إلى الجهات الرقابية، أو الإشرافية أو الإدارية العليا، وعادة ما يتخذ على الشكاوى إجراء نظامي، ومحاسبة الجهة المخالفة .

ثانياً : الجهات التي تقدم إليها الشكاوى في المملكة وكل دولة بحسبها:

- ١- الديوان الملكي (الملك، أو ولي العهد، أو النائب الثاني) وفقهم الله لكل خير.
- ٢- إمارة المنطقة .
- ٣- المرجع النظامي للمحل، أو المنتج، أو الوسيلة الإعلامية المخالفة ؛ كوزارة الإعلام ، أو وزارة الشؤون البلدية ، أو وزارة الصحة .
- ٤- هيئة الرقابة والتحقيق. ولها الحق النظامي في محاسبة أي دائرة حكومية ، وغير الحكومية أيضاً فيما كان مخالفاً لنظام أو تعميم مع إرفاق ما يثبت النظام .

٥- ديوان المراقبة . مثل هيئة الرقابة، والتحقيق إلا أنه مختص بالمخالفات النظامية في القضايا المالية فقط في أجهزة الدولة . أما هيئة التحقيق والادعاء العام فمختص بقضايا الحقوق الشخصية، والحق العام إذا طلب من الدولة.

٦- هيئة حقوق الإنسان .

٧- لجنة حقوق الإنسان .

٨- هيئة الاتصالات .

٩- هيئة الغذاء والدواء .

١٠- هيئة الطيران .

ويمكن أيضاً التواصل مع المراقبين في الوزارات؛ لما لهم من تأثير بالغ .

الوسيلة السادسة الدعاوى القضائية

وهذه وسيلة مهمة غفل عنها المحتسبون ، وهي من أسباب دفع الباطل وتراجعه ، وهنا بعض التنبيهات :

- ١- من المهم نشر ثقافة المقاضاة الشرعية لأهل الفساد والإفساد في الأمة.
- ٢- الصفة التي يتقدم بها المحتسب في دعواه :
 - إما أن يكون معتدى عليه بشخصه بشكل مباشر، أو غير مباشر .
 - أو أن تكون دعواه احتسابية ضد المؤسسات الحكومية، أو الأهلية، أو الأشخاص.

وقد صدر بهذا الصدد الآتي:

- ١- أمر سامي يقضي بتقديم دعاوى الحسبة إلى هيئة التحقيق والادعاء العام.
- ٢- قرار من مجلس القضاء الأعلى، وتعميم من وزير العدل يقضي بتقديم الدعاوى على الصحفيين إذا تعدوا على أحد من الناس، أو أحكام الشريعة إلى المحاكم الشرعية العامة أو الجزائية .

٣- المادة الخامسة من الباب الأول من نظام المرافعات في تقديم الدعاوى المتعلقة بالمصلحة العامة.

وهذه نصوصها :

أولاً: الأمر السامي رقم خ/١٣٣/م وتاريخ ٦/١/١٤٢٧هـ :

ومما جاء فيه: " واستشعاراً - في الوقت نفسه - بما للحسبة الشرعية من دور إيجابي في المجتمع المسلم ، حيث يقول الحق جلّ وعلا : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ . وهي دهوة الخير التي نوه الله بها في قوله تعالى : ﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .. وإدراكاً منا لما لقضايا الحسبة من أهمية يستشعرها بضوابطها الشرعية، والنظامية كل مواطن مخلص ، وواع ومدرك ، يحسب للكلمة حسابها ، ويقدر آثارها وتبعاتها. لذلك نرغب إليكم اتباع الإجراءات التالية:

١. ترفع دعاوى الحسبة من المواطنين إلى هيئة التحقيق والادعاء العام لدراستها.
٢. إذا قررت الهيئة أن الموضوع لا يستحق أن ترفع بشأنه دعوى الحسبة ، فعليها حفظ ملف الدعوى ، وإفهام المدعي بذلك.
٣. إذا قررت الهيئة أن الموضوع يستحق أن ترفع بشأنه دعوى ، فعليها

الرفع لنا بمسوغات ذلك ، لأخذ التوجيه اللازم ، فأكملوا ما يلزم بموجبه .. " وقد صدر بهذا الأمر تعميم من وزير العدل برقم (١٣/ت/٢٨١٢) في ١٤/١/١٤٢٧هـ وهذا نصه : " عاجل جداً تعميم قضائي على كافة الجهات التابعة للوزارة .. فقد تلقينا نسخة من الأمر السامي .. الخ "

ثانياً: قرار مجلس القضاء الأعلى رقم (٥٩/٢٩٠) بتاريخ ١٨/٦/١٤٢٥هـ :

ونصه: " أولاً: ما كان من تعدد على العقيدة، أو الأخلاق الإسلامية أو تنقص للقرآن والسنة، أو شريعة الإسلام، أو اعتداء على أحد بقذف ونحوه مما يستدعي عقاباً شرعياً من جلد أو سجن حسب نوع التعدي، فهذا من أعمال المحاكم العامة أو الجزئية ، وصرف ذلك عن القضاء الشرعي أمر لا يسوغ شرعاً وله عواقب خطيرة على تلاحم المجتمع المسلم إذ إن عقوبات هامة قد تؤول إلى القتل، أو الجلد، أو السجن الطويل يتعين أن يكون النظر فيها إلى القضاء الذي فيه إصدار الأحكام الشرعية على من تعدى حدود الله وانتهك محارمه .. ثالثاً: لا يسوغ للمحاكم العامة أو الجزئية إذا قدّم لها قضايا ذات أثر على القيم والأخلاق والعقيدة بسبب جريمة تستدعي عقاباً شرعياً أن تحيلها المحاكم إلى جهة أخرى نظامية لتتولى النظر فيها". وقد صدر بهذا القرار تعميم

من زير العدل رقم (١٣/ت/٢٥٢٣) في ٢/٩/١٤٢٥ هـ وجاء فيه: "تعميم قضائي على كافة الجهات التابعة للوزارة .. تلقينا كتاب معالي رئيس مجلس القضاء الأعلى .. المتعلق بتقديم بعض الأشخاص إلى المحاكم بشكاوى تتعلق بما ينشر في الصحف والمجلات المحلية واستقبال مثل هذه الشكاوى من قبل القضاة .. الخ".

ثالثاً: نظام المرافعات الشرعية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٢١) في ٢٠/٥/١٤٢١ هـ:

وجاء في المادة الخامسة من الباب الأول النص الآتي: "تقبل الدعوى من ثلاثة على الأقل من المواطنين في ما فيه مصلحة عامة إذا لم يكن في البلد جهة رسمية مسؤولة عن تلك المصلحة".

وجاء في اللائحة التنفيذية لنظام المرافعات في شرح هذه المادة والصادرة بقرار من معالي الوزير رقم (٣٢٨٥) وتاريخ ١٥/٣/١٤٢٨ هـ النص الآتي: "

١/٥ المصلحة العامة هي: ما يتعلق بمنفعة البلد.

٢/٥ يراعى في قبول الدعوى في المصالح العامة أن يتقدم بها ثلاثة من المواطنين من أعيان البلد.

٣/٥ إذا كان بلد المحكمة يتبع في اختصاصه بلداً آخر يوجد فيه جهة رسمية لها الاختصاص ، فلا تسمع الدعوى إلا من جهتها" اهـ.

تنبيهات :

١. المحاكم التي تستقبل الدعاوى القضائية هي المحكمة الجزائية، والعامّة، والإدارية.
٢. ما يتعلق بتقديم الدعوى إلى لجنة وزارة الإعلام فإنه في حال عدم الرضى بحكم اللجنة فلك الحق بتقديم الاعتراض على المحكمة الإدارية.
٣. من الأفضل تكوين لجان احتسابية، أو مكاتب محاماة متخصصة في الدعاوى القضائية.
٤. لابد من استشارة أهل الاختصاص وهم المحامون.

وهنا مقترحان:

١. أن يتولى أهل الصلاح من المحامين بعضاً من الدعاوى الاحتسابية ضد أهل الباطل، فيقوم كل محامي بدعوى قضائية احتسابية واحدة.

٢. أن يتكفل بعض التجار بأجرة المحامي في ما يتعلق بالقضايا الكبرى؛ كمقاضاة أصحاب القنوات المنحرفة ونحوها.

الوسيلة السابعة الحسبة الميدانية

والمعنى إنكار المنكر الذي يشاهده أمامه في الشارع، أو السوق، أو العمل، أو المستشفى، أو غير ذلك.

وهو نوعان :

النوع الأول : الاحتساب العارض ؛ كمن ذهب للسوق للشراء، أو المستشفى للعلاج، أو في طريقه إلى المسجد، أو العمل.

النوع الثاني : الاحتساب المقصود، كذهاب المحتسبين إلى مكان المنكر ؛ كالتجمعات الشبابية في الشواطئ والأرصنة، أو محلات بيع الجراك والشيشة، وأشرطة الغناء والفيديو المحرم، أو البنوك الربوية، أو الأسواق، أو التموينات التي تبيع الدخان والمجلات المحرمة أو غير ذلك .

وهنا بعض التنبيهات :

١ - الحد الأدنى في الإنكار بيان الحكم الشرعي . مثال ذلك : قول من دخل محلاً يبيع الدخان والمجلات : "بيع هذه الأشياء لا يجوز" .

- ٢- يفضل بيان الحكم بدليله على وجه النصح كالكلمة القصيرة إن تيسر الأمر .
- ٣- احرص على أن يسمع الزبائن نصحك .
- ٤- اقتصر على النصح والبيان برفق، ولا تدع مجالاً للدخول في الجدل .
- ٥- من النصوص المناسبة في هذا المقام التي قد يحتاجها المحتسب :
- حديث أبي عامر أو أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف " أخرجه البخاري تعليقاً بصيغة الجزم . وقد صححه جمع من العلماء منهم البخاري، والنووي، وابن تيمية، وابن القيم، وابن حجر .
 - قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : " الغناء ينبت النفاق في القلب " أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي بسند صحيح .
 - حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " كل أمتي معافى إلا المجاهرين .. " أخرجه البخاري ومسلم .

- حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ حُرِّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَبَاعُوهَا فَأَكَلُوهَا أَثْمَانَهَا، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا حَرَّمَ عَلَى قَوْمٍ شَيْئًا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ ثَمَنَهُ" أخرجه أحمد وأبوداود بسند صحيح .
- حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ إِنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ " أخرجه أحمد والترمذي والدارمي واللفظ له بسند صحيح ، وفي رواية عند أحمد بسند صحيح: " النار أولى به " .

الإنكار على المرأة المتبرجة :

أربع تنبيهات مهمة في الإنكار على المتبرجة :

- ١- أن تكون بعيداً عنها بمسافة عدة أمتار .
- ٢- أن يكون الإنكار بصوت مرتفع وأسلوب جيد يشكر الناس عليه مثل : جزاكم الله خيراً لا يجوز للمؤمنة أن تلبس العباءة المخصرة (أو المتبرجة) .
- ٣- أو يقول : يجب على المؤمنة أن تلبس عباءة الرأس، وأن تغطي وجهها

عن الرجال ، ونحو ذلك .

٤- لا تقف ولا تستوقف ؛ فلا يقف عندها ولا يستوقفها ، وإذا تكلمت فلا يرد عليها ، وألا يدخل معها، أو مع وليها في خصومة وإنما ينكر ويمضي في طريقه .

٥- ألا يرمي ببصره إليها ، وإنما ينظر في طريقه دون التفات إليها .

بهذا يتحقق الإنكار على المترجة ، ويشيع بين الناس إنكار هذه المشاهد ، ويسلم المحتسب بإذن الله من ردود الأفعال السيئة .

إذا كانت المرأة غير مسلمة تؤمر بلبس العباءة وغطاء الرأس . ويمكن عند الحاجة أن يقال بأن كشف الرأس، وعدم لبس الجلباب مخالف للنظام، ويجرح مشاعرنا نحن المسلمين .

الاحتساب في الأسواق :

الأسواق الموجودة الآن للمستلزمات النسائية ، والتي يبيع فيها الرجال ، ليست هي الصورة الشرعية الجائزة بسبب الاختلاط فيها ، وما يحصل على إثره من التبرج والفتن .

والصواب أن تكون أسواقاً نسائية مغلقة ، ولا يدخلها الرجال مطلقاً ،

وسياتي مزيد حديث عن هذا الموضوع بإذن الله تعالى في وسيلة البدائل .
ونظراً لكثرة منكرات الأسواق ، فإن من أهم وسائل دفع هذه المنكرات :
الحضور والظهور للمحتسين ، ومع استمرار حضورهم تبدأ المنكرات في
الانخفاض يوماً بعد يوم.

وهنا بعض التنبيهات للمحتسين:

١. لبس المشلح شرط في الدورية الراجلة لجميع المحتسين في السوق ،
وهو الأساس في دفع المنكرات وتراجع المعاكسين وغيرهم.
٢. ظهور وحضور المحتسين في الأماكن المهمة التي تحقق الدفع العام
للمنكرات، ومنها بوابات الأسواق، فمن قدم إلى السوق، أو مر به،
أو أراد دخوله من المخالفين، والمتبرجات رأى المحتسين، فيؤدي
ذلك إلى تراجع صاحب المنكر، والمحتسب قد لا يعلم بهذا الأثر.
٣. الحرص على الوقار الذي يحقق الهيبة والاحترام، والبعد عما يخالف
ذلك كالضحك، والتلفت، وخفة الحركة.
٤. أن يكون العمل رسمياً وهذا ممكن ومتاح ، فقد بدأ والله الحمد في عدد
ليس بالقليل من الأسواق الكبرى تعيين ما يسمى بالأمن الشرعي ،
أو لجنة التوجيه والإرشاد، وهو عبارة عن مجموعة من المحتسين
يقومون بدور الهيئة إلا أنهم موظفون براتب شهري، ويتبعون لإدارة

السوق أو الأمن والسلامة فيه، ولهم مكتب رسمي ويتعاونون مع جهاز الهيئة الرسمي، وكذلك الشرطة. وقد حقق وجوده نفعاً كبيراً جداً، والله الحمد والمنة، وكثير من الأسواق لا تستغني عنهم، وهو محل الثناء من قبل الشرط وجهاز الهيئة. فادعوا الجميع إلى تبني هذا المشروع في الأسواق المختلطة.

الوسيلة الثامنة

الزيارة

وتعتبر من أقوى الوسائل في التغيير والتأثير ، وقد اهتم بها المحتسبون مثل اهتمامهم بالكتابة .

وهنا تنبيهات :

- ١- يفضل أخذ الموعد من المعني بالزيارة .
- ٢- بالنسبة للعدد يفضل أن تكون الزيارة من وفد (ثلاثة أشخاص) ويفضل ألا تكون الزيارة فردية .
- ٣- الاحتفاظ بالجانب الرسمي الاعتباري للزائرين (مشايخ) وفي اللباس (بشت) .
- ٤- أن يكون من بين الوفد من يتولى التعريف بالمشايخ ، ولا يلبس البشت .
- ٥- الحرص على عدم الوقوع في الآتي :
أ. الإطالة .

- ب. الخروج عن موضوع الزيارة .
- ت. أسلوب الإفحام .
- ث. الجدل العلمي إلا بقدر الحاجة .
- ٦- يفضل وجود خطاب مع الزائرين .
- ٧- زيارة القادمين من مناطق أخرى (الوفود) لها وقع أكبر في الغالب .
- ٨- من فوائد الزيارة :
- أ. التعرف على موظفين جيدين في تلك الدائرة الذين يفرحون بمجيء المحتسبين ويمكن التواصل معهم في الزيارات القادمة .
- ب. تصحيح النظرة عن المحتسبين وعن حقيقة المنكر.

الوسيلة التاسعة الاتصال الهاتفي

وهنا تنبيهات :

- ١- يفضل اتصال السكرتير أولاً من أجل التعريف ، وإضفاء الجانب الرسمي في الاتصال .
- ٢- حسن العبارة التي تعطي انطباعاً جيداً عن المتحدث .
- ٣- البعد عن :
 - أ. الإطالة.
 - ب. الجدل.
 - ت. الانفعال.
 - ث. الخروج عن الموضوع .
- ٤- عرف بالمدينة أو الدولة إذا كنت من مدينة أو دولة أخرى .
- ٥- إذا تعذر الاتصال به أطلب من السكرتير إيصال رسالتك إلى المسؤول.

- ٦- من المهم معرفة رقم الأمر المناوب في الإمارة، والشرطة، والهيئة للتواصل معهم عند المنكرات الطارئة في غير وقت الدوام.
- ٧- إذا كان الجوال مغلقاً فأرسل رسالة.
- ٨- يمكن أن يكون الاتصال للشكر والتثبيت.

الوسيلة العاشرة

الهجر

والهجر ثابت في السنة ، وتتابع السلف على هجر المبتدع، والمقصود من ذلك من أجل الضغط عليه ليكف عن بدعته.

ومن أمثلته النافعة في واقعنا اليوم :

- ١- هجر المحل الذي يبيع المحرمات . وتشجيع من لا يبيع المحرم .
- ٢- عدم حضور الولائم التي تشتمل على منكر .
- ٣- عدم الإيداع في البنوك الربوية .
- ٤- عدم شراء بعض الصحف .
- ٥- هجر محطة البنزين التي تؤجر لصراف ربوي .
- ٦- هجر المراكز الطبية المختلطة إذا وجد المنفصل منها أو الأقل مخالفة .

الوسيلة الحادية عشرة

البديل الشرعي

ومن أمثله :

- ١- إنشاء صحيفة إسلامية يومية سيارة بديلة .
- ٢- كلية طب نسائية، ويتبعها مستشفى جامعي للنساء لا يدخله إلا النساء .
- ٣- إنشاء المستشفيات والمراكز الطبية النسائية. وفي المقابل رجالية لا يدخلها النساء.
- ٤- الكليات، والجامعات الأهلية في التخصصات الشرعية وغيرها في الداخل والخارج .
- ٥- السوق النسائي المغلق (ولي دراسة مختصة بهذا الموضوع وهي موجودة في موقعي الشخصي).
- ٦- تولي الصالحين التجارة في الملابس النسائية والعباءات والتزام الضوابط الشرعية في ذلك.

- ٧- صوالين الحلاقة ، والخياطين ، والشقق المفروشة .. مبتعدين عن المنكرات المعتادة فيها.
- ٨- توعية المجتمع بمشاريع البدائل الشرعية ، ومن الوسائل في ذلك :
أ. عرضها شفويّاً وكتابياً على التجار الصالحين .
ب. تقديمها على طريقة ندوة، أو محاضرة في الغرفة التجارية .
ت. طرح هذا الموضوع عبر وسائل الإعلام الجيدة في البرامج الحوارية، وغيرها .
- ٩- الدعم القوي لما نشأ من هذه المشاريع .
- ١٠- حث التجار والجمعيات والمؤسسات الخيرية للقيام بها .
تنبيه : ليس لكل منكر بديل شرعي ، والمنكر ينكر وإن لم يوجد له بديل .

الوسيلة الثانية عشرة

الإنترنت

ويمكن الإفادة من هذه الوسيلة بالآتي :

- ١ - كتابة الخطابات إلى الدوائر الحكومية، أو الأهلية، أو الأشخاص .
- ٢ - كتابة الخبر الصحفي (الاحتسابي) ونشره في الصحف الإلكترونية.
- ٣ - كتابة مواضيع الحسبة ، ونشرها فيما أمكن من المواقع والمنتديات .
- ٤ - تأييد مواضيع الحسبة في المنتديات ورفعها .
- ٥ - دعوة أهل الإنترنت إلى المشاركة في الحسبة من خلال المنتديات، وغيرها .
- ٦ - إرسال مواضيع الحسبة عبر المجموعات البريدية .
- ٧ - احذر من الوقوع في المحاذير الشرعية كالبغي، والظلم بالسب أو التشهير بالأشخاص ، أو التعجل في نشر الموضوع قبل التثبت .

الوسيلة الثالثة عشرة البحوث والدراسات الاحتسابية

حينما يكون المنكر ظاهرة في المجتمع فإنه يحتاج - غالباً - إلى تقديم الدراسات والبحوث في تقويم المشكلة ، وتحديد الوسائل المناسبة ، والمدة الزمنية ، وخطة العمل المقترحة وغير ذلك .

ومن أمثلة البحوث المقترحة :

منكر الشرك في الأمة ، البدع ، ترك الصلاة ، الربا ، التساهل في الحجاب ، إفساد المنافقين ، القنوات الفضائية المفسدة ، مشروع إشاعة الحسبة في الأمة .. الخ.

الوسيلة الرابعة عشرة

التدريب والتطوير

والخطاب في التدريب نوعان :

النوع الأول : خطاب عام لجميع المسلمين . حتى تصل الدورات إلى أناس كثر في الداخل والخارج ولأناس لا نستطيع الوصول إليهم أو التعرف عليهم . ويمكن تقديم هذه الدورات مفتوحة في مراكز التدريب ، والمساجد ، ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة ، والمواقع الإلكترونية .

النوع الثاني : خطاب خاص للمحتسبين من أصحاب التجربة والخبرة ، والدورة هنا تكون متقدمة، ويغلب عليها الجانب الحوارى ، وتحقق بذلك تطوير العمل إضافة إلى التدريب . وأفضل الطرق المجربة أن تكون الدورة ممتدة لعدة أشهر (أربعة أشهر) بلقاء واحد في كل شهر (والمجرب أن يكون اللقاء الشهري ممتداً من بعد صلاة الظهر إلى أذان العشاء) .

ويقوم المدرب بتطبيق الوسائل المطلوبة في الدورة خلال هذه المدة ، فيتحقق بذلك التدريب، والاحتساب العملي .

الوسيلة الخامسة عشرة الصحف الورقية والإلكترونية

تؤدي الصحافة دوراً كبيراً جداً في التأثير على الرأي العام ، والمؤسسات الحكومية ، وأصحاب القرار.

ولذلك كان لزاماً الاهتمام بها ومن الطرق المقترحة:

أولاً : عقد اللقاءات مع الصحفيين من أصحاب التوجه الطيب والقريبين منهم لتنشيطهم وحثهم على العمل الاحتسابي من خلال منبر الصحافة.

ثانياً : إقامة دورات تدريبية ، في كتابة المقال الصحفي ، والخبر الصحفي ، والتحقيق الصحفي ، وأن تكون الدورة على طريقة التدريب العملي ، فتمتد الدورة إلى عدة أشهر ، ويتم من خلالها قيام المتدربين بالعمل الصحفي وتقويمه جماعياً.

ثالثاً : إنشاء صحيفة إلكترونية احترافية ، وتتحول بعد ذلك إلى ورقية .

رابعاً : نقاط سريعة مقتطفة من دورة الخبر الصحفي نوردتها هنا لأهميتها:

١. السبق الصحفي ، والإثارة الإعلامية في عنوان الخبر (عنصران مهمان).
٢. يتضمن العنوان أهم ما في الخبر ويكون عادة بالفعل المضارع (عالم دين يطالب ..) .
٣. لا يوضع في العنوان علامات ترقيم إلا نقطتان فقط إما عمودية أو أفقية .
٤. يبدأ عادة في عرض الخبر بأهم ما فيه ثم بالأقل أهمية وهكذا.
٥. يبدأ الخبر بالفعل الماضي مثل (أكد ، طالب ، شدد ، شنّ) وفي منتصف الفقرة يؤتى بالمصدر لغير الفعل مثل (مؤكدًا ، مطالبًا ، منوهاً).
٦. الصحفي مهنيًا يعد ناقلًا للخبر وليس حاكمًا عليه، والاحتساب على المنكر في الخبر يمكن أن يكون بالنقل من أهل الاختصاص .
٧. إذا كان النقل بالنص تضع نقطتين ثم علامة تنصيص .
٨. الاختصار الشديد ما أمكن والفقرة الواحدة لا تزيد عن خمسين كلمة ، والخبر يفضل أن لا يزيد عن ستائة كلمة .

الوسيلة السادسة عشرة

المدخلات الصوتية في البرامج المباشرة في الإذاعة أو التلفاز

وهنا تنبيهات :

- ١- يمكن أن تكون المداخلة في أي برنامج حتى البرامج السياسية أو الطبية أو الإخبارية أو الفتاوى، أو البرامج المحرمة كالغنائية، ويعم ذلك القنوات أو الإذاعات المحلية والعربية والعالمية.
- ٢- إذا كان البرنامج على اتجاه لا يريد مشاركة أهل الاستقامة ، فاحرص ألا يفهم منسق الاتصال أنك متدين من خلال طريقتك في الكلام.
- ٣- اختصر المداخلة ، وادخل في الموضوع مباشرة وبدون مقدمات ، وأرسل رسالتك للناس بشكل واضح ، ولا تجعلها على شكل سؤال فقط لتتظر الضيف أو المفتي أن يبينها للناس ، فقد لا يحصل ذلك بسبب المقدم أو تردد الضيف .
- ٤- التحضير للمداخلة وخصوصاً في الاستدلال فلا يقع في خطأ أثناء قراءة آية ، وأن يورد الحديث بنصه ، وبيان درجته، وفتاوى العلماء والإحالة الدقيقة إليها ، وإن كان ذلك على وجه الاختصار.

- ٥- الهدوء في الطرح مع قوة وامتانة المضمون ، لتكون المداخلة محل القبول عند المشاهدين والمستمعين .
- ٦- المداخلة من خلال البريد الإلكتروني أو منتدى البرنامج أو الناسوخ أو رسالة الجوال.
- ٧- جمع أسماء البرامج المباشرة، وأرقامها، والتواصل مع المحاسبين للمداخلة فيها.

الوسيلة السابعة عشرة الوسائل الدعائية المختلفة

فهذه وسيلة تحقق توعية ثقافية بالاحتساب، أو تحذير الناس من المنكر،
ومن أمثلته:

- ١- النغمات الاحتسابية في الجوال .
- ٢- القوائم أو المعلقات (البئر) الاحتسابية .
- ٣- إعلان الصحف، والإنترنت، والقنوات، والإذاعة .
- ٤- اللوحات الإعلانية في الشوارع؛ الورقية أو الإلكترونية، وذلك بشكل رسمي وتنسيق مع جهة الاختصاص .
- ٥- المسابقات العامة على كتاب، شريط .. الخ ومنها : مسابقة أفضل حجاب في المدرسة .
- ٦- الملصقات على السيارة، أو المنزل، أو المحلات التجارية، أو غير ذلك .
- ٧- وضع الرسالة الاحتسابية أسفل الإعلان التجاري، أو الدعوي .

- ٨- وضع الرسالة الاحتسابية على الألبسة الرياضية وغيرها (كن محتسباً)
(لا للتدخين) (أحافظ على صلاة الفجر) .. الخ.
- ٩- ألعاب إلكترونية احتسابية .
- ١٠- دفتر تلوين احتسابي .
- ١١- الأدب ؛ شعراً ونثراً ؛ فصيحاً أو نبطياً ، والنشيد، والدراما الجائزة
شرعاً .

وأخيراً : وسائل في معالجة منكرات الأفراد غير الظاهرة :

ومن أمثله: من علم أن أخاً أو زميلاً أو جاراً لا يصلي ، أو واقع في تعاطي المحرمات كالخمر والمخدرات ، أو له علاقات محرمة أو غير ذلك .. فبعضها قد يحتاج إلى إبلاغ جهاز الهيئة الرسمية، وبعضها يمكن أن يسهم في الاحتساب عليها .

أمثلة واقعية وطرق علاجها :

المثال الأول : جار لا يصلي :

- ١- زيارته ، أو إرسال رسالة له من خلال الجوال ، أو إرسال مطوية له عن الصلاة من تحت باب المنزل، أو على السيارة، أو في العمل ، أو كتابة رسالة لطيفة تؤلف قلبه وتتضمن بعض النصوص ودعوته لحضور جماعة المسجد .
- ٢- محاولة ربطه بصحبة صالحة من الدعاة إن تيسر ذلك .
- ٣- إذا لم تحصل الاستجابة مع تكرار ما سبق ، فيتدخل الإمام بتقديم النصيحة له .
- ٤- عند إصراره على ترك الصلاة بعد المناصحة مراراً من الإمام وجماعة المسجد ، تقدم شكوى رسمية لمركز الهيئة يستدعى من خلالها ويتم

إكمال اللازم. وإذا كان التارك يعمل في الأجهزة الأمنية فإنه يمكن إبلاغ مرجعه ، وقد لحظ المحتسبون محافظة جميع من تم الإخبار عنهم .

المثال الثاني : تهديد الفتاة بالصور :

قد تتصل فتاة بأحد المشايخ لتخبره عن مشكل ابتزاز بالصور أو غيرها . وهنا لابد من إبلاغ الهيئة ، ويفضل أن يكون لديها بعض المعلومات عنه كالاسم والعمل والهواتف. وأن نسجل صوته بالتهديد ، ثم تقديم دعوى بأن صاحب الرقم يهددها .

ويقوم الجهاز الرسمي حينها باتخاذ الإجراءات الرسمية في ضبط المجرم متلبساً بجرمه، وسحب الصور، وأخذ التعهد .

وإذا لم يمكن معرفة المجرم فيكتفى حينئذ بالاتصال به وتخويفه إن استمر في التهديد أو نشر الصور ، ويذكر له بعض المعلومات عنه إن وجدت - كسيارته وعمله - ليعلم أنه متابع ، وأنه يمكن ضبطه من خلال الاتصال الرسمي بالجهات المختصة .

وهنا تنبيهات عامة في علاج منكرات الأفراد :

١. الشفقة على المخالف ، والدعاء له بالهداية ، وأن يكون المقصد هو الإحسان إليه .

٢. الأصل هو الستر وعدم كشف التفاصيل .
 ٣. تغليب الجانب الدعوي كاستعمال أسلوب الوعظ والتخويف بالله وذكر النصوص من الكتاب والسنة ، وربطه بالصحة الصالحة.
 ٤. التدرج في الأسلوب بدأ بالأخف.
- ثم تختلف الحلول التفصيلية باختلاف نوع المنكر.
- وفي ختام الوسائل :** لابد من التأكيد مرةً أخرى بأهمية الالتزام بالضوابط الشرعية ، والأنظمة المرعية ، والرفق والحكمة والتثبت ، والبعد عن البغي والاعتداء ، والتحلي بالصبر ورباطة الجأش .

عوائق في طريق المحتسب :

- ١- ضعف الوعي بضرورة الحسبة ، (غياب الحكم الشرعي) .
- ٢- ضعف الوعي بمعرفة طرق، ووسائل الحسبة (فلا بد من التدريب) .
- ٣- الوهم .
- ٤- الضعف والانهازامية. قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران ١٣٩) .
- ٥- الشعور بالتهمة .
- ٦- الخوف .
- ٧- التقليد .
- ٨- الإرجاف .
- ٩- عدم تنظيم العمل .
- ١٠- عدم تحديد ساعات عمل .
- ١١- الضعف الإداري للعمل المؤسسي .
- ١٢- قلة الموارد .
- ١٣- ضعف الاجتماع والتعاون بين المشايخ وبين طلاب العلم : قال الله

تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران ١٠٤).

١٤- الجهل بالأنظمة والتعاميم .

١٥- ضعف التواصل مع كبار المسؤولين، ومع الجهات الرسمية.

١٦- ضعف التربية على الحسبة .

أقسام الناس في الحسبة :

١- القائمون بها .

٢- الساكتون .

٣- الآمرون بالمنكر والناهون عن المعروف .

قال الله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (التوبة ٦٧).

وبهذا ينتهي البحث ، والحمد لله رب العالمين .

علاقة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالأجهزة الشرعية:

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد نموذجاً

إعداد

د. عبدالله بن محمد المنصور

مدير الدعوة والإرشاد بفرع وزارة الشؤون الإسلامية بحسب سابقاً

وعضو هيئة التدريس بجامعة الملك خالد . حالياً

ورقة عمل مقدمة لندوة

الكسبة وعناية المملكة العربية السعودية بكها

المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لكهنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إشراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله

وصحبه أما بعد:

فهذه ورقة عمل أقترحها للمشاركة بها في ندوة (الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها) التي ستعقد برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود وفقه الله لعام ١٤٣٠ هـ، وقد اخترت لها عنوان: (علاقة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالأجهزة الشرعية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد أنموذجاً).

وسأتناول الموضوع في هذه الورقة من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: مهام رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووزارة الشؤون الإسلامية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مهام رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي يتضح مضمونها من خلال اسم الرئاسة.

المطلب الثاني: مهام وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، والتي يتضح مضمونها من خلال اسم الوزارة.

المبحث الثاني: الفرق بين مهام الجهتين وضرورة التزام كلٍ منهما بما يخصها والجواب عن مقترح دمج الجهتين، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الفرق بين مهام الجهتين وضرورة التزام كلٍ منهما بما يخصها دون الدخول في أعمال الجهة الأخرى.

المطلب الثاني: الجواب عن مقترح الدمج بين الجهتين.
المبحث الثالث: ضرورة التعاون بين الرئاسة والوزارة في مجالات متعددة
مشتركة بينهما، وسلبيات ضعف هذا الجانب بين الجهتين.
المبحث الرابع: المجالات التي يمكن التعاون فيها بين الرئاسة والوزارة.
ثم الخاتمة.

وإني لأشكر الله أولاً على ما أولى وأنعم ثم أثنى بالشكر للقائمين على برنامج هذه الندوة المباركة وعلى رأسهم معالي الشيخ عبدالعزيز بن حمين الحمين، كما أشكر أخي الشيخ عوض بن عبدالله آل سحيم مدير التوعية والتوجيه بفرع الرئاسة بعسير بما أمدني به من معلومات ومراجع تختص بالهيئة، كما أشكر الأخ عايض المفرح مدير إدارة التطوير والتخطيط بفرع الشؤون الإسلامية بعسير على ما زودني به من مراجع تختص بالوزارة ومهامها.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الجهد المتواضع وأن يجعل له ثمرة إيجابية على الرئاسة والوزارة وبالله التوفيق.

د. عبدالله بن محمد المنصور

مدير الدعوة والإرشاد بفرع وزارة الشؤون الإسلامية بعسير سابقاً

وعضو هيئة التدريس بجامعة الملك خالد - حالياً

المبحث الأول

مهام رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،
ووزارة الشؤون الإسلامية.

المطلب الأول

مهام رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،
التي يتضح مضمونها من خلال اسم الرئاسة

يتضح للمطلع على اسم هذا الجهاز العظيم بداهة مضمون المهام والأدوار التي يقوم بها، فهو مستنبط من الآيات التي تتناول الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو وصف المؤمنين أو الأمة بالقيام به، ومن هذه الآيات قول الله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران آية ١١٠)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (آل عمران آية ١٠٤).

فالمعروف: كل ما أمر به الشارع من اعتقاد أو قول أو فعل أو إقرار على سبيل الوجوب أو الندب أو الإباحة^(١).

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة ص ٤٧، وانظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه ص ٢٥.

والمنكر: كل ما نهى عنه الشارع من اعتقاد أو قول أو فعل على سبيل التحريم أو الكراهة^(١).

أما من الناحية الإدارية فقد نص نظام الهيئات على المهام التفصيلية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد تحددت اختصاصات الهيئة في ظل النظام الموحد بموجب المرسوم الملكي رقم م/ ٣٧ في ٢٦ / ١٠ / ١٤٠٠ هـ، الذي مازال معمولاً به إلى الآن، وهو نظام أكثر شمولاً وأدق عمومية وأرحب اختصاصات مما كان قبله، ويتضح ذلك من المادة الأولى منه، حيث نصت على أن الرئاسة العامة للهيئة لجهاز مستقل، يرتبط مباشرة برئيس مجلس الوزراء، أي أن مرجعه المباشر أعلى سلطة، فهذا يعطي الهيئة المزيد من الهيبة والسلطة لتنفيذ مهامها، والأعمال المكلفة بها، ثم إن المادة الثانية نصت على أن الرئيس العام للهيئة يكون بمرتبة وزير، يعين وتنتهي خدماته بأمر ملكي، وفي هذا تأكيد لأهمية هذا الجهاز، وارتقاء به في مستوى السلطة، وجاءت المادة التاسعة لتحديد واجبات الهيئة واختصاصاتها، ولم تتعرض لذكر الأمور التي يتم الاحتساب فيها بالتفصيل، كما فعل النظامان السابقان للهيئة... فقد جاء في نص المادة (٩) هكذا (من أهم واجبات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إرشاد الناس، ونصحهم لاتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة ص ٥٦، وقد أفاض الباحث في ذكر تعريفات العلماء للمنكر.

الإسلامية، وحمل الناس على أدائها، وكذلك النهي عن المنكر، بما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعاً، أو اتباع العادات والتقاليد السيئة أو البدع المنكرة، الخ)، أما الأمور التفصيلية فقد قامت الهيئة بتحديد ما فيها يشبه اللائحة التنفيذية، حين أصدرت ذلك تحت عنوان (واجبات الهيئة) مكوناً من خمس عشرة مادة^(١).

وقد جاء في المادة العاشرة من النظام ما نصه (على الهيئات القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بكل حزم وعزم مستندة إلى ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله، ومقتدية بسيرته ﷺ، وخلفائه الراشدين من بعده، والأئمة المصلحين، في تحديد الواجبات، والممنوعات وطرق إنكارها وأخذ الناس بالتي هي أحسن، مع استهداف المقاصد الشرعية في إصلاحهم)^(٢).

وهنا نجد أن النظام أعطى الهيئات صلاحيات أكبر وأوسع، وترك تحديد واجباتها ومهامها في أعمال الاحتساب بما يتفق مع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين والأئمة المصلحين.

ثم صدر قرار الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رقم (٢٧٤٠) وتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٣٠٧ هـ بإقرار اللائحة التنفيذية وفي المادة الأولى منها توضيح مفصل لما ينطوي تحت المادة التاسعة من نظام الهيئات

(١) انظر التطبيقات العملية للحسبة في المملكة من عام ١٣٥١ هـ إلى ١٤٠٨ هـ ص ١٤٣-١٤٤.

(٢) انظر التطبيقات العملية للحسبة في المملكة من عام ١٣٥١ هـ إلى ١٤٠٨ هـ ص ١٤٤.

الصادر بالمرسوم الملكي الذي تقدم الحديث عنه، ومما ينطوي تحته ما يلي:

أولاً: حث الناس على التمسك بأركان الدين الحنيف من صلاة وزكاة وصوم وحج، وعلى التحلي بأدابه الكريمة ودعوتهم إلى فضائل الأعمال المقررة شرعاً كالصدق والإخلاص، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانات وبر الوالدين وصلة الأرحام ومراعاة حقوق الجار، والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين ومساعدة العجزة، والضعفاء وتذكير الناس بحساب اليوم الآخر، وأن من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها.

ثانياً: لما كانت الصلاة هي عمود الدين، وسنامه، فيتعين على أعضاء الهيئة مراقبة إقامتها في أوقاتها المحددة شرعاً في المساجد، وحث الناس على المسارعة إلى تلبية النداء إليها، وعليهم التأكد من إغلاق المتاجر، والحوانيت، وعدم مزاوله أعمال البيع خلال أوقات إقامتها.

ثالثاً: مراقبة الأسواق العامة، والطرقات والحدائق، وغير ذلك من الأماكن العامة والحيلولة دون وقوع المنكرات الشرعية الآتية:

- ١- الاختلاط والتبرج المحرمان شرعاً.
- ٢- تشبه أحد الجنسين بالآخر.
- ٣- تعرض الرجال للنساء بالقول أو الفعل.
- ٤- الجهر بالألفاظ المخلة بالحياء، أو المنافية للآداب.
- ٥- تشغيل المذياع أو التلفزيون، أو المسجلات وما مائل ذلك بالقرب من المساجد أو على أي نحو يشوش على المصلين.

- ٦- إظهار غير المسلمين لمعتقداتهم، أو شعائر مللهم، أو إظهارهم عدم الاحترام لشعائر الإسلام وأحكامه.
- ٧- عرض أو بيع الصور والكتب، أو التسجيلات المرئية، أو الصوتية المنافية للآداب الشرعية، المخالفة للعقيدة الإسلامية اشتراكاً مع الجهات المعنية.
- ٨- عرض الصور المجسمة أو الخليعة أو شعارات الملل غير الإسلامية، كالصليب أو نجمة داود، أو صور بوذا أو ما مائل ذلك.
- ٩- صنع المسكرات أو ترويجها أو تعاطيها اشتراكاً مع الجهات المعنية.
- ١٠- منع دواعي ارتكاب الفواحش مثل الزنا واللواط والقمار أو إدارة البيوت، أو الأماكن لارتكاب المنكرات، والفواحش.
- ١١- البدع الظاهرة كتعظيم بعض الأوقات أو الأماكن غير المنصوص عليها شرعاً أو الاحتفال بالأعياد، والمناسبات البدعية غير الإسلامية.
- ١٢- أعمال السحر والشعوذة والدجل لأكل أموال الناس بالباطل.
- ١٣- تطفيف الموازين والمكاييل.
- ١٤- مراقبة المسالخ للتحقق من الصفة الشرعية للذبح.
- ١٥- مراقبة المعارض، ومحلات حياكة ملابس النساء^(١).

(١) جريدة أم القرى في عددها رقم (٣٢٠٣) بتاريخ ٣٠/٧/١٤٠٨هـ.

المطلب الثاني

مهام وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد التي يتضح مضمونها من خلال اسم الوزارة

يتضح من اسم الوزارة أنها تعتنى بثلاث قضايا كبرى الشؤون الإسلامية والأوقاف بما فيها المساجد، والدعوة والإرشاد، وقد صدر الأمر السامي الكريم ذو الرقم أ/ ٣ المؤرخ في ٢٠ / ١ / ١٤١٤ هـ بإنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد لتتولى الإشراف على جميع الأمور المتعلقة بالأوقاف الخيرية، وتنمية أعيانها، وعلى شؤون المساجد والمصليات وصيانتها ونظافتها، والإشراف على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وتنظيم المسابقات المحلية والدولية لحفظ كتاب الله وتلاوته وتجويده والسنة المطهرة، إلى جانب الدعوة إلى الله في الداخل والخارج، والإشراف على المراكز الإسلامية، ومساعدة الأقليات والجاليات الإسلامية، ومساعدة الأقليات والجاليات الإسلامية في الخارج، والتنسيق مع الهيئات الإسلامية، ودعم الجامعات والمعاهد الإسلامية في الخارج، وإبراز جهود المملكة في دعم العمل الإسلامي^(١).

(١) انظر الكتاب الإحصائي الخامس ١٤١٩ هـ / ١٤٢٠ هـ الصادر من وكالة وزارة الشؤون الإسلامية للتخطيط والتطوير ص ١١ .

وقد وضعت الوزارة لنفسها أهدافاً عامة وسياسات تسعى لتحقيقها، كل هدف منها يندرج تحته وسائل لتحقيقه ، وقد بلغت اثنا عشر هدفاً هي كالتالي:

- ١- العناية بكتاب الله تلاوة وتجويداً وحفظاً وفهماً ونشراً.
- ٢- دعوة الناس إلى الإسلام وتوجيههم.
- ٣- المحافظة على القيم الإسلامية.
- ٤- العناية ببيوت الله وتعميرها.
- ٥- إبراز جهود المملكة في دعم العمل الإسلامي.
- ٦- دعم الأقليات والجاليات الإسلامية، ودراسة أوضاعها.
- ٧- ضبط أعيان الأوقاف، وحصرها، والعناية بها وبالمكتبات الموقوفة.
- ٨- تنمية غلال الأوقاف، واستثمارها والعمل على تحقيق شروط الواقفين.
- ٩- العناية بالأربطة والساكين بها.
- ١٠- رفع كفاية الأداء وتحسين الإنتاجية.
- ١١- معالجة قضايا المجتمع والظواهر السلبية في ضوء أصول الشريعة الإسلامية.
- ١٢- إنشاء المرافق الإدارية والعناية بها^(١).

(١) انظر الكتاب الإحصائي الخامس ١٤١٩هـ / ١٤٢٠هـ الصادر من وكالة وزارة الشؤون الإسلامية للتخطيط والتطوير ص ٢٢-٢٥، وينظر الدليل التنظيمي للوزارة وفروعها في مسودته الأخيرة لعام ١٤٢٨هـ.

وأعتذر عن بسط الوسائل لكثرتها لكن يمكن مراجعتها في المرجع السابق، كما أنه سيأتي ذكر الوسائل لبعض هذه الأهداف في الجوانب التي لها علاقة مباشرة بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كما أن للوزارة قطاعات متعددة لكل قطاع أهداف ومهام كالتالي:

أولاً: قطاع العناية بالقرآن الكريم والسنة النبوية.

ثانياً: قطاع الشؤون الإسلامية.

ثالثاً: قطاع الأوقاف.

رابعاً: قطاع المساجد.

خامساً: قطاع الدعوة والإرشاد.

سادساً: قطاع التخطيط والتطوير.

سابعاً: قطاع الشؤون الإدارية والفنية.

ثامناً: قطاع المطبوعات والنشر.

ويمكن أن نتعرض لبعض ماله صلة بأعمال الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما يمكن أن تستفيد منه الرئاسة في أعمالها ومهامها.

فقطاع الأوقاف مثلاً يتناول أربعة أهداف منها: الإسهام في التعريف بمجالات البر، ووجوه الخير المختلفة، والحث على إقامة الأوقاف عليها.

كما أن له تسع مهام منها:

- ١- تنمية أعيان الأوقاف وزيادة عائداتها.
- ٢- تنمية المكتبات الوقفية، وتمكين الباحثين والدارسين من الاستفادة منها.
- ٣- تشجيع الأفراد والهيئات على الوقف في مجالات البر المختلفة.

وقطاع المساجد يحوي ستة أهداف منها:

- ١- تحقيق وحدة الأمة، وتوكيد مبدأ الأخوة الإيمانية بين أفرادها من خلال المساجد.
- ٢- نشر الوعي الديني بين أفراد المجتمع، ورفع مستوى فهمهم للإسلام عن طريق المسجد
- ٣- إبراز أثر المسجد في حياة المسلمين باعتباره منارة إشعاع ومصدراً للتوجيه والتبصير.

كما أن لهذا القطاع مهمات منها:

- ١- اقتراح الخطط والسياسات والضوابط والتعليقات الخاصة بشؤون المساجد ومتابعة تنفيذها.
- ٢- إقامة ملتقيات للأئمة والخطباء للرفع من مستواهم وتطوير قدراتهم بالتنسيق مع الجهات الأخرى.
- ٣- دراسة قضايا المساجد، وحل المشكلات التي قد تنشأ بين متسببيها وغيرهم.

٤ - اقتراح الخطط اللازمة لربط المجتمع بالمسجد، وجعله منارة إشعاع في الحي، ومصدراً للتوجيه والتوعية بمختلف الوسائل.

أما قطاع الدعوة والإرشاد والذي يهمننا بالدرجة الأولى فيحوي

أربعة أهداف كالتالي:

- ١ - تحقيق مفهوم العبودية لله وحده، ودعوة الناس إلى التمسك بالكتاب والسنة، والسير على منهج السلف الصالح.
- ٢ - تعميق الصلة بين الهيئات والمؤسسات العاملة في حقل الدعوة وتنظيم العلاقات معها، ودعم جهود التضامن الإسلامي.
- ٣ - العناية بالجاليات الإسلامية، وتعهدهم بالدعوة والتوجيه ودعوة غير المسلمين للدخول في الإسلام.
- ٤ - درء خطر الحركات والمبادئ الهدامة ودحض الشبهات التي تثار عن الإسلام والمسلمين.

كما أن لتحقيق هذه الأهداف عشر مهمات منها:

- ١ - عقد دورات تدريبية للدعاة، والتنسيق مع المؤسسات الإسلامية في إقامة دورات عامة.
- ٢ - وضع خطط منهجية للدعوة إلى الله تعالى، ومتابعة تطبيقها.
- ٣ - تسهيل مهمة الدعاة، والنظر في المشكلات التي تعوق الدعوة والدعاة.
- ٤ - الإفادة من وسائل الإعلام المتاحة لتبليغ الدين الحنيف إلى كل أنحاء العالم.

٥- إزالة ما علق في أذهان الناس من صور مشوهة عن الإسلام وعن الدول التي تطبق الإسلام الصحيح من خلال الوسائل الإعلامية.

أما قطاع التخطيط والتطوير فهو قطاع مهم ويحوي الأهداف

التالية:

- ١- خدمة أهداف وزارة الشؤون الإسلامية في جميع مجالات اختصاصها وأعمالها، وتطوير سياسات التنفيذ لتلك الأعمال، وتعريف جميع الموظفين بها.
- ٢- إصدار خطط الوزارة طويلة الأجل وقصيرته في مواعيدها المحددة، والتأكد من تميزها بالمرونة، وبوضوح الأهداف المراد تحقيقها.
- ٣- إصدار تقارير متابعة الخطط، وتقارير الإنجازات الشهرية والسنوية، والدورية، والتقارير الإحصائية في مواعيدها.
- ٤- مراجعة المنجزات، وتقويم أداء قطاعات الوزارة سنوياً، والمشاركة في معالجة النتائج غير الإيجابية.
- ٥- إجراء الدراسات التنظيمية وتيسير الإجراءات.
- ٦- تنمية الموارد البشرية، وكل ما من شأنه رفع الإنتاجية وفاعلية الأداء.

ويتم تحقيق هذه الأهداف من خلال المهام التالية:

- ١- الإشراف على إعداد خطط الوزارة طويلة الأجل وقصيرته، بما فيه الخطط التشغيلية السنوية والخطط الخمسية، ومتابعة التنفيذ بعد اعتمادها.

- ٢- الإشراف على وضع المعايير، والأنظمة المتعلقة بالتخطيط للأعمال والتطوير، والحوسبة، ومتابعة الالتزام بها، وتعديلها عند الحاجة.
- ٣- الإشراف على وضع خطط التطوير الإداري والتدريب والابتعاث وبرامجه، ومتابعة تنفيذ الخطط بعد اعتمادها.
- ٤- دراسة أساليب العمل المتبعة في قطاعات الوزارة، والعمل على تيسيرها وتحسينها وتطويرها.
- ٥- تقديم المقترحات المتعلقة بتحسين أداء الأعمال في الوزارة ومتابعة تنفيذها بعد الاعتماد.
- ٦- دراسة طلبات افتتاح إدارات ومكاتب الإشراف على الأوقاف والمساجد والدعوة والإرشاد في الفروع والمحافظات التابعة لها، ومتابعة تنفيذ ما يصدر بشأنها.
- ٧- توفير الحاسب الآلي وخدماته، وتوسيع نطاق استخدامه في جميع مجالات العمل.
- ٨- تنسيق البيانات الإحصائية والمعلومات التي توفرها قطاعات الوزارة وإخراجها في إصدارات دورية.
- ٩- مساندة قطاعات الوزارة الأخرى في مجال اختصاصات التخطيط والتطوير والبرامج.
- ١٠- القيام بما يسند إلى القطاع من مهام أخرى في مجال اختصاصاته.

كما أن هناك قطاع الشؤون الإدارية والفنية:

ويهدف لتوفير كافة الخدمات الإدارية والمالية لمختلف الوحدات الإدارية في الوزارة والتخطيط والتنظيم والتنسيق والمتابعة والرقابة والإشراف العام والمباشر على أعمال الإدارات والفروع في المجالات الإدارية والمالية وفق الاختصاصات والصلاحيات المحددة.

وله عشر مهام يقتنص منها ما له علاقة بموضوعنا فمن هذه المهام:

- ١- الإشراف على تنفيذ البرامج الإدارية والمالية في ضوء الخطة العامة للوزارة وفقاً للنظم واللوائح الموضوعة في هذا الشأن.
- ٢- تقويم برامج العمل المختلفة في جهاز الوزارة في الجوانب المتعلقة بالنواحي الإدارية والمالية.
- ٣- تحقيق المستوى اللازم من التنسيق بين جهاز الوزارة وكافة الأجهزة الحكومية الأخرى في الأمور المشتركة فيما يتعلق بالشؤون الإدارية والمالية.

قطاع المطبوعات والنشر:

ويتضمن سبعة أهداف وهي:

- ١- تأصيل العقيدة الصحيحة، ونبذ ما يضادها.
- ٢- تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، والعناية بسلامة ما ينشر من الكتب والمواد العلمية الإسلامية الأخرى.

- ٣- إبراز جهود المملكة في خدمة الإسلام والمسلمين من خلال نشر المادة العلمية السليمة.
 - ٤- الإسهام في خدمة الدعوة وإبلاغ رسالة الإسلام ورفع المستوى الثقافي للأمة.
 - ٥- العناية بطباعة المواد العلمية التي تخدم الدعوة الإسلامية وترجمتها.
 - ٦- الإسهام في دعم المشروعات العلمية والدعوة النافعة.
- وتتحقق هذه الأهداف من خلال المهام التالية:**
- ١- توثيق المواد العلمية والمطبوعات الإسلامية وتقويمها.
 - ٢- فحص المطبوعات والمواد العلمية الأخرى، ومراجعتها، وتقديم المشورة العلمية والإجراء المناسب لها.
 - ٣- إجراء البحوث والدراسات والتأليف في المجالات الشرعية التي يتطلبها عمل الوزارة، والقيام بأعمال الترجمة، وإيجاد قواعد معلومات عن الباحثين والمحققين والمترجمين.
 - ٤- إعداد الوسائل الدعوية المفيدة من الأشرطة والأفلام والوسائل الأخرى.
 - ٥- إعداد مواصفات المطبوعات، ووسائل النشر الأخرى الصادرة عن الوزارة، وتقدير الحقوق المترتبة عليها، ومنح الإذن بطباعتها للناشرين طبقاً للتعليمات المعتمدة.

- ٦- الإشراف على طباعة المواد العلمية، وتوزيعها في الداخل والخارج.
- ٧- تنفيذ خطة الوزارة في مجال أعمال الوكالة، وإعداد موازنتها وتقريرها السنوي.
- ٨- المشاركة في المناسبات والمعارض المتعلقة بمناشط الوكالة، وإبراز مناشط الوزارة في مجال المطبوعات والنشر.
- ٩- القيام بما يسند إلى القطاع من مهمات أخرى في مجال اختصاصاته^(١).
وبعد هذا الاستعراض السريع لقطاعات الوزارة وأهداف هذه القطاعات والمهام التي تقوم بها لتحقيق هذه الأهداف نستشعر أن مهام الوزارة وأعمالها تنوء بالعصبة أولي القوة!! وأن الأمر يحتاج لأعداد من الرجال ذوي الخبرات والتجربة والعلم والمعرفة مع الهمة في العمل.

(١) انظر الكتاب الإحصائي الخامس ١٤١٩هـ / ١٤٢٠هـ الصادر من وكالة وزارة الشؤون الإسلامية للتخطيط والتطوير ص ٢٢-٣٥.

المبحث الثاني

**الفرق بين مهام الجهتين وضرورة التزام كل منهما بما يخصها
والجواب عن مقترح دمج الجهتين.**

المطلب الأول

**الفرق بين مهام الجهتين وضرورة التزام كل منهما بما يخصها
دون الدخول في أعمال الجهة الأخرى**

يجهل البعض ويتجاهل آخرون الفرق بين مهام الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووزارة الشؤون الإسلامية فيأتي الخلط بينهما، وقد اتضح من خلال المبحث السابق الفرق بين عمل الجهتين بشيء من التفصيل، فمهام الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تتلخص في ستة أمور:

- أولاً:** إرشاد الناس وتوجيههم ، وحثهم على فعل الخير عن طريق الترغيب .
- ثانياً:** تنبيههم على المنكر ، ونهيبهم عن الوقوع فيه .
- ثالثاً:** العمل على ما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعاً .
- رابعاً:** العمل على منع اتباع العادات والتقاليد السيئة ، والبدع المنكرة .
- خامساً:** حمل الناس على أداء الواجبات الشرعية .

سادسا: الحرص على أن تظهر هذه البلاد بالمظهر الحسن المشرق اللائق بها ،

بصفتها قلب العالم الإسلامي وقدوته ، ومحط أنظار المسلمين^(١).

وعليه فمهام الهيئات تركز على الأداء الفعلي لإنكار المنكر ومحاسبة مرتكبه وأمره بالمعروف وإيضاحه له، ومهام وزارة الشؤون الإسلامية تختص بالدعوة والتوعية العامة لجميع أفراد المجتمع، وتعريفهم بأحكام الإسلام وحثهم على التمسك بها والقيام بمهمة إبلاغ رسالة الإسلام، إضافة إلى المهام الأخرى الملحقة بعمل الوزارة فيما يتعلق بالمساجد والأوقاف والتي تم بسطها بشيء من التفصيل فيما سبق.

ومن الخطأ في الفهم الظن بأن الجهتين جهتان دينيتان لهما مهام موحدة بجامع أن إحداهما تعنى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخرى تعنى بالدعوة إلى الله والأوقاف والشؤون الإسلامية، فالاتفاق في أنهما جهتان دينيتان مع نوع من التوافق الجزئي في بعض القضايا لا يلزم منه الاتفاق الكلي من كل وجه، ولتقريب الصورة، نضرب مثالا يزيل اللبس، فهذه وزارة التعليم العالي قامت الدولة بتأسيسها من وقت مبكر في عام ١٣٩٥هـ، لتتولى تنفيذ سياسة المملكة في التعليم العالي الجامعي، متمثلاً ذلك في إنشاء جامعات جديدة، وكليات علمية وتطبيقية، وعمل اعتمادات مالية في الميزانيات، كما

(١) انظر الموقع الرسمي الالكتروني للرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الشبكة العنكبوتية.

تبت وزارة التعليم العالي توجهات حديثة في البحث العلمي والتخطيط المستقبلي، مع مراعاة التغيرات المطردة التي يواجهها التعليم العالي من التخصيص والتمويل والمنافسة الأجنبية وتغير متطلبات سوق العمل، فقد رسمت وزارة التعليم العالي أهدافاً وسياسات لتحقيق ما تصبوا إليه لكن في مجال محدد وهو التعليم الجامعي وفي حدود الجامعات^(١).

ويقابلها وزارة التربية والتعليم فلها أهدافها وسياساتها التفصيلية التي لا حد لها، لكنها في مجملها تعنى بمراحل التعليم الأولى ابتداء من رياض الأطفال وانتهاء بالمرحلة الثانوية، ولها خططها الإستراتيجية لتطوير التعليم في هذه المراحل والمهام الكبرى والمتشعبة في مجالاته المختلفة^(٢)، ومع ذلك كله فلا يصح أن يقال: إنه ينبغي أن يكتفى بوزارة واحدة تعنى بالتعليم ليشمل التعليم الجامعي والتعليم ما دون الجامعي بحكم أن الجهتين تجتمعان في مسمى التعليم!! إذ لو عمل بهذا الافتراض لأدى ذلك حتماً إلى إجهاض مهام الوزارتين الكبرى التي تتطلب جهوداً ضخمة ومستقلة لكل وزارة.

كما أنه ينبغي أن يعلم أن هناك وزارات متعددة يكون بينها تشابه وتتداخل في بعض المهام وفي حدود معينة، ولا يلزم من هذا التداخل أن تدمج كلا

(١) انظر أهداف الوزارة وتطلعاتها من خلال البوابة الإلكترونية لوزارة التعليم العالي على الشبكة العنكبوتية، وانظر مقدمة معالي وزير التعليم العالي د. خالد بن محمد العنقري من كتاب (التعليم العالي في المملكة العربية السعودية تقرير موجز ١٤٢٨ هـ).

(٢) انظر الموقع الرسمي للإلكتروني لوزارة التربية والتعليم، وبالأخص سياسة التعليم لدى الوزارة.

الوزارتين في بعضهما الآخر، ومن أمثلة ذلك إنشاء وزارة للحج، ووزارة للشؤون الإسلامية فلا يفهم من الاسم اتفاق المهام من كل وجه، فوزارة الحج تعنى بالجوانب الخدمية والتجهيزات اللازمة لنجاح الحج من حيث المخيمات ومؤسسات الطوافة والتأكد من كامل احتياجات الحج والحجيج الخدمية والصحية وخدمات المشاعر وهلم جراً، ووزارة الشؤون الإسلامية تعنى بجانب التوعية الإسلامية في الحج من بيان أحكام الحج والتوعية الشرعية للحجيج، مع جهود مشتركة بين الوزارتين لإنجاح موسم الحج، ولا يصح القول بدمج الوزارتين.

أيضاً رئاسة هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لها مهام تتداخل مع بعض الوزارات في بعض الجوانب وفق أنظمة تختص بها، فقد كانت في السابق تقوم بمهام جنائية واسعة إلى حين إنشاء هيئة التحقيق والإدعاء العام في عام ١٤٠٩هـ، وأصبح التحقيق الجنائي الذي كانت تمارسه هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يتبعه من التصرف في التحقيق أصبح مسنداً إلى هيئة التحقيق والإدعاء العام^(١)، ولا زالت الهيئة تتفق مع هيئة التحقيق والإدعاء في بعض المهام على الوجه الذي يختص بها، كما أن رئاسة هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تتفق مع بعض إدارات وزارة الداخلية في

(١) انظر بحث الاختصاصات الجنائية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ظل الأنظمة السعودية بمجلة البحوث الأمنية بكلية الملك فهد الأمنية ص ٦٠ عدد ٣٦ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ.

بعض المهام، ومن ذلك الدور الجنائي الواسع من خلال نظامها ولائحته التنفيذية^(١)، لكن ضمن شروط وضوابط تمنعها من الدخول في مهام جهات أخرى، ولا يعني هذا بالضرورة أن تندمج رئاسة الهيئات مع وزارة الداخلية!! وعوداً على بدء فإن الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لها اختصاصاتها التي تميزها عن وزارة الشؤون الإسلامية، وسيتم إفراد الجواب عن مقترح الجمع بين الجهتين في المطلب التالي، إلا أن من المهم ذكره في هذا المقام التأكيد على أنه يجب أن تسير الجهتان وفق تخصصهما؛ للوصول إلى نتائج أكثر فائدة، وقد يكون من ثمرة هذه الندوة مراجعة بعض المهام في كلا الجهتين، والتأكيد على قيام كل جهة بما يخصها وعدم الدخول في أعمال الجهة الأخرى، وترك كل ما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للهيئة، وكل ما يتعلق بالتوعية والتوجيه للوزارة؛ لسد الباب على كل مغرض يريد تقليص الأعمال الإسلامية.

ولا يمنع من أن الجوانب التي يحصل بينها شيء من التداخل في الظاهر أن تضبط في حدود ما يهم ويخص الجهة، وأذكر على سبيل المثال لا الحصر إدارة التوعية والتوجيه بالهيئات، فهي إدارة كبرى وتنبثق عن كل فرع من فروع

(١) انظر بحث الاختصاصات الجنائية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ظل الأنظمة السعودية بمجلة البحوث الأمنية بكلية الملك فهد الأمنية ص ٧١-٧٢ عدد ٣٦ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ.

الرئاسة في المناطق، وبينها وبين إدارة الدعوة والإرشاد بوزارة الشؤون الإسلامية تشابه في بعض المهام، لذا ينبغي أن تنظر الرئاسة بشيء من التوسع في مهام إدارة الدعوة ومجالاتها المفتوحة والمتعددة، ثم بعد ذلك ترسم الرئاسة رؤية وخطة لإدارة التوعية والتوجيه تخدم أهداف الرئاسة ومهامها، وتمنع التوسع في ممارسة نفس دور إدارة الدعوة والإرشاد بوزارة الشؤون الإسلامية حتى لا تخرج عن إطارها الخاص، وتكون عرضه للنقد والنيل.

المطلب الثاني

الجواب عن مقترح الدمج بين الجهتين

إن رئاسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكافة فروعها تقوم بأدوار عظيمة في حفظ المجتمع من المنكرات ومن العابثين بكرامته، وهي غصة في حلوق أصحاب الأغراض والأهواء والشهوات، والممارسين لأنواع المنكرات، لذا فإننا نسمع بين الفينة والأخرى تلك الهجمات المتتالية على هذا الجهاز، ومحاوله الخط منه ومن فاعلية أدائه، بل السعي لإعطاء صورة مشوهة عن هذا الجهاز لدى المسؤولين وولاة الأمر وفقهم الله لأجل إغائه أو التقليل من أدواره، مع محاولة تشويه صورته في عيون عامة المجتمع، وإن الإنسان ليحزن عندما يجد أن بعض المثقفين قد تنظلي عليه أدوار ومهام هذا الجهاز وآثاره الإيجابية في المجتمع، وما أرى ذلك راجعاً إلا إلى قلة الاطلاع على أهداف ومهام وجهود الهيئة من مصادرها الموثوقة، وقد أثرت في هذا العام من قبل أحد أعضاء مجلس الشورى الدعوة إلى ضم الرئاسة لوزارة الشؤون الإسلامية؛ لتجانس الجهازين علماً بأننا قد قدمنا عرضاً لقطاعات الوزارة وأهدافها ومهامها الجسام الداخلية والخارجية، مما يدل على كثرة الأعمال المنوطة بها واستحالة أن تضاف إليها أعمال أخرى بحجم الرئاسة العامة، أضف إلى ذلك تدرسه الوزارة حول فصل الأوقاف بمؤسسة مستقلة لكثرة

الأعباء، يقابل ذلك عظم وجسامة مهام الرئاسة وحاجتها للانفراد، بل حاجتها لاسترداد جوانب أخرى من مهام الاحتساب أسندت لوزارات أخرى. ولم تقم بها تلك الوزارات على الوجه المطلوب لشروط وصفات يجب توفرها فيمن يقوم بعملية الاحتساب انفردت الهيئة بإجادتها دون غيرها، وهذا الرأي الداعي للجمع بين الجهازين، لو تحقق ما يدعو إليه لأدى إلى تقليص مهام الجهازين وتقليل فاعليتهما، وتمكين المغرضين من استهداف أكبر للجهات الإسلامية كافة بما فيها الدعوة إلى الله والمساجد والأوقاف والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم إن هذا يتناقض مع سياسة الدولة وفقها الله منذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله، فرغم أن البلاد السعودية في أول عهد المؤسس كانت مترامية الأطراف مع صعوبة التواصل وقلة الناس، فإن الملك عبدالعزيز كان يرسل المحتسبين للقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خصوصاً، يدل على ذلك رسائل الملك عبدالعزيز في تلك الحقبة، بل تطور الأمر بعد أن كان الشيخ عبدالعزيز ابن عبداللطيف آل الشيخ يقوم بواجب الحسبة في مدينة الرياض وحدها، أسند إليه الاحتساب على الرياض إضافة إلى بعض بلدان نجد وذلك بتكليف من الملك عبدالعزيز، وبعد موت الشيخ عبداللطيف عُين الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ رئيساً للهيئة وضمت له رئاسة الهيئات في كل من المنطقة الشرقية، والحدود الشمالية ووادي الدواسر وكافة بلدان المنطقة الوسطى

وحائل^(١)، ثم استمرت عناية أبناء الملك عبدالعزيز بالرئاسة إلى حين صدر المرسوم الملكي في عام ١٤٠٠ هـ بالموافقة على نظام الهيئة الجديد بحيث تكون الرئاسة جهازاً مستقلاً يرتبط مباشرة برئيس مجلس الوزراء، وهذا يدل على أن الدولة وفقها الله منذ عهد الملك عبدالعزيز يرحمه الله إلى يومنا الحاضر ترى أهمية أفراد مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجهاز مستقل ليقوم بمهام كبرى لا يحسن أن ينشغل غيرها، فهو صمام أمان هذه البلاد، ووسيلتها العظيمة لتحقيق الأمن، ويؤكد ذلك أن الملك عبدالعزيز عليه رحمة الله مع عنايته الخاصة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإرسال أناس يقومون بهذه المهمة على الخصوص دون غيرها، فإنه كان في المقابل يرسل الدعاة والعلماء وطلاب العلم للقيام بواجب التعليم وتفقيه الناس وفتح المدارس في القرى والهجر، وهذا مثبت في الوثائق والرسائل التي كانت في تلك الفترة^(٢)، بحيث تنفرغ كل طائفة للمهمة التي أوكلت لها.

(١) انظر الملك عبدالعزيز والعمل الخيري دراسة تاريخية وثائقية ص ١٤٢-١٤٣، والتطبيقات العلمية للحسبة في المملكة ص ١٠٣-١٠٤.

(٢) انظر الملك عبدالعزيز والعمل الخيري دراسة تاريخية وثائقية ص ١٥٢-١٦٦.

المبحث الثالث

ضرورة التعاون بين الرئاسة والوزارة في مجالات متعددة ومشاركة بينهما وسلبيات ضعف هذا الجانب بين الجهتين

نلاحظ أن وزارة الشؤون الإسلامية والرئاسة العامة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، جهتان بينهما روابط عديدة مشتركة، تقتضي التواصل المستمر والتعاون المشترك بينهما عبر قنوات ولجان مشتركة تقترحها الجهتان، ومن هذه الروابط والعوامل المشتركة ما يلي:

- ١- الجهتان شرعيتان تصبان في نهر الاحتساب والدعوة إلى الخير والإصلاح، وقد جمع الله تعالى بين عمل الجهتين من الدعوة للخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في آية واحدة قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران آية ١٠٤).
- ٢- يشترط في القائمين بأعمال الجهتين الإصلاح والديانة والعدالة والتأهيل العلمي والشرعي، خاصة من يقوم بعمل الاحتساب أو الدعوة أو الإمامة ونحو ذلك.
- ٣- مهمة جهاز الهيئة إنكار المنكرات والحيلولة دون وقوعها ورصد الظواهر السيئة وإحصائها ودراستها ومعرفة أسبابها، ولذا أسست الرئاسة معهداً للبحوث والدراسات، وفتحت أقساماً لدراسة القضايا في كل فرع من

فروعها في المناطق، ووزارة الشؤون الإسلامية ينصب دورها على الوعظ والإرشاد والخطب ونحوها لكن أعضائها لا يمتلكون التصور الكامل عن أمراض المجتمع التفصيلية التي تحتاج لمعالجة، فمنسوبة الوزارة من الخطباء والدعاة والمراكز الدعوية التي ترسم الخطط للدعاة بحاجة للترؤد بهذه المادة الميدانية التي يمتلكها جهاز الهيئة، وتضمينها طرق المعالجة لمنسوبيها، مع مراعاة الاهتمام بكل منطقة وجهة وحي بما يناسب لمعالجته، وأجزم بحكم تخصصي وتجربتي واتصالي بالأخوة في قسم التوجيه والتوعية في الهيئة وأقسام القضايا بأنه لو حصل تواصل قوي في هذا الجانب فقط، لأثمر الكثير من الخير والإصلاح والعلاج للأمراض المجتمعية بعيداً عن العشوائية والجهد المعزول للجهتين! إذ أن التواصل في هذا الجانب ضعيف للغاية والاعتراف بهذه الحقيقة يقودنا لمزيد من الإصلاح والتطوير لما فيه صلاح العباد والبلاد.

المبحث الرابع

المجالات التي يمكن التعاون فيها بين الرئاسة والوزارة

١- يمكن التعاون بين إدارة التوعية والتوجيه بالرئاسة وإدارة الدعوة والإرشاد بالوزارة بالدرجة الأولى، لاشتراكهما في بعض المهام، حيث تقوم إدارة التوعية والتوجيه في الرئاسة والفروع بأعمال توعوية كبرى متعددة تتفق إلى حد ما مع جهود إدارات الدعوة والإرشاد بالوزارة^(١)، إذ يمكن التعاون بينهما في تبادل الخبرات والمعارف والتجارب والخطط، وفي تنفيذ بعض البرامج المشتركة، وهناك تجربة ناجحة بين إدارة الدعوة والإرشاد بفرع الوزارة بعسير مع إدارة التوعية والتوجيه بفرع الرئاسة بعسير أثمرت الكثير من الفوائد والعديد من المشاريع التي تخدم أهداف الجهتين، وقد تقدم معنا أن من أهداف قطاع الدعوة والإرشاد بالوزارة: تعميق الصلة بين الهيئات والمؤسسات العاملة في حقل الدعوة، وتنظيم العلاقات معها.... ويوضع في الحسبان أن تنصب أدوار إدارة التوعية والتوجيه على الجوانب التي تخدم أهداف الرئاسة من التوعية بخطر المنكرات كترك الصلوات وكالسحر والشعوذة وممارسة الرذيلة وهلم

(١) انظر التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام

المالي ١٤٢٧-١٤٢٨ هـ ص ٤١-٤٤.

جراً سواء عبر المطبوعات أو المسموعات والمرئيات، أم عبر المراكز التوجيهية التي ينبغي أن تنحو منحى التعريف بالهيئات وجهودها وطبيعة القضايا التي تعالجها، والمضبوطات الموجودة لديها، وما يتبعها من معارض في ذلك تقوم على توعية الأسرة والأفراد بالمخاطر التي قد تطالهم وهم لا يشعرون، ويكون لهذه المراكز دور الاتصال وربط العلاقة والتواصل الحميم مع المجتمع سواء مع الأفراد أم مع الأسرة، إذ لا مانع من أن تكون هناك معارض يخصص فيها وقت للنساء، بحيث تتعرف الأم والأخت وال بنت على حقائق تتعلق بها وبأهل بيتها تحتاج إلى وعي!! كما ينبغي أن تزار هذه المعارض من قبل الموظفين في الدوائر الحكومية والمدارس وفق برنامج و خطة مناسبة وهناك تجارب ناجحة في هذا المجال، كما أن هذه المراكز التوجيهية ومراكز الهيئة الرسمية التي تكون في بعض الأماكن النائبة التي لا يصل إليها دعاة الوزارة كأدغال تهامة والبوادي وسيلة لتعريف الناس بالمعروف والدعوة إليه وتحذيرهم من المنكر مع الدعوة إلى الخير وتبصير الناس بعباداتهم، ولهذا تجربة رائدة لمراكز الهيئة في منطقة عسير التي تتميز بصعوبة تضاريسها وكثرة تهامتها وبواديها على مدى خمسة عشر عاماً مضت، حيث تتمتع مراكز الرئاسة هناك بوجود العدد الأكبر من حاملي الشريعة مع ربطهم العلاقات الحميمة مع الأهالي لاسيما في المناطق النائبة ووقوفهم على المنكرات فيها

سريعا لانكشاف القرى وشدة ترابط الأسر، مع إمكانية سرعة المعالجة، والذي دعاني لهذا القول أننا بسبب توقف نشاط هذه المراكز الخاصة بالرئاسة عن دورها التوعوي إضافة إلى مهام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في التهامات والبوادي النائبة لبعض الملابسات من المعترضين على أن تمارس دور التوعية الموكل في الأصل لفروع وزارة الشؤون الإسلامية رأينا ما نشأ عن ذلك ولمدة ثلاث سنوات من مظاهر سلبية غير أخلاقية ولا محمودة وكما رأينا تقارير لجهات مختصة تصور نوع المظاهر السلبية والمخالفات الشرعية والقبلية في تلك الجهات، وهذا مما يدعو لإعادة النظر في فكرة الاعتراض على إدارة التوعية والتوجيه في ممارسة بعض المهام التي يظن أنها تختص بوزارة الشؤون الإسلامية، ولا بد أن تخضع القرارات لدراسات ميدانية وعلمية ومشاورات عند إضافة أو إلغاء أي مهمة؛ لأن الواقع له أحكامه وملايساته.

٢- وهو عنصر مهم للغاية في التعاون بين الجهتين، أن تستفيد وزارة الشؤون الإسلامية من التقرير الإحصائي السنوي للرئاسة في دراسة الظواهر ومعالجتها على أن يكون ذلك من قبل لجان كبرى في الوزارة والرئاسة وعلى أثرها يتم رسم خطط للمعالجة من خلال برامج الوعظ والخطب ومكاتب الدعوة وتوعية الجاليات، وهذا يخدم الهدف الحادي عشر للوزارة وهو معالجة قضايا المجتمع والظواهر السلبية في ضوء أصول

الشرعية الإسلامية^(١) كما يمكن أن يتم من خلال عمل اللجان ابتكار مشاريع وبرامج وتوصيات للجهات المختلفة لعلاج المخالفات والظواهر بعد معرفة أساس نشوئها، إذ من الملاحظ أن هناك انفصاماً بين ما تتوصل إليه رئاسة الهيئات كل عام في تقاريرها وبين طريقة المعالجة الدعوية التي تتبعها مراكز الدعوة التابعة لفروع وزارة الشؤون الإسلامية، التي تغلب عليها العشوائية في التنفيذ.

٣- الاستفادة من الأوقاف الخيرية، ومن خبرة الوزارة في هذا الجانب، فيما يخدم المرافق والمراكز التوجيهية للهيئة، وفي السعي لتوفير اكتفاء ذاتي ودخل إضافي للهيئة على المدى البعيد، سواء في جانب دعم بعض مشاريع وأعمال الهيئة أو في إنشاء عمائر سكنية للمتدربين من الهيئة في المناطق والمحافظات، أو لدعم المطبوعات والبحوث والدراسات، أو لدعم الحملات والمشاريع بأنواعها، فقد كانت الجامعات والمكاتب والمشافي^(٢) والكثير من المرافق الإسلامية، والصرف على المترادين لها والمعلمين والعاملين فيها تعتمد في سالف الأزمان بالدرجة الأولى على الأوقاف^(٣).

(١) انظر الكتاب الإحصائي الخامس ١٤١٩هـ / ١٤٢٠هـ الصادر من وكالة وزارة الشؤون الإسلامية للتخطيط والتطوير ص ٢٥ .

(٢) انظر مصارف دعوية معاصرة للوقف الخيري ص ١٣٣-١٣٤ .

(٣) انظر الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية للدكتور إبراهيم المزيني ضمن بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة المنعقدة في المدينة من ٢٥-٢٧ محرم ١٤٢٠هـ.

٤- الاطلاع على الخطط من الجهتين والاستفادة من الخبرات في هذا المجال، حيث تتمتع الوزارة بوكالة مستقلة للتخطيط والتطوير، في حين أن الرئاسة تميزت بوضع الخطط الإستراتيجية والسعي في تطبيقها على الواقع، ومما يشاد به في هذا الجانب ويستفاد منه، عناية الرئاسة بوضع خطط إستراتيجية لعمل إدارات التوعية والتوجيه، حيث ترفع الفروع خطة مقترحة وتقوم الرئاسة بدراستها وإخراج أنموذج لخطة عامة تستفيد منها جميع الفروع، ثم يقوم كل فرع بعمل خطة إستراتيجية تشغيلية لمدة ثلاث سنوات على أن تنفذ الخطة بنسبة ٨٠ - ١٠٠٪ كمؤشر للنجاح، وقد اطلعت على الخطة الإستراتيجية لعمل إدارة التوعية والتوجيه بفرع منطقة عسير وأعجبت بها وبمضمونها المميز، ويمكن أن تستفيد الوزارة بالزام الفروع في بداية كل عام برفع خطة سنوية، وتقوم الفروع بتكليف الإدارات والمكاتب التعاونية برفع خططها السنوية التشغيلية المفترضة والميدانية، ويتم دراستها وتصحيحها ومن ثم إقرارها، وفي ذلك فوائد كبرى للجانب الدعوي لا تحظر ببال يصعب بسطها في هذه العجالة.

٥- يمكن أن تستفيد الرئاسة من المساجد في تحقيق رسالتها وذلك بالتنسيق مع الوزارة، إذ أن المسجد يقوم بدور فعال في التوعية والتوجيه، فيمكن وضع لوحات خطية أو الكترونية في آخر المساجد تعرف الرئاسة العامة من خلالها بالقضايا التي ترغب التوعية بها وتوجه إلى علاج كثير من

المخالفات التي هي معنية بعلاجها .

- ٦- إن أكثر القضايا التي تضبطها الهيئة تنتهي بنسبة تزيد على ٩٠٪ بالستر، ويمكن أن تستثمر الرئاسة هذا الموقف بعمل برنامج مدروس في أساليب النصح التي تقدم لمن يتم الستر عليه، ويمكن أن يكون من ضمن هذه الأساليب أن لا تكتفي الرئاسة العامة بالنصح والتوجيه في القضايا الكبرى التي يمكن الستر فيها بل تشترط على المضبوط دخول برنامج تأهيلي أو الارتباط بحلق القرآن أو الذكر ونحوها ثم يتابع هذا الشخص من قبل برنامج مخصص لذلك، ومن المواقف الطريفة في هذا الجانب قيام أحد المسؤولين في الهيئات بضبط أشخاص ذوي مكانة اجتماعية ووظيفية في أحوال مخلّة ومناصحتهم وتذكيرهم بالله ثم اكتفى عن تحويل القضية إلى جهات الاختصاص بوضع برنامج تأهيلي لهم وذلك بإلحاقهم ببعض حلقات الذكر والعلم والدروس التي تشرف وزارة الشؤون الإسلامية على تنفيذها، وكان لهذا البرنامج أثر إيجابي عليهم . ويمكن الاستفادة في هذا الجانب من دور الوزارة في ذلك.
- ٧- إنشاء مؤسسات ومعاهد تدريب متطورة ودائمة التطور تخدم تطوير العمل الإداري والفني وغيره، ويجلب لها الخبراء، بحيث تخدم جميع الجهات الإسلامية بما فيها الرئاسة والوزارة.
- ٨- عناية الجهازين باستقطاب الكوادر الإدارية والعلمية والبحثية الفاعلة

المثرية بل تسهيل الانتقال الوظيفي بالدرجة الأولى للوزارة والرئاسة، إذ من الملاحظ الضعف في هذا الجانب وقلّة حاملي الشهادات العليا في الرئاسة والوزارة، ففي إحصاء عدد حاملي شهادة الدكتوراه في الوزارة لعام ١٤٢٠هـ وجدنا أنه لم يتجاوز ثمانية أشخاص^(١)، ثم إنهم لا يُمنحون المرتبة المناسبة مقارنة بالجهات الأكاديمية الأخرى حيث تمنح الوزارة والرئاسة حامل شهادة الدكتوراه المرتبة التاسعة فقط، لذا كانت ظاهرة الشروء من الجهتين مشاهدة خاصة ممن يتحصل على الشهادات العليا، ومعروف أن علو الأمم والجهات يكون بقدر ارتقاء مستوى القائمين عليها علماً ومعرفة وتجربة وعملاً، والغرب يعتني بالكوادر البشرية وتطويرها، وانتقاء المناسب منها إلى درجة كبيرة جداً بخلاف الحال لدينا، وأعزو - بتجربتي الخاصة بالغوص في طبيعة عمل الوزارتين - الخلل الإداري والعطاء المنخفض وكثرة الأخطاء لدى الجهتين، وضعف حل المشكلات، إلى ضعف كوادر الجهازين^(٢).

٩ - العناية بالابتعاث للدراسات العليا، وإن كان ذلك قد اضطر عدداً من

(١) ونلاحظ أن عدد حاملي شهادة الدكتوراه والمجستير قد ازداد بشكل ملموس بعد هذا العام إلى عامنا هذا، ويرجع ذلك لتسهيل معالي وزير الشؤون الإسلامية الشيخ صالح آل الشيخ لمواصلة الدراسة للراغبين ونحن إحدى حسناته في إكمال برنامج الدكتوراه فجزاه الله خيراً.

(٢) وأشير لعناية معالي الرئيس الجديد لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الشيخ عبدالعزيز بن حمين الحمين وفقه الله بانتقاء الكوادر والمستشارين والرجال لجهاز الرئاسة، وكأنها سياسية ينوي السير عليها قدماً.

الحاصلين على هذه الشهادات إلى الانتقال إلى جهات أخرى يجدون فيها القدرة على ممارسة ما يخدم التخصص الذي نالوا فيه الشهادة مع ميزات مالية أفضل وتوفير أكبر قدر من الوقت، كما ينبغي العناية بتكثيف التدريب، ولا يكفي الانضمام للدورات التابعة لمعهد الإدارة، بل لابد من عقد الدورات المصغرة والمتوسطة بجلب مدربين ذوي انسجام مع متطلبات الجهتين إلى فروع الوزارة والرئاسة في المناطق، وللرئاسة عناية بهذا الموضوع وبرامج سنوية مستمرة يشاد بها في هذا الجانب تمكن للوزارة الاستفادة منه.

- ١٠- الاستفادة من مراكز البحوث في الجامعات ومراكز البحوث الأهلية ومراكز التخطيط الإداري والكراسي البحثية، وتوقيع عقود تعاون مع الجامعات كما فعلت الرئاسة هذا العام، إذ قامت بخطوات راقية ومتسارعة نحو الأمام في هذا المجال، فوقعت عقداً بالخطة الإستراتيجية مع جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وعقود تعاون مع جميع الجامعات بالمملكة، ووزارة الشؤون الإسلامية في حاجة لتفعيل هذا الجانب أيضاً.
- ١١- ينبغي التنسيق بين الجهتين في جانب الجاليات الوافدة للمملكة فإنها تمثل أكثر من سبعة ملايين نسمة أي أكثر من ربع السكان، إذ أن هذه العمالة تفقد من جميع بلدان العالم ومن مختلف الديانات، فالمسلمون منهم يأتون غالباً من بيئات فقيرة أمية أو قليلة التعلم، كما أن هذه الجاليات تمثل

ثقافات وقناعات متفاوتة، ولها خطر كبير على أخلاق المجتمع وأمنه، وقد سبب بعض هذه العمالة الوافدة الكثير من المشكلات الأمنية وغير الأخلاقية، وساهم في نشر صنوف من الفساد متنوعة، يدل على ذلك التقرير السنوي للرئاسة لعام ١٤٢٧-١٤٢٨ هـ حيث بلغ عدد المضبوطين من السعوديين ما نسبته (٢٧٪) من إجمالي المضبوطين، وبلغ عدد المضبوطين من غير السعوديين ما نسبته (٧٣٪) من إجمالي المضبوطين^(١)، وهي نسبة كبيرة تدل على أن الحاجة ماسة لإعادة النظر في طريقة توعية العمالة وتخفيف خطرهما على المجتمع من خلال البرامج الوقائية، وسيأتي الكلام على الجانب الوقائي. ووزارة الشؤون الإسلامية تقوم بدور رائد وناجح في هذا الجانب من خلال المكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، لكنها أيضاً بحاجة إلى تطوير أدائها وبحاجة للدعم الكافي للقيام بالكثير من المهام، ويمكن من خلال اللجان العليا والفرعية المشتركة بين الوزارة والرئاسة الاستفادة من نشاط وتجربة الوزارة في دعوة ومعالجة قضايا العمالة، كما يمكن أن تكون للرئاسة مشاركة تناسب طبيعة عملها وتقلل من مخاطر وأضرار العمالة، لاسيما وأن الرئاسة تورد في إحصائياتها السنوية أنواع

(١) انظر التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام

المالي ١٤٢٧-١٤٢٨ هـ ص ٨٥-٨٦.

المخالفات ومقدارها والجنسيات التي تقع منها المخالفات، وبذلك يتبين ما تحتاجه كل عمالة من توجيه يسلط عليها، فقد جاء في التقرير السنوي للرئاسة أن نسبة وقوعات المخالفات في جانب العبادة لغير السعوديين بلغت ٨٥٪، ثم اللا أخلاقيات ٦٪ ثم الآداب العامة ٣٪،^(١) وهذا يساعد الرئاسة والوزارة في معرفة القضايا الأولى بالمعالجة والبرامج التي يمكن تنفيذها لهذه المعالجة.

١٢- ضرورة الاعتناء بجوانب الترجمة سواء في المواد الدعوية التي تساند عمل الجهازين... أو في تأهيل كوادر بشرية لخدمة جانب الترجمة لاسيما في مواسم الحج والعمرة وفي الحرمين وفي المواقع الأثرية كمقبرة البقيع وغيرها من المشاهد التي يعتقد فيها كثير من الوافدين، ويتمثل ذلك بابتعاث مجموعة من أعضاء الهيئات والدعاة كل عام لدراسة وتعلم بعض اللغات التي تخدم مجال عملها، وأحسن من ذلك أن يتم إنشاء معهد لتعليم اللغات المهمة والترجمة كاللغة الفارسية وغيرها، حيث إن كلا من الرئاسة والشؤون الإسلامية تقع في ورطة استجلاب المترجمين كل عام، ويتوقف مدى إيصال الرسالة والتوعية على وجهها الصحيح إلى الحجاج والزوار على أداء هذا الدور.

(١) انظر التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام

المالي ١٤٢٧-١٤٢٨ هـ ص ٨٦.

١٣- يلاحظ ضعف الجانب الإعلامي لدى الرئاسة عن المستوى المطلوب، خاصة فيما يتعلق بالدفاع عن الهيئات، وإبراز الجوانب الإيجابية لها، وكسب التعاطف معها، ومما يخدم هذا الجانب إبراز مؤلفات لممارسة أفراد الهيئات الأخلاقية والإنسانية، خاصة من يجيد الكتابة والبيان؛ لإبراز المواقف الإيجابية من خلال مواقف وقصص تتناول جانب الستر مثلاً لدى الهيئة، وحسن علاقتها بالمجتمع، والجهود التي بذلتها له، مع دراسة الشبه التي تثار حول الهيئة والرد عليها بأساليب ذكية ومختلفة. ويمكن الاستفادة من الوزارة في الجوانب العلمية لخبرتها المتقدمة في هذا الجانب، فلها وكالة مستقلة للمطبوعات والبحث العلمي، وعدد كبير من المجالات الدورية والمناسباتية، كذلك يحسن عمل برامج فضائية تتعلق بقضايا هامة تعالجها الهيئات، وتلفت نظر المجتمع لأهميتها، وإقامة لقاءات حوارية لعرض بعض بحوث ودارسات وإنجازات الرئاسة، وعلى سبيل المثال فما قامت به الهيئة في الآونة الأخيرة من بث مقاطع إعلامية عن العفاف في بعض القنوات الفضائية وفي بعض اللوحات الإعلانية كان له تأثير توعوي كبير في جانب الإناث، كما كان له تأثير إيجابي كبير في التعاطف مع الهيئات ودورها الرائد الذي تقوم به، وأتمنى أن يعتنى بهذا الجانب بقوة وحرفية في المستقبل، كما ينبغي أن يكون لمقر الرئاسة بالرياض ارتباط بمحاميين شرعيين ذوي كفاءة وغيره

دينية على القضايا التي تخص الهيئات وكذا في الفروع إن ناسب الأمر، وذلك لإقامة الدعاوى على الأشخاص والجهات الإعلامية التي تحاول الإساءة لدور الهيئات وأعضائها بغير حق، لكف شر المتلاعبين وحتى لا تكون الهيئات حمى مستباحاً لأصحاب الأغراض بدون رادع.

١٤- عناية الوزارتين بالجانب الوقائي ورصد الدراسات فيه، إذ أنه يحقق توفيراً لميزانيات كبيرة للدولة ولوزاراتها المختلفة، ويقلل الحاجة لمزيد من الرجال والعتاد، ويقلل الظواهر السلبية في المجتمع والخسائر المترتبة عليها أخلاقياً ومادياً، وهذا الجانب يحتاج لإفراد بحوث وورش عمل وخطط.

١٥- ينبغي أن تُطوّر الرئاسة، وكذا الوزارة جانب الإحصاء السنوي بزيادة خانات وأوصاف تساعد الباحثين والدارسين ومراكز البحوث للاستفادة منها في أبحاثها، وأن يصمم لذلك برامج حاسوبية مخصصة يسهل التعامل معها من موظفي القضايا وأقسام الإحصاء؛ لرصد المعلومات، فمثلاً في تقرير الرئاسة يجبذ أن يضاف عند ضبط الوقوعات المؤهل الدراسي والحالة الاجتماعية والنفسية بمزيد من التفصيل، مما يساعد في تشخيص الحالات لمعالجة أفضل.

١٦- الجهتان بحاجة ماسة لفتح مراكز مصغرة للبحوث في فروع المناطق، تُعنى بالدراسات المصغرة للأمور النازلة بالمنطقة، وتلبي الحاجة في

دراسة المشكلات والقضايا والظواهر التي تقع في كل منطقة، ويوظف لها بعض الباحثين من حملة الماجستير والدكتوراه ويتم تدريبهم على طرق الإحصاء والدراسات الميدانية، ويتاح لهم التعاقد مع بعض الباحثين في جامعات المناطق بحسب الحاجة، وستكون لهذا الجانب فوائد كبرى، وقد لمست أهمية هذا الجانب بالتجربة.

الخاتمة والتوصيات^(١)

وفي ختام هذه الورقة وبعد أن تعرفنا على مهام الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واتضح لنا الأعمال والجهود التي تقوم بها، مما جعل سياسة المملكة منذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله تسير على أفراد هذه المهمة بطاقم عمل خاص بها، إلى إن تم إنشاء جهاز مستقل لها يرتبط برئيس مجلس الوزراء، وتعرفنا في المقابل على وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وتعرفنا على قطاعاتها وأهدافها ومهامها الكثيرة والمتشعبة، وبان لنا وجه الترابط بين الجهتين في جانب الاحتساب ونشر الخير، فقد اتضح لنا أنه لا يحسن ولا ينبغي أن تجمع الجهتان تحت وزارة واحدة كما يظن البعض، وذلك لكثرة وعظم مهام الجهتين، ومع ذلك فالوزارة والرئاسة بحاجة ماسة لتبادل التعاون والخبرات بينهما، وكل منهما في حاجة للأخرى، فالرئاسة لديها تخصص وإحاطة بجانب الظواهر السلبية والوقوعات والمنكرات التي تهدد المجتمع بأنواعها، والوزارة يغلب عليها جانب المعالجة بالدعوة والوعظ والإرشاد ومعالجة هذه الظواهر، فالجهتان يمكنهما الاشتراك في كثير من الجوانب الإيجابية التي تحقق القضاء على الشرور في المجتمع وتؤدي إلى

(١) هذا إيجاز لما تقدم، أما بسط هذه التوصيات فقد تم في المبحثين الأخيرين بما لايناسب إعادة هنا.

تحسينه، وحمايته من كل سوء يراد به، كما أنهما تستطيعان تحقيق الأمن له على مستوى المواطنين والوافدين ببرامج مشتركة في ذلك، والجهازان أيضاً في حاجة لمزيد من التطوير الإداري والفني وتدريب العاملين على وجه متقدم، ولإنشاء مراكز البحوث والدراسات المصغرة في الفروع لتخدم العمل وتساعد القائمين به في تلك الفروع، وتعالج القضايا النازلة بها، وستكون لهذا التعاون آثار إيجابية سيلمسها الجهازان، وسيقطف ثمراتها المجتمع، وفي الختام نسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث وأن يبارك في هذه الندوة ويوفق القائمين عليها والعاملين لكل خير وأن يجزل لهم المثوبة، وبالله التوفيق.

علاقة الحسبة بالأعمال البلدية

إعداد

أ. حمد بن سعد العمر

مدير عام العلاقات العامة والإعلام بوزارة الشؤون البلدية والقروية

ورقة عمل مقدمة لندوة

الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بكها

المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لكهينة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إتتراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات

مقدمة

من بين الجوانب المتعددة الواسعة والتي شملتها الحضارة الإسلامية هناك جانب يتصل اتصالاً وثيقاً بحياة الناس وأمورهم ومعاشهم في المدن الإسلامية ، وهو الحسبة والذي يعبر عن أبرز المظاهر الحضارية في المجتمعات العربية والإسلامية ومن يدقق في أصول هذا المفهوم وموضوعاته يجد فيه الكثير من الحقائق التي تعبر عن مظاهر متنوعة للحياة الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية وغير ذلك مما يتناول حياة الأفراد والمجتمعات في العصور الإسلامية السابقة والمعاصرة وبشكل شامل ودقيق.

كما أن واقع ما يقوم به المحتسب مقارنة بالنظم الحديثة في إدارة المدن وخدمات البلديات يوجه النظر إلى أهمية دراسة دور المحتسب وإمكانية دمج بعض أسسه ومفاهيمه ضمن المؤسسات الحديثة لما قد يكون له انعكاس من الوظائف في بيئة السوق في المجتمع المسلم تتلخص في مراقبة وضبط السوق ، ليس فقط فيما يتعلق بالمكاييل والموازين ونوعية ما يعرض للبيع إنما القيام بمتابعة الحالة العامة للأسواق مع مراقبة السلوك والآداب العامة لرواد ومستخدمي السوق ضمن قواعد الدين الإسلامي . وللبحث في علاقة الحسبة بإدارة الخدمات البلدية تتناول هذه الورقة

تطور مفهوم الحسبة في الإسلام وخلفيته التاريخية ، مع تعريف الحسبة ، وشخصية المحتسب ومهامه واختصاصات المحتسب وصلاحياته ، وتطبيقات الحسبة في المجتمع المسلم الحديث مع دراسة الجانب التطبيقي للحسبة وعلاقتها بالخدمات البلدية من حيث إدارة وصيانة بيئة السوق ومجال العمران بالإضافة إلى خاتمه وتوصيات الدراسة.

المبحث الأول

مفهوم الحسبة ونشأتها

للحسبة في الإسلام مفهوم واسع لا يقتصر على تلك الولاية الدينية العامة التي يسند أمرها الإمام إلى بعض الموظفين ، وإنما يتعدى ذلك إلى تلك المؤسسات المدنية التي تقوم برعاية حقوق الإنسان في المجتمع الإسلامي وإلى الدور الأساسي الذي كانت تؤديه في تنظيم العناصر المشكلة للمدينة وتعمل على المحافظة عليها من خلال المراقبة المستديرة والمتواصلة للنشاطات المختلفة داخل المدينة.

١- تعريف الحسبة:

يذكر الفيروز آبادي أن الحسبة هي الأجر، والاسم من الاحتساب ، وهو حسن الحسبة وحسن التدبير ، وتحسب توسد ، واستخبر عليه ، أنكر ، ومنه المحتسب^(١) .

ويعرفها عبد الرحمن بن خلدون بأنها " وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمر المسلمين يعين ذلك من يراه أهلاً له فيعين فرضه عليه ويتخذ الأعوان على ذلك ويبحث عن المنكرات ويعزر

ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل: المنع من المضايقة في الطرقات ومنع الجمالين وأهل السفن من الإكثار في الحمل والحكم على كل المباني المتداعية للسقوط بهدمها وإزالة ما يتوقع من ضررها على السابلة^(٢).

وأما الماوردي فيعرفها: "على أنها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله"^(٣).

والحسبة من أهم خصائص المجتمع الإسلامي وهي تستمد شرعيتها من قوله تعالى: (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما)^(٤).

ومن الآيات الدالة على مشروعية الحسبة قول الله عز وجل: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤)^(٥).

وقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران: ١١٠)^(٦).

فالحسبة إذاً في المدينة الإسلامية نظام رقابي تصحيحي - لتصرفات العامة والخاصة - فمن خلالها يمكن الإشراف على المرافق العامة والخاصة ، وترتيب

العقوبات المختلفة على المخالفين للنظام العام داخل المدينة ، فهي نظام شامل لكل أمر بالمعروف وناه عن المنكر .

٢- نشأة نظام الحسبة:

أول من قام بوظيفة الحسبة هو الرسول ﷺ ، فقد كان رسول الله ﷺ يراقب الأسواق ، ويأمر الناس بالتزام تعاليم الإسلام في البيع والشراء ، ويحثهم على الالتزام بالأخلاق الحسنة في الشوارع والطرق ، وتلك القصة المعروفة عن ذلك الرجل الذي جعل الطعام المبلل أسفل الطعام الجاف^(٧) ثم ولى رسول ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه على سوق المدينة وبعد فتح مكة ولى على الحسبة سعيد بن العاص^(٨) . وكان في هذه الفترة المتقدمة من الإسلام ، يسمى القائم على الحسبة "عامل السوق" .

وقد سار عمر بن الخطاب رضي الله عنه أثناء خلافته على نهج النبي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فكان يحرص على المساواة والعدل بين الناس وأول من احتسب عليهم عمر بن الخطاب هم الولاة والأمراء ، وكان رضي الله عنه يجوب السوق والطرق ، فيؤدّب كل مخالف لأمر الشريعة . وقد استعمل عمر على السوق الواحدة أكثر من محتسب ، فاستعمل عبد الله بن عتبة ابن مسعود ، والسائب بن يزيد ، والعلاء بن الحضرمي على سوق المدينة^(٩) .

وفي العصر العباسي تولى المنصور العباسي وظيفة الحسبة بنفسه ، فكان يراقب الموازين ضماناً للعدل ، كما كان يعني بالشروط الصحية داخل المدينة والأسواق ، ويسهر على نظافة الطرقات .

واستخدم مصطلح "المحتسب" لأول مرة في العهد العباسي ليحل محل عامل السوق ، وكان ذلك في خلافة المنصور العباسي . ويتضح اهتمام الدولة العباسية بنظام الحسبة ، من خلال اشتهاار أسماء العديد من المحتسبين الذين جاء ذكرهم في كتب التاريخ والسير وكتب الحسبة . وقد ألفت في موضوع الحسبة مؤلفات نذكر منها : أحكام السوق ليحيى بن عمر الأندلس (ت ٢٨٩هـ) . وكتاب الاحتساب للأطروشي (ت ٣٠٢هـ) ، وكتاب الأحكام السلطانية للماوردي (ت ٤٥٠هـ) ، والأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء (ت ٤٨٥) .

ولم يكن مصطلح الاحتساب معروفاً في بلاد المغرب ، حيث غلب استعمال مصطلح عامل السوق ، وفي فترات تاريخية متأخرة جرى تداول مصطلح "ولاية الحسبة" أو "خطة الحسبة" عند الكتاب المغاربة . فورد مصطلح الحسبة أول مرة عند ابن بشكوال ، الذي يعود إلى طبقات علماء القرن السادس الهجري ثم استعمله ابن فرحون ، وهو من علماء القرن الثامن الهجري^(١٠) .

واستمرت وظيفة المحتسب قائمة في البلاد الإسلامية إلى مطلع القرن التاسع عشر الميلادي . ففي الجزائر مثلاً ظلت وظيفة المحتسب قائمة إلى الفترة

التي حكم فيها الأتراك العثمانيون ، فكان المحتسب في هذه الفترة يراقب الموازين والأسعار ، فمن ثبت عليه البيع بموازين ومقادير مزيفة ، ومن تجاوز أسعار المواد الذي حددها الداى يعاقب بشدة بالغة ، فإن عاد لغش الناس ، شددت عليه العقوبة^(١١) ثم آلت وظيفة المحتسب إلى رجال الشرطة أو السلطات البلدية ، وتولى القضاة بعضاً من المهام التي كان يقوم بها المحتسب ، وألغيت بعض هذه الوظائف كلية نتيجة تأثر المجتمعات العربية والإسلامية بالمجتمعات الغربية ، وظهور بعض المبادئ الجديدة كالحرية المطلقة لتصرف الأفراد ، وتشريع القوانين المختلفة لحماية هذه المبادئ الجديدة^(١٢).

٣- شخصية المحتسب ومهامه:

يجب أن تتوفر لدى المحتسب زيادة على الشروط العامة (الإسلام والبلوغ والعقل والعدالة والتقوى) التي ذكرت في كتب الحسبة ، شروط إضافية لا يتم عمله إلا بها ، فيشترط فيه أن يكون عارفاً بشؤون مدينته ، وعارفاً بدقائق الأمور وخصائص مجتمعه ، وعالماً بالعادات والتقاليد التي تحكم كل تجمع سكاني ، مطلعاً على الحرف والصناعات ، وعارفاً بخصائص كل حرفة ومهنة . ومن هنا فقط يستطيع أن يحتسب على فئات المجتمع المختلفة، فإن لم يكن ملماً ببعض ما يحتسب عليه استعان في ذلك بأهل الاختصاص.

ويقوم عمل المحتسب على إظهار القيم الإسلامية وتطبيقها في الحياة اليومية لا سيما ما تعلق منها بالأسواق والمعاملات التجارية ، ويخوّل للمحتسب النظر في الدعاوي التي تتطلب الحلول العاجلة ، فكان المحتسب يتدخّل بمبادرته الشخصية للإصلاح بين الناس وفصّ النزاعات القائمة .

ويكلّف المحتسب بالحفاظ على مصالح الناس والحفاظ على حقوقهم ويقوم بزجر وتعزير من ينتهك حرّمات الناس . ومن أعمال المحتسب أن ينصف من يستنصره من الناش ضدّ أي أحد قام بظلمه . فلو أن أحد من الناس انتشرت أغصان شجره إلى بيت جاره ، أمر المحتسب ذلك الشخص أن يقطع تلك الغصون ، وعلى هذا فإن فعل الجار في داره ما يؤذي جاره ، اشتكاه إلى المحتسب (١٣) .

كما يحول المحتسب دون إرهاب الحيوانات ، وتحميلها ما لا تطيقه من أحمال ، ويأمر الناس بهدم الدور الآيلة إلى السقوط ، والتي يمكن أن تكون مصدر خطر على المارّة ، كما يسهر على نظافة الأسواق والطرق والحمامات (١٤) .

والأمثلة على تدخل المحتسب داخل المدينة الإسلامية كثيرة لا يمكن حصرها هنا ، وهي مبسّطة في كتب الفقه والحسبة ، ومن الأمور التي تزيد

من كثرتها : هو أن ما يحتسب فيه المحتسب قد يتغيّر بتغيّر الزمان والمكان واختلاف أعراف الناس في عاداتهم وتقاليدهم .

٤ - أهمية الحسبة :

أدت الحسبة دوراً هاماً في نشأة وتطور الفكر المعماري الإسلامي ، فقد استطاعت السلطة داخل المدينة الإسلامية ، من خلال وظيفة المحتسب أن تحافظ على المخطط العام للمدينة الإسلامية ، والحفاظ على النشاطات الاجتماعية والتجارية داخل الأسواق أو الشوارع والطرق ، فمنع المحتسب الناس من التعدي على الشوارع والطرق بالتجاوز في البناء ، كما يمنع البناء في الأماكن ذات النفع العام كالأسواق والأفنية وحريم النهر والوادي والبئر .. وغيرها .

يحرص الحكام المسلمون من خلال تنظيم أحكام الحسبة على إعطاء المدينة الإسلامية، مظهراً لائقاً، متماشياً مع جوهر الدين الإسلامي الذي يدعو إلى النظافة والالتزام بالآداب العامة، والأخلاق الفاضلة.

كما يحرص الحكام على وجوب الالتزام بالمبادئ التخطيطية ، والقواعد العامة للفكر المعماري في الإسلام مما يجعل المدينة الإسلامية متميزة عن سائر

المدن الأخرى ، فتظهر المدينة الإسلامية مكوّنة من عدّة دوائر ترتبط فيما بينها ارتباطاً عضوياً ، وتختلف اختلافاً جوهرياً .

تبتعد الأحياء السكنية عن الأسواق دون أن تنفصل عنها ، فهي عادة ما تكون خالية من الأسواق والدكاكين ، خاصة تلك الأسواق الصاخبة التي تنبعث منها الأصوات المزعجة ، وتفوح منها الروائح الكريهة للمواشي ، ومصانع النحاس والفخار وغيرها . فهذه الأماكن من شأنها أن تززع الساكنين .

كما تختلف دائرة الممارسة التجارية عن الدائرة السكنية من حيث القوانين التي تحكم كل دائرة . فالأسواق أقل حرمة من الأحياء السكنية ، وهي وقف على أصحابها بخلاف الأسواق التي يملكها عامة المسلمين وهي وقف على استعمالهم .

المبحث الثاني

البلديات ونظام الحسبة الإسلامي

البلديات ونظام الحسبة والمحتسب في الإسلام:

يعد نظام الحسبة والمحتسب ، من أهم المرتكزات والجذور للنظام البلدي وتاريخه وتنظيم البلديات في المملكة ، بل إن بعض البلديات في المملكة كانت تسمى من قبل (الحسبة) أو دار الحسبة ، وكان رئيس البلدية يسمى بالمحتسب ونعرض في هذا المبحث نبذة موجزة عن تنظيم الحسبة والمحتسب في الإسلام ودور المحتسب في إدارة بيئة السوق وتنظيم العمران.

أولاً: البلديات ونظام الحسبة الإسلامي:

لقد اهتم الإسلام منذ بزوغه بالمهام البلدية ووظائفها المتصلة بسلامة الإنسان مثل: النظافة ، مراقبة الأسواق ، وتنظيم البيع والشراء أو الكيل أو الوزن ، وتنظيم حياة الناس ، التعاون مع الجيران ، حماية البيئة ، عدم الإسراف أو إلحاق الضرر والإضرار بالآخرين ، إلى جانب مبدأ النصح والمشورة ، وما إلى ذلك من أمور الاحتساب والحسبة ، وارتبط الإسلام بالعلم والنهضة والتحضر ، وعرفت المدن في جزيرة العرب وبلاد العرب والمناطق القريبة منها

منذ أقدم عصور تاريخ الإنسان كما هو مذكور في كثير من الدراسات عن المدن القديمة .

وقد ذكر القران الكريم المدن مثل: مكة ، أم القرى ، المدينة، وذكر العديد من المعاني والمصطلحات والألفاظ المرتبطة بالتحضر مثل: مصر وأم القرى .. وأشار إلى الحضارات السابقة مثل: ارم ذات العماد ، ((التي لم يخلق مثلها في البلاد)) موطن قوم عاد ومواطن قوم صالح ، وقوم فرعون ، وما إلى ذلك مما يبرز اهتمام الإسلام بالتحضر . وقد انتشرت المدن العربية والإسلامية ونهضت في عصور الإسلام الزاهرة مثل : بغداد ، وسامراء ، والكوفة، والبصرة، والقاهرة (الفسطاط) والقيروان ، وتونس، والرباط ، وقرطبة، وإشبيلية، وغرناطة، وطرابلس، وحلب، ومراكش، وفاس، وكذلك بخاري، وطاشكند، وسمرقند، ومدينة كانتون في الصين . وعرف الإسلام تخطيط المدن ، وتنظيمها وإعمارها، وقسمت الدولة إلى أمصار (عواصم)، وقصبات (مراكز أو عواصم أقاليم) ، ومدن أخرى .

كما نظمت المدينة الواحدة وخطت وقسمت وجعل فيها قلب أي وسط (مركز المدينة) وهو مقر الحكم والسوق والقضاء والدوائر - وبعد ذلك - أماكن للإسكان، ثم مواقع خارج سور المدينة كمصلى العيد وصلاة الاستسقاء، والمقابر، والورش، وحظائر الحيوانات ، والمزارع ، والمصانع ونحو ذلك.

لقد عرف الإسلام نظام الحسبة ووظائفه التي تشمل الكثير من المهام البلدية في الوقت الحاضر ، كمراقبة الأسواق ومراقبة الغش والتطهير في المكايل والموازين والمقاييس ، وذلك منذ نشأة الدولة الإسلامية الأولى ، والواقع أن نظام الحسبة بدأ مع بداية الإسلام في المدينة المنورة ، حيث كان النبي ﷺ - يقوم بنفسه بوظيفة المحتسب ، وكذلك كان أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما من بعده ، وقد أنشأ الخليفة الثاني من الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المدينة المنورة ، عاصمة الإسلام الأولى (دار الحسبة) كجهاز وظيفي يقوم بمهام كثيرة (دينية ، قضائية ، رقابية ونحوها) وتشمل من بين مهامها وظائف البلدية في الوقت الحاضر ، وعين عليها رئيساً ، هو المحتسب . واهتم العلماء والباحثون بالحسبة والمحتسب دراسة وتطبيقاً ، وألفت فيها العديد من المصادر منها :

- (الأحكام السلطانية في الولايات الدينية) للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي المارودي المتوفى سنة (٤٥٠هـ) .
- (الحسبة في الإسلام) لشيخ الإسلام لأبي العباس تقي الدين احمد بن عبد الحلیم بن تيمية المتوفى سنة (٧٢٨هـ) (١٣٢٩م) .
- (معالم القرية في أحكام الحسبة) للإمام محمد بن محمد بن أحمد القرشي ، والمعروف بابن الأخوة ، والمتوفى سنة (٧٢٩هـ) .

والحسبة كما أوضحنا سابقاً هي وظيفة رقابية دينية قضائية ترتبط بمهام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله، والإصلاح بين الناس، والإشراف والرقابة على الأسواق والمكاييل والموازين، ومنع الغش فيما يباع ويشترى فيها، ورفع الضرر، والمحافظة على سلامة الطرق، ونظافة الشوارع، والمسكن والساكين، وكذلك الرقابة على المهن والحرف والصناعات المختلفة، وتكون الحسبة في أمور من حق الله، أو حقوق الإنسان أو مشتركة بينهما، بما في ذلك تنظيم البلد والإشراف على النظام العام فيه، وقد أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه - بهدم كبير لحداد عندما مر في الطريق ولا حظ ضرره، وكذلك أمر أحد الخلفاء بإزالة المدابغ من داخل المدن، ونقلها إلى خارج البلدة عندما ظهر ضررها على المجاورين .

كما أن المحتسب الذي يتولى أمر الحسبة، أو رئيس دار الحسبة، وهو الذي تحولت كثير من مهامه مع تعقد الإدارة والحكم وتطورهما إلى رئيس البلدية في الوقت الحاضر . ومن بين مهام المحتسب - المتصلة بوظائف البلدية - الرقابة والإشراف على أرباب المهن، والحرف، والصناعات، وجعل (مرجع) لهم أو (شيخ) عليهم لمراعاة أصول مهنتهم، وكشف الغش أو التدليس فيها، ومن بين تلك المهن :

— مهن البناء النجارة، اللبانة .

— مهن الفرن، الخبز، الشوي، الجزارة، الطبخ، صناعة الحلوى .

— مهن الخياطة ، الرفة ، القصار ، الحياكة ، القطانة .

— مهن البيع والدلالة .

كما يسمى المحتسب بـ (الشيخ) ومن صلاحياته أن يأمر بمراعاة النظافة في الأسواق والأماكن العامة المختلفة ، وبرمي القمامة خارج أسوار المدينة مع ردمها . ومن صلاحيات المحتسب أن يمنع أرباب المواشي من تسخير دوابهم فيما لا تطيق ، وأرباب السفن من تحميل مراكبهم بما لا تسعه وان يمنع من يبني في الطريق أو يهدم ما بني فيه ولو كان مسجداً .

ومع الدولة العثمانية تحولت اختصاصات الحسبة والمحتسب ذات العلاقة بالمرافق العامة والرقابة والإشراف المحلي ، إلى البلدية التي يشرف عليها رئيس البلدية ، وكلمة البلدية مشتقة من (البلد) و (البلدة) التي وردت في القرآن الكريم في عدد من المواضع ، ثم جاءت في التطبيق في العصور المتأخرة كإصلاح إداري وتنظيمي مقتبس من اللغة التركية .

وقد عرفت البلديات وانتشرت في الدولة العثمانية، ومن ثم انتقلت إلى العالم العربي وجزيرة العرب تبعاً لسيطرة الدولة العثمانية عليها . ويبدو أن مسمى (البلدية) كإصلاح جديد، وتجربة النظام البلدي الحديث، عرف لأول مرة في المنطقة العربية عام ١٧٩٠م ، وكان ذلك في مصر ، حيث انتقلت بعد ذلك إلى بقية العالم العربي أثناء عهد الحكم العثماني مقتبسة من الإدارة التركية

آنذاك . إن كثيراً من المفاهيم المتعلقة بالرقابة ، والحسبة والاحتساب قد انتشرت في العالم كله بما في ذلك الدول الإسكندنافية – واقتبست من تلك الرقابة الإسلامية نماذج وتطبيقات متنوعة ومثلاً على ذلك : وظيفة الرقيب العام المستقل في الدول الإسكندنافية (OMBUDSMAN امبودزمان) ثم في الدول الأخرى فيما بعد هي فكرة عملية مقتبسة من تجارب الدولة الإسلامية ونماذجها إبان عز الدولة ونشأتها وتطورها وازدهارها، فلقد كان للحسبة في المدينة الإسلامية دور فعال في التنظيم العمراني نلمسه من خلال أثرها في المدن وما فيها من خطط وأسواق ومنشآت ، وهو دور جعل المدينة الإسلامية متميزة عن غيرها من المدن .

ثانياً: الجانب التطبيقي للحسبة في إدارة وصيبيئة السوق ومجال العمران:

إلى جانب الصورة الفقهية النظرية عن الحسبة كما عرضها الفقهاء ومن كتب السياسة الشرعية ، أو الذين تعرضوا لها ، والتي أوجزنا شيئاً من الكلام عنها، هناك الجانب العملي التطبيقي الذي يكمل ما شرعته النظريات والفتايات لأنه يعتمد عليها في رعاية المصالح التي تهدف إليها المبادئ الإسلامية ، كما أنه يفصح من جهة أخرى عما بلغته العناية بهذا النظام عند المشاركة والمغاربة.

ويأتي كتاب : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، على رأس المؤلفات في هذه الطريقة الخالصة للتطبيق ، وهو للمؤلف عبد الرحمن ابن نصر بن عبد الله العدوي ، المتوفي سنة ٥٨٩هـ / ١١٩٣م ، الشيزري الشافعي .. وقد جعل كتابه أربعين باباً ، واقتصر فيه كما قال على الحرف المشهورة ، وفي كل باب يذكر كل سوق وكل حرفه . وقد حذا حذوه ، ويقال أغار عليه ، كل من محمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن الأخوة (توفي ٧٢٩هـ / ١٣٣٨م القرشي الشافعي في كتابه : ((معالم القربة في أحكام الحسبة)) .. ومحمد بن أحمد المعروف بابن بسام المحتسب ، الذي عاش بمصر قبل سنة ٨٤٤هـ ، وأطلق على كتابه نفس سم كتاب الشيزري ، أعني ((نهاية الرتبة في طلب الحسبة)) كما نقل مقدمته بحروفها ، ولكنه أضاف أبواباً من خبرته في الحسبة ، فأضفت على كتابه أهمية وشخصية متميزة . وعلى كل حال فان ((كتاب نهاية الرتبة)) يعتبر الكتاب الأم في الحسبة التطبيقية في مشرق العالم الإسلامي . أما في مغرب العالم الإسلامي ، فهناك كتاب (آداب الحسبة) لأبي عبد الله بن محمد بن أبي محمد السقطي المالقي ، وقد عاش في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي ، وأوائل القرن الثاني عشر الميلادي ، وهو بهذا يعتبر أقدم ما وصل إلينا في الحسبة التطبيقية^(١٥) ، فهو يسبق كتاب الشيزري السالف الذكر . وإذا كانت كتب السياسة الشرعية قد اهتمت بالشروط الواجب توفرها في اختيار مواقع ومواضع المدن وتخطيطها العام ، فان مؤلفات علماء المسلمين في مجال الحسبة

تناولت التركيب الداخلي للمدن ، من تقسيم الشوارع ، وتوزيع المنشآت عليها، والعلاقة بين هذه المنشآت بعضها ببعض ، والشروط الواجب توفرها فيها .. ودخل ضمن اختصاص المحتسب ، الحفاظ على حق الطريق ، وهو أمر ركزت عليه كافة مؤلفات الحسبة من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. من هنا يتضح أثر الحسبة، وهي أحد أبواب الفقه الإسلامي، في العمارة المدنية، وبصفة خاصة أسواق المدن الإسلامية:

وفيما يلي نوضح ممارسات وتطبيقات المحتسب في مجال الخدمات البلدية:

١ - ممارسات وتطبيقات المحتسب ودوره في إدارة وصيانة بيئة السوق :

يقوم المحتسب بتنفيذ وظيفته المتعلقة بمراقبة وضبط السلوك العام فيما يتعلق بحقوق الله ، حقوق العباد ، والحقوق المشتركة بين الله والعباد التي سبق ذكرها من خلال جملة من الأحكام والممارسات التي أسهمت في تشكيل وتكوين هذه الوظيفة الحيوية عبر تاريخ المجتمع المسلم . فقد قام المحتسب بأمر العامة بالصلوات الخمس ومعاقبة من لم يصل بالضرب والحبس إضافة إلى محاسبة من يشرب المنكرات أو يظهر المحرمات لاسيما في الجماعات ، كما قام المحتسب بمنع النساء من التبرج في الأسواق ومنع الشبان عن معاكستهن ومنع اختلاط الرجال بالنساء في مجالس الوعظ بأن يجعل بينهم ستارة . كذلك يقوم بتنفيذ المآثم والمقابر لمنع النائحات أو النادبات^(١٦) .. أما فيما يتعلق

بحقوق العباد فقد كانت ممارسات وتطبيقات المحتسب ذات شمولية كبيرة بالرغم من كونها أقل من الحقوق السابقة في جملة وتفصيل أحكامها حيث تطور الكثير منها بالقياس على جملة أحكام عامة قررها الشرع . واهتم المحتسب بجملة من الأمور المتعلقة بالسوق أهمها (١٧):

أ - مراقبة الأسعار ومنع الاحتكار والمضاربات.

ب - مراقبة المكايل والموازين والمقاييس المختلفة ومعايرتها في دار العيار . مع وضع مواصفة دقيقة لما يجب أن تكون عليه تلك المقاييس لكي تقوم بالأداء الأمثل (**Performance Test** Standard) .

ج - مراقبة أنواع السلع والبضائع والخدمات المختلفة من حيث جودتها وسلامتها للاستهلاك ، وهنا تجدر الإشارة إلى أن المحتسب قد طور وصفاً دقيقاً لما يجب أن تكون عليه كل العناصر والخدمات المختلفة المعدة للبيع من حيث محتويات السلعة ، ظروف إعدادها وتحضيرها ، طريقة حفظها ، مكان البيع ، وما يجب أن تكون عليه طبيعة المتاجر المجاورة . ويعطينا الوصف التالي مثلاً لما يطلبه المحتسب من الفران :

((يكتب المحتسب في دفتره أسماء الخبازين ومواضع حوانيتهم ، فإن الحاجة تدعو إلى معرفتهم ، ويأمرهم بنظافة أوعية الماء وتغطيتها ، وغسيل المعاجن ونظافتها ، وما يغطي به الخبز وما يحمل عليه ، ولا يعجن العجان بقدميه ولا بركبتيه ولا بمرفقيه ، لان في ذلك مهانة للطعام ، وربما قطر في العجين بشيء من عرق إبطيه ويديه ، فلا يعجن إلا وعليه ملعبه (ثوب من غير كم) أو بشت مقطوع الأكمام ، ويكون مثلما أيضا لأنه ربما عطس أو تكلم ، فقطر شيء من بصاقه أو مخاطه في العجن ، ويخلق شعر زراعيه لثلا يسقط منه شيء في العجن ، وإذا عجن في النهار فليكن عنده إنسان في يده مذبة يطرد عنه الذباب . هذا كله بعد نخل الدقيق بالمناخل السفيقة (الكثيفة) مرارا)).

((ويعتبر عليهم المحتسب ما يغشون به الخبز من الجلبان (نوع من البذور) والبيسار (القول المطبوخ) ومنهم من يغشه بدقيق الحمص ودقيق الأرز لا نهما يثقلانه ويفججانه. ولا يخبزونه حتى يتخمر فان الفطير ثقيل في الوزن والمعدة. وألا يخرجون الخبز من التنور حتى ينضج حق نضجه من غير احتراق فيه)).

إضافة إلى ما سبق نجد في مصدر آخر وصفاً لنوعية الدقيق ومقدار الماء وما يرش به الخبز ويدهن وما يخلط معه أحكام الأرغفة وصفة البائع لها وما يغطي به الخبز عند البيع وما يجاور محل بيع الخبز من الحرف وما لا يجاوره كباعة الحوت والحجامة ويورد الشيزري شروطاً أخرى للمخابز بقوله : ينبغي أن تقع المخابز في مناطق مأمونة ، فليشيدونها في أسفل البيوت لما يرتبط بها من

الوقود والنار ، وينبغي على سكان المدينة أيضاً ألا يجعلوا ما لديهم من التبن والخلق من الملابس والورق في مواضع غير مسقوفة ، ومبطنة من الداخل بالحجارة ، حتى لا تشتعل الحرائق بالمدينة بسبب إهمال هذه المواد القابلة للاشتعال ، كذلك نجد عند وصف اللبان شياً كبيراً بالوصف السابق من ناحية وصف اللبن ومحتوياته وعدم غشه بالماء إضافة إلى وصف أواني اللبن .. وهكذا نجد وضعاً لبقية العناصر والخدمات الموجودة في السوق القديم كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول يمثل بعض الخدمات والصناعات الموجودة في السوق القديم مثل : *

١- بائعي الحبوب .	٢- الجزارين .	٣- الشوايين .
٤ - الطباخين .	٥- الحلوانيين .	٦- الصيادلة .
٧- العطارين .	٨- السمانين .	٩- البزازين .
١٠- الخياطين .	١١- الاساكفة .	١٢- الصيارف .
١٣- الحدادين .	١٤- الصاغة .	١٥- المنادين والدالين .
١٦- الصباغين .	١٧- البيطرة .	١٨- الأطباء والمجبرين .
١٩- مؤدي الصبيان .		
(الشيزري ، ١٩٤٤ : ٦-٥)		

د - مراقبة الحالة العامة لفراغات السوق وسلوك استخدامه بما يضمن حرية وصحة وسلامة المستخدمين والممتلكات . ففيما يتعلق بحرية وسهولة الحركة عند استخدام السوق كان المحتسب يمنع إخراج مصطبة الدكان عن سمك أركان السقف لئلا يتضرر المارة ، كما كان يأمر الفخارين بإزالة ما يضعونه من حوائجهم في الطرق خيفة أن تفسد عليهم لتضييقهم الطريق بها فتكون داعية للشر والخصومة . كذلك كان يمنع الناس من دخول الأسواق على ظهور الدواب أو توقيفها في الطرق الضيقة أو إرسالها من غير ممسك لها . ويذكر السنامي منع من يجلس في الطريق لبيع السلعة إذا كان للناس فيه ضرر . ويقرر الماوردي مقاعد الأسواق إذا لم تضر المارة مع منع بناء ما يضيق الطريق للمارة . كما يقر وضع الناس للأمتعة وآلات الأبنية في مسالك الشوارع والأسواق ارتفاعاً لينقلوه حالاً بعد حال إن لم يستضر به المارة (الماوردي ، ١٩٦٦-٢٥٨) .

أما فيما يتعلق بسلامة مستخدمي السوق فقد كان المحتسب يأمر الحداد أن يتخذ بين الطريق وبين دكانه حاجزاً لئلا يتطاير الشرر إلى الطريق . كذلك يضمن مسؤولية الذي يرش الماء في الطريق إن زلق به إنسان . أما لو حفر رجل بئراً في سوق العامة أو دكاناً بإذن السلطات فعطب به شيء لم يضمن

وكذلك لو أوقف دابة في موضع في السوق معين لوقوف الدواب.

ويمنع المحتسب الفرانين والزجاجين عن جعل الأحطاب على مقربه من النار ويمنع الخطابين من إدخال أحمال الحطب والتبن إلى السوق لما فيه من الضرر . ويصف ابن خلدون في مقدمته إحدى مهات المحتسب يحمل الناس على المصالح العامة في المدينة ، مثل المنع من المضاربة في الطرقات ، ومنع الحمالين وأهل السفن من الإكثار في الحمل ، والحكم على أهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها ، وإزالة ما يتوقع من ضررها على السابلة (ابن خلدون ، ١٩٦١ : المجلد الأول ٣٩٨ - ٣٩٩) . وفيما يتعلق بصحة مستخدمي السوق فقد كان المحتسب يمنع طرح النفايات والجيف في الأسواق والطرقات ، كما يمنع أصحاب الأورام والقروح من دخول الأسواق ، ويمنع الخضارين وغيرهم عن طرح أزبالهم في الطرق . بل لقد كان يمنع الخبازين عن غربله القمح في الأسواق . أما الزبالون فيؤمنون بإصلاح مزابلهم وألا يمسوا أواني السقائين حتى يغسلوا أيديهم . كما أنه يمنع الضيرير وصاحب البلاء (المريض) من بيع الزيت والخل المائع . إضافة إلى ما سبق فقد كان يهتم بتلوث البيئة عموماً فقد كان يتخذ مكانا لبائعي الأسماك بمعزل عن السوق . كذلك يمنع إخراج الميازيب الظاهرة من الجدران في الشتاء . كما ينبغي أن ترفع أسقف حوانيت الخبازين وتفتح أبوابها ويجعل في سقوف الأفران منافس واسعة يخرج منها الدخان لئلا يتضرر بذلك الناس .

هـ- كان السلوك والذوق العام لمستخدمي السوق أحد اهتمامات المحتسب أيضاً حيث كان يحتسب على السحرة والزنادقة ، والخصومة بين الجيران ، ومن يتكلم بكلام الكفر ومعاملة الناس لأبنائهم ودوابهم وما شذ من الثياب أو من كشف عورته . بل لقد تعدى ذلك إلى الاحتساب على القضاة كما قد سلف ومدرسي الأطفال فيما يخرج بذلك كله عن الواجبات الشرعية أو العرف العام.

٢- الجانب التطبيقي للحسبة في مجال العمران :

من خلال كتب الحسبة المختلفة يمكن أن نتعرف على أهم المحاور التي تدخل ضمن اختصاص المحتسب ، والتي يستطيع من خلالها المحافظة على مصالح العامة ، وسنحاول أن نقتصر على التدخلات التي لها أهمية بالغة داخل الفضاء العمراني .

وأعمال الحسبة عديدة ، فهي لا تتأثر بتعاليم الدين فقط بل قد تتأثر بواقع الناس وما يطرأ على حياتهم من تغيرات ، فهي غالباً ما تكون خاضعة إلى أعراف الناس ، وما يصدر عنهم من أقوال وأفعال في تعاملاتهم اليومية ، وقد يتعارف الناس على قوانين وأعراف تحكم أحوال بنائهم ، مثل تعارفهم على

استخدام نظام محدد في توزيع مياه الأمطار ، وتعارفهم على كيفية دفع أجرة العامل .. فالأعراف المتجددة تؤثر باستمرار في وظيفة المحتسب ، فهو محكوم دائماً بما تعارف الناس عليه وألفوه من أقوال وأفعال زيادة على أحكام الشريعة الثابتة .

أ- الحسبة على الشوارع والطرق :

اهتمّ التشريع الإسلامي منذ اللحظات الأولى بأمر الشوارع والطرق فحدّد عرضها وما ينبغي أن تكون عليه من نظافة واتساع وجعلها وقفاً عاماً لجميع المسلمين ، بحيث لا يستقل أحد من المسلمين باستغلالها دون غيره من الناس ، ولا يجوز للإمام أن يتصرف في أمر الطريق بوقف أو إقطاع ، أو إذن بالبناء بل يحرص على أن يحترم الجميع خصوصية الطريق وما جعلت لأجله .

ووظيفة المحتسب تسير في هذا السياق ، فهو يسهر على منع كل اعتداء على الطريق ببناء أو نحوه من شأنه أن يضيق الطريق على المارة ، بحيث يفوت مصالحهم ، فيمنع المحتسب أهل الحوانيت من الجلوس في الطرق أو إخراج الفواصل والأجنحة ووضع الدكات أو المصطبات^(١٨) أو توسيع الدكاكين على حساب الطريق ، كما يمنع غرس الأشجار في الطريق وأمام الحوانيت^(١٩) .

ويمنع المحتسب من البناء في الطريق ، ولو كانت واسعة ، ويأمر بهدم كل ما زيد فيها ، ولو كان ذلك بأمر من الحاكم ، ولو كان المبنى مسجداً أيضاً ،

لأن الطريق إنما جعلت لارتقاء العامة لا للبناء ، قال سعد بن معاذ : يهدم كل ما اقتطع من سكك المسلمين ، ولو جاز لأهل جانب السكة التوسع فيها ، لجاز لأصحاب الجانب الآخر أن يأخذوا مثله ، فتضيق سكك المسلمين ، وإنما السكك من جهة الأحباس التي حبسها المسلمون لمنافعهم (٢٠) .

فالطريق مشترك بين عامة الناس ، فلا يجوز البناء فيها لأن ذلك يضيّقها فيزدحم الناس وتصطدم البهائم . ومن عمل المحتسب ربط الدواب والحيوانات في الطريق ، إلا بقدر النزول والركوب ، ويمنع من تحميلها ما لا تطيق ، أو يتساقط ما فوقها في الطرقات .

ويمنع المحتسب الناس من رمي الأوساخ في الشوارع والطرقات لأن هذا يؤذي المارة ، وتكثر الأوساخ وتنتشر الروائح ، وهو بلا شك يؤذي مستعملي الشوارع والدروب ، ويقاس على رمي الأوساخ ماء الميزاب إن كان هذا الأخير محطّماً ، فيقع ماؤه على ثياب الناس فيلطّخها ، فيأمر المحتسب تبعاً لذلك أصحاب الميازيب والقنوات بإصلاحها . ويأمر أهل الدرب بإزالة البرك من الشوارع لتيسير حركة المرور . ويسهر المحتسب على إزالة الأجنحة والرواشن ، ويأمر أصحاب المباني المتداعية بإصلاحها أو هدمها ودفع ما قد يتوقع من ضررها على المارة ، ويمنع أصحاب الحمامات والمطاعم من رمي أوساخهم في الطريق (٢١-٢٢) ويأمر أصحاب البناء والبنائين بإزالة مخلفات البناء من الطرقات ، وأن لا يتركوا شيئاً منها في الطريق يعرقل حركة المرور أو

يتحوّل إلى أحوال يسدّ عند نزول الأمطار. وعلى العموم فإن المحتسب يشرف على كل شيء يضيق شوارع المدينة أو يعرقل حركة المرور ويعاقب كل من تعدّى على حق الطريق .

ويدخل أيضاً تحت اختصاص المحتسب ، منع السكان من اتخاذ الساباطات فوق فناء الطريق للسكنى ، ويمنع من ذلك لا سيما إذا كانت منخفضة ، إذ تضرّ بالراكبين ، فيأمر المحتسب صاحبه بإزالته أو رفعه قدرأ لا يعرقل حركة المرور، أمّا إذا كان الساباط عالياً فوق فضاء الطريق، فلا يُلزم صاحبه بإزالته ، ويلحق بحكم الساباط الميزاب الذي يصبّ عادة في الشارع ، فيلحق أحياناً الأذى بمستعملي الطريق ، فيقع على ثيابهم فينجسها ، ففي هذه الحالة يتدخل المحتسب لصالح العامة فيلزم أصحاب الميازيب بإصلاحها^(٢٣) .

ب - الحسبة على المباني وما يتصل بها :

ويدخل ضمن اختصاص المحتسب أيضاً مراقبة المباني ومراقبة أعمال البنائين ، كما يراقب مواد البناء المختلفة ومدى التزام صانعيها بمعايير صناعتها . ويحول بينهم وبين الغش في هذه المواد . ثم يراقب البنائين عند استعمالها ، ذلك أنها من أخطر الأمور التي ترتبط بها حياة الناس وأرواحهم وأموالهم جراء سقوطها . وقد رأينا في كثير من الكوارث أنّ الغش في مواد البناء وهشاشة المباني قد أسهم في رفع نسبة الوفيات بين الناس .

وفي هذا السياق يأمر المحتسب الحكام والولاية وعامة الناس بإصلاح ما تهدم من سور مدينتهم ، وإذا تهدمت المساجد ألزم الناس بإعادة بنائها ، وأنفق عليها من المال العام فإن عجز بيت المال عن النفقة لسبب من الأسباب فإن المحتسب يلزم أهل الثراء من الناس بالنفقة على إصلاح المساجد والجوامع ، وإن أراد أحد من الناس هدم بنائه لإعادته لم يلزمه سؤال المحتسب ما لم يكن في فعله ضرر للناس أو أضرار ببناء الجار أو غلق الطريق ، ويستأذن الحاكم في ذلك أيضا ، ولكنه إن هدم شيئا من بنائه ألزمه المحتسب ببنائه في أقصر الآجال^(٢٤) . ويمنع المحتسب كل شخص يريد البناء في غير ملكه أو البناء في الأماكن العامة كالأسواق والشوارع والطرق وحريم النهر والعين^(٢٥) . أما من بني بناء وعلاه ، بحيث يحجب الشمس أو الهواء عن جيرانه ، منعه المحتسب من التعلّي ، فإذا لم يضر بأحد من الجيران لم يمنعه ، ولكنه يلزمه أن يستر سطحه ، وأن يمتنع من الإشراف على حريم غيره . وكان بعض المحتسبين يلزم صاحب السطح بالبناء ، فهذا أصلح وأنفع للجيران إذ لا يستطيع أحداً من الناس ألا ينظر إلى حريم جيرانه^(٢٦) .

ويمنع المحتسب أهل الذمة من يهود ونصارى من تعلية أبنيتهم فوق أبنية المسلمين ، إذ لا يؤمنون في دينهم وخلقهم ولا يتعظون بما يتعظ به المسلمون^(٢٧) .
ويمنع أهل الدور المعدّة للسكن من تغيير وظيفتها أو الزيادة فيها بما يلحق الضرر بالجيران ، كمنعهم من النوم والراحة .. ونحو ذلك ، كما يمنعونهم من كرائها لأهل الفسق والمجاهرة بالمعاصي فهؤلاء لا رادع لهم .

ج- الحسبة على البنائين :

يقوم المحتسب بمراقبة البنائين ويلزمهم بإتقان عملهم ويجبرهم على استعمال الزوايا والموازين والخيوط ، فإن رأى من أحدهم زيغاً أو ميلاً أو انحرافاً في البناء أو محاولة غش في بنائه ، ألزمه بإصلاح ذلك حتى يعود البناء سليماً لا خطر فيه على عامة الناس (٢٨) .

ولا تتوقف رقابة المحتسب على البنائين فقط ، بل تتعداه لتصل إلى سمسارة العقار ، فيراقب بيعهم وشراءهم في الدور والعقارات ، ويمنعهم من بيع ما فيه أضرار بالمشتري ، وألا يبيعوا إلا ما خرج من ملك صاحبه بعقد صحيح فلا يبيعوا المرهون أو الموقوف ، ويلزم أيضاً السمسارة والدلالين أن يأخذوا أجرهم من البائع فقط (٢٩) .

د- الحسبة على مواد البناء :

ويقع تحت مسؤولية مراقبة جودة مواد البناء ومتابعة صناعتها حفاظاً على أموال المسلمين وأنفسهم . وصناعة مواد البناء من الفروض الكفائية فيلزم الحاكم بتوفير الصناع والحرفيين بما يسد حاجة المجتمع الإسلامي . وقد شدد مؤلفو كتب الحسبة - وأغلبهم محتسبون - على ضرورة مراقبة مواد البناء من قبل المحتسب فيقول ابن عبدون : "أما البنيان فهي الأكفان ، لمأوى الأنفس والمهج والأبدان ، فمن الواجب أن ينظر المحتسب في كل ما يحتاج إليه من العدد ، ومن ذلك أن ينظر

أولاً في الحيطان ، وتقريب الخشب الوافر الغليظ القوي للبنية ، وهي التي تحمل الأثقال وتمسك البنيان ، ويجب أن تكون جهة ألواح البنيان في عرضها شبرين ونصف ، لا أقل من ذلك . ويحدّد ذلك القاضي والمحتسب للصناع والبنائين ، ولا يصنع حائط يحمل ثقلاً أقل من ذلك" (٣٠) .

ويجب أن يكون للمحتسب قالب لقياس الآجر وسعة القرميد، وقوة الخشب، وهي قوالب مصنوعة من الخشب يعود إليها المحتسب متى احتاج إليها أو شك في أن المادة البنائية مغشوشة ، وإضافة إلى ذلك يلزم بعض الحرفيين بممارسة صناعتهم خارج أبواب المدينة لأنها أرحب ، وربما ضاقت بها المدينة إن صنعت داخلها ، أو تأذى الناس بالضجيج الذي ينتج عند صنعها .

وينهي الجباسين عن خلط التراب بالجبس عند الطبخ ، وهو الذي يسمونه القطائف ، فهو من باب الغش ويأمرهم بغرلة الجبس بالغربال المتوسط ، لأن ذلك أسلم للبناء .

ويأمر الفخاريين بتسبيل ترابهم وتطبيبه ، وأن يقللوا من الرمل فيه ، وكذلك يفعل المحتسب مع صانع القرميد والآجر ، فيأمر بتغليظها وإتقان عملها ، بحيث لا تكون مسيلة ولا معوجه ، ولا رقيقة السقف . وأمّا صانعو اللبن فيأمرهم بتقليل الرمل واختيار التراب الجيد ، وأن يراعوا مقاديرها ويعلل موضع عملها ، وأن يبسها جيداً . والأفضل أن يكون اللبن ممزوجاً بالتبن المسحوق بدل الرمل (٣١) .

هـ- الحسبة على الحمامات :

للحمام أهمية كبرى في الحياة الاجتماعية في المدن الإسلامية ، فقد عد من المرافق الحيوية بها وفضلا عن وظيفة الحمام الصحية والترفيهية ، فقد كان للحمام غرضه الديني ، كما هو الحال في جميع مرافق المدن الإسلامية - ومن ثم فقد خضعت الحمامات لإشراف المحتسب الذي كان يتفقد الحمامات مرارا في اليوم ، ويأمر أصحابها بإصلاح الحمامات ونضح مائها وبغسل الحمام وكنسه وتنظيفه بالماء الطاهر ، وان يفعلوا ذلك مرارا في اليوم . وللحفاظ على الخصوصية في المجتمع المسلم ، فقد خصصت حمامات للنساء ، وفي بعض الأحيان أوقات معينة ترد فيها النساء على الحمامات ، وقد كان المحتسب يتفقد أبواب حمامات النساء .

ومن الناحية الاقتصادية فقد كانت الحمامات من أفضل العقارات التي تقتني داخل المدينة ، وقد وضع الدمشقي^(٣٢) لا فضلها مواصفات منها :

- أن تتوسط المدينة .
- وأن تكون مصارف الماء فيها وأسهه مستقلة ، ليؤمن عليها من الاختناق .
- وأن بيوتها متوسطة مكتنزة ليعمل فيها الوقود .
- وأن يكون مخرجها وقيمتها واسعين ، ليتمكن إدخال الكثير من الوقود لها .
- وأن يكون مأوها بدولاب ، فما قل عمق بئرها فهي أفضل ، وأن يكون مأوها جاريا فما قرب من جهة الماء ومعظمه .

ويدخل في مجال المفاضلة بين الحمامات ، تفضيل ما كان قديم البناء ، كثير الأضواء ، مرتفع السقوف ، واسع البيوت ، عذب الماء طيب الرائحة ، وأن تكون حرارته بقدر مزاج الداخل إليه ، وان يكون الفناء متسعاً ، لان أبخرة الحمام رديئة وكثيرة ، فان ذلك معين على تقليل حر أبخرتها . كل هذه الاشتراطات ، إن دلت على شيء فإنها تدل على مدى حرص المسلمين على أن تكون حماماتهم على أحسن وضع ومستوفيه لكافة الشروط المطلوبة في مثل هذا المرفق الهام من مرافق المدن .

أما عن تخطيط الحمامات ، فقد شيدت على نظام يضمن للمستحم عدم تعرضه للإيذاء بالانتقال السريع من البرد إلى الحر أو العكس ، فقد كانت تشتمل على عدة بيوت ، الأول منها مبرد مرطب ، والبيت الثاني مسخن مرخ ، والبيت الثالث مسخن مجفف .. وفوق ذلك ، فالانتقال بينهما يكون تدريجياً .

و- الحسبة على المؤذنين :

ويراقب المكلف بالحسبة المؤذنين فهم أكثر الناس إطلاعاً على سطوح العامة ، وعلى حریمهم فإن كان المؤذن لا خلق ولا دين له اطلع على عورات الناس دون أن يشعروا به ، ولا يجتاطون منه لحسن ظنهم به ، فينظر إلى نساءهم ويكشف أسرارهم فيحرص المحتسب على ألا يؤذن في منارة المسلمين إلا من وثق بأخلاقه وامتحن عدالته . وقد قال رسول الله ﷺ في هذا الصدد "المؤذنون أمناء والأئمة ضمنا" (٣٣) .

وزيادة في الاحتياط يأمر المحتسب المؤذن إذا صعد إلى المنارة أن يغض بصره عن النظر إلى حريم الناس ودورهم ، ويأخذ عليه العهد بذلك ، ويحرص المحتسب ألا يصعد إلى المنارة إلا المؤذن ولا يكون ذلك إلا في أوقات الأذان (٣٤) .

ز - الحسبة على المساجد :

يشرف المحتسب على المساجد ويأمر بتنظيفها من الأوساخ والقاذورات ، وكل ما يؤذي المصلين . ويأمر القائمين على نظافة المسجد بفعل ذلك كل يوم .

ويأمر بغلق أبوابها بعد كل صلاة لحمايتها من عبث الأطفال والمجانين والحيوانات ، ويمنع من النوم فيها والأكل ، ويخرج منها من ينشد ضالته ، أو يبيع فيها سلعته . فعن أبي أمامة عن النبي ﷺ أنه قال "جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وخصوماتكم وأصواتكم وسل سيوفكم ، وإقامة حدودكم ، وجمروها في تسع واتخذوا على أبواب مساجدكم المطاهر" (٣٦) .

ويمنع المحتسب من المبالغة في زخرفة المساجد أو إحداث الصور ، مما يتنافى والحكمة التي جعلت من أجلها المساجد . وأما تزيين المساجد بالشموع والقناديل فلا شيء فيه لأن فيه إكراماً لبيوت الله . ويقاس عليه وضع الستار من غير الحرير ، فما زال المسلمون يكسون بيت الله الحرام وهي أشد حرمة من باقي المساجد (٣٧) .

وأما تعليق الستائر في المسجد بحيث تشغل المصلي عن الصلاة ، وتشوش عليه ، فذلك مما يكره في المساجد ويقوم عليه المحتسب ، فيمنعه .

ولا بدّ أن نشير هنا إلى أنه يجب على المحتسب على المساجد أن يكون عالماً بالمسائل الخلافية الواقعة بين المذاهب . فمن جهة ينكر العزّ بن عبد السلام مثلاً إشعال القناديل الكثيرة لما رأى في ذلك من الإسراف والتبذير ، ولما في ذلك من التشبّه بالنصارى ، ومن جهة أخرى يرى العقباني جواز ذلك لما فيها من المصلحة العظيمة للمساجد ، كما هو الشأن بالنسبة للجامع الأعظم بتلمسان ، لأن في إنارة زواياه وأقطاره المتباعدة ، دفع ما قد يحصل من المفساد ، كملافة الأحداث للفساق^(٣٨) ، وكان الناس في القيروان يكثرون من القناديل في الزيتونة وغيرها من المساجد ، فلا شك أن لهم في ذلك فتوى بالجواز .

ويمنع المحتسب غرس الأشجار داخل المسجد ، وكذلك حفر الآبار لما فيه من تضيق على المصلين ، وجلب النجاسات من أوساخ الطيور والحشرات ، ومنع الغزالي الغرس والزرع داخل المسجد ، وذكر مثله بعض القضاة : أنه لا يجوز الغرس في المسجد ولا الحفر فيه ، ولا أن يجمع فيه الحشيش ، لأن فعل هذه الأشياء مما يضيق أماكن الصلاة^(٣٩) .

ح - الحسبة والوقاية من التلوث :

لأهمية البيئة في الإسلام جعلت من الأمور التي يجب فيها الحسبة باعتبار أن القيام بعمل من أعمال التلوث يعد منكراً ، وعلى المحتسب أن يزيل هذا المنكر ، ولا شك أن الأخذ بالحسبة لمنع تلوث البيئة أمر يدل على عظمة التشريع الإسلامي

وسموه . وقد نادى رجال القانون الوضعي - كما يقول الدكتور الشحات إبراهيم محمد منصور - حديثاً بالأخذ بنظام الحسبة كوسيلة لمنع تلوث البيئة ، وقد نصت عدد من الدول في دساتيرها على حق الإنسان في بيئة سليمة ومنها المملكة العربية السعودية في المادة ٣٢ من النظام الأساسي للحكم ، حيث نصت هذه المادة (على أن تعمل الدولة على المحافظة على البيئة وحمايتها وتطويرها ومنع التلوث عنها وينبغي على ذلك أن هذا الحق الدستوري يعطي لكل إنسان أو جمعية إمكانية اللجوء إلى القضاء لطلب توقيف كل ما من شأنه أن يعرض البيئة للخطر . وقد بدأ بالفعل في بعض ولايات أمريكا إعطاء الحق للأفراد والجمعيات باللجوء إلى المحاكم المطالبة بتطبيق القواعد القانونية المتعلقة بالمحافظة على البيئة .

وقد سبقت الشريعة الإسلامية هذه القوانين بتقرير هذا الحق عن طريق نظام الحسبة ، والحسبة يتحدث عنها فقهاء الإسلام في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

المبحث الثالث

النظم الحديثة في إدارة المدن ونظام الحسبة

يذكر ((الدرفر)) في معرض وصفه للحكومة المحلية في المدن والحواضر الكبرى في الدول النامية بان التنظيم الحديث للبلديات في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ظهر أولاً في استانبول عام ١٨٣٠ (Alderfer. ١٩٦٤: ١٩٦٥) (١).

فقبل هذه الفترة كانت شؤون المدينة بيد القادة العسكريين ورجال الدين الذين يمثلون السلطات متقاسمين بذلك مسؤولية الأمن والآداب العامة . وبازدياد استيطان الأوربيين في المدينة بدأ هؤلاء بطلب الكثير من الاحتياجات الحضرية الغربية كالشوارع الفسيحة ، وإمدادات المياه والمجاري والإضاءة مما حدا بالسلطان محمد الثاني إلى إنشاء (مفتشيه مركزية) للقيام بتلك المهام التي يتولاها العسكريون ورجال الدين ، وبحلول عام ١٨٥٤ م تم تعيين ((أول حاكم مدينة)) (Perfect) على نسق النظام الفرنسي للمدينة . تلا ذلك عدة تطورات انتهت عام ١٩١٢ م بإنشاء أول بلدية مستقلة للمدينة يساعدها مجلس مكون من ٥٤ عضواً ويسود الكثير من دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حالياً نظام مزدوج لحكومة المدينة يوجد فيه رئيس البلدية وحاكم المدينة جنباً إلى جنب . تكاد تتميز جميع هذه الحكومات بالإشراف المباشر للأجهزة المركزية . وبالرغم من أن هذه المدن قد ورثت هذا الاتجاه من بعض البلدان التي أخذت الاتجاه الإنجليزي القائم على نظام المجالس البلدية كالمملكة العربية السعودية والأردن والعراق والسودان ،

وبينما تقوم الأنظمة المركزية بالإشراف على النواحي الإدارية والمالية والتخطيط الفيزيقي ، فإن هناك الكثير من الوزارات التي تقوم بأداء الكثير من الوظائف التي هي ذات طبيعة محلية بالنسبة لتلك المدن . فعلى سبيل المثال يكون التحكم الإشرافي ممثلاً في وزارة الداخلية أو (وزارة الشؤون البلدية والقروية في المملكة العربية السعودية) ، بينما تقوم وزارات كالتعليم والأشغال العامة والصحة والشؤون الاجتماعية والزراعة بالعمل في تلك المناطق والتمتع بنوع من النفوذ على البلديات المحلية . نتيجة لذلك فإن سلطة البلديات المحلية ضعفت إلى حد كبير .

وباختصار يلخص الدرر نقاط ضعف الحكومات البلدية في المنطقة

بالتالي :

- ١- الافتقار إلى التنسيق بين الوزارات المختلفة والبلديات وبقية مرافق الخدمات .
- ٢- الافتقار لوحدة جغرافية حضرية .
- ٣- تقييد صلاحيات الحكومات البلدية .
- ٤- عدم وجود مشاركة من الجمهور .
- ٥- الافتقار إلى اليد العاملة المدربة .

إن عقد أي مقارنة بين الوظائف التي اضطلع بها المحتسب إبان العصر الإسلامي الزاهر وما يتطلب من البلديات المعاصرة هي غير عادلة بلا شك . ومع ذلك فإن المحتسب قد لبي وبكل نجاح سلسلة من الوظائف التي لم تكن جامدة

وإنها تغيرت من عصر لآخر بشكل ملفت للنظر إذا قارنا ذلك بأوجه فشل بعض البلديات المعاصرة في تلبية احتياجات السكان حتى مع توفر الإمكانيات المادية . وما يهمننا هنا هو محاولة التعرف على تلك الأسباب والعوامل التي ساعدت على إنجاح مهمة المحتسب بغية الاستفادة منها فيما يتعلق بالأوضاع المعاصرة .

ويبدو أن أحد أهم أسباب نجاح المحتسب يتركز في فلسفة ومفهوم الحسبة النابع من ثقافة المجتمع باعتبار أن الحسبة وظيفة تكاملية يشترك فيها كل أفراد المجتمع بشكل عام ويُخصَّص لها أفراد معينون على سبيل التفرغ والمتابعة المستمرة مع التركيز على أن ما يقومون به هو في سبيل الله . إن هذه الخاصية أتاحت للمجتمع التخلص من مشكلة عدم وجود المشاركة السكانية .

كما أن تفرد كل والي حسبة بكل الأمور المتصلة بمدينته أو حضرته فيما يتعلق بأمور التجارة والمعاملات والآداب العامة والمهن والحرف المختلفة حررته من قيود التنسيق مع جهات وسلطات أخرى خارج مدينته . فقد ذكر أن المحتسب لم يكن ينفرد بالإشراف على كل صنعة شخصياً لاستحالة إمامه بكل دقائقها . لذلك فقد كان يجعل لأهل كل صنعه عريفاً من صالح أهلها امثالاً لحديث الرسول ﷺ ((استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها)) (الشيذري، ١٩٤٤ : ١٢) ١٣ . بل لقد تطور الأمر إلى حد تخصيص مسؤول عن بعض المهن الدقيقة كالطب والجراحة فيما يشبه النقابات اليوم (زيادة، ١٩٦٢ : ٣٠) ١٤ إن الاستعانة بأولئك العرفاء على الحرف والمهن والصناعات قللت من حاجة المحتسب ، كرئيس بلدية ، إلى

الكثير من الأيدي العاملة المدربة وأعطت المدينة الاستقلالية اللازمة للبت في أمورها الداخلية. ومن الطريف أن نظام الحسبة يملك الكثير من أوجه الشبه مع محاسن النظام الانجليزي من حيث اللامركزية مثلاً . فالاثان يضمنان استقلالية الوحدة المحلية في عملية اتخاذ القرار بدلا من تركيز ذلك في الأجهزة المركزية . كما أن النظامين متعدد الأغراض ولا ينحصران في الاهتمام بشان واحد من شؤون المدينة كانفصال التعليم في إدارة مستقلة كما في أمريكا مثلاً .

تطبيقات الحسبة في المجتمع المسلم الحديث :

تطور نظام الحسبة تطوراً كبيراً خصوصاً لدى الاتصال بثقافات وعادات مختلفة حيث أخذت الحسبة تطور أساليب وطرقاً مناسبة لتطور المنكرات حتى بلغت شاناً عظيماً في عهد الفاطميين (القرن الثالث عشر الميلادي) ونتيجة لذلك قام الحكام بتنظيمها ووضع قواعدها وتحديد اختصاصاتها وبيان سلطة متوليها . واستمر المحتسب يؤدي وظيفته في مصر حتى سنة ١٨٠٥ (الشهاوي ، ١٩٦٢ : ١٠٥ ، ١٢٠) ١٥ . أما في المغرب فقد استمر ، خصوصاً في مدينة فاس ، حتى مطلع القرن العشرين .

واستمر نظام الحسبة في المملكة العربية السعودية حتى يومنا هذا بالرغم من تقلص وظائفه السابقة واختصاص من جهات أخرى بها . فالبلديات مثلاً

أصبحت تقوم بمهمة العناية بالطرق والأسواق ومراقبة ما يعرض للبيع ، بينما تقوم وزارة التجارة بمراقبة الأسعار وعمليات الغش ، وتقوم إدارة المرور بتنظيم عملية الدخول والخروج إلى الأسواق والطرق . وعليه فقد تقلص دور المحتسب في المملكة العربية السعودية إلى مراقبة المحافظة على الصلاة في الأسواق من قبل المستخدمين عموماً وأصحاب المتاجر خصوصاً حيث يتوجب عليهم إغلاق متاجرهم أثناء فترة أداء الصلوات الخمس . كما يدخل ضمن اهتمامات المحتسب مراقبة السلوك العام لمستخدمي السوق من ناحية الالتزام بأداب الإسلام في الملبس والتعامل والتخاطب، مع التركيز على حماية النساء من المعاكسات من قبل الرجال . ويمكن للمحتسب أن يستدعى لضبط حالات السكر أو القمار أو الاختلاط الممنوع في الأماكن العامة كالأسواق أو الطرق أو المكاتب .. إلخ ، حيث يأتي دوره سابقاً لدور الشرطة التي تتولى متابعة الموضوع حتى وصوله إلى القاضي .

وقد تم وضع تنظيم لعملية الحسبة حيث أصبحت تابعة لوزارة العدل ضمن إدارات مركزية تتبعها إدارات فرعية في الأحياء المختلفة . ويعتمد تنظيم الإدارة الفرعية على وجود رئيس للفرع يتبعه نواب أو مساعدون و جنود غير مسلحين . كما يزود الفرع بسيارات تسهل عملية التجوال والمراقبة مجهزة بمكبرات صوت للمناداة بالصلاة . ويملك المحتسب حق الزجر الفوري والتأنيب للمخالف أو إلقاء القبض عليه وأخذ تعهد مكتوب بعدم التكرار أو إلقاء القبض والتسليم لأقسام الشرطة مع تقرير عن الواقعة قيد النظر .

الختام

عموماً يمكن القول بأن نظام الحسبة هو من المؤسسات الدينية والاجتماعية البالغة الأهمية فيما يمكن أن يؤديه بعد تطوره من دور في المجتمع . فنظام الحسبة يمثل ظاهرة اجتماعية تستمد استمرارها وقبول الناس لها من صميم عقيدتهم . وفي الواقع فان نظام الحسبة يتعدى بمفهومه وتطبيقاته حماية مصالح الناس في السوق فقط . فالحسبة تشمل الحقوق العامة إجمالاً وأنماط وحقوق الاستخدام للطرق والمياه والفراغات السكنية الداخلية والخارجية وحقوق التوجيه الفراغي ... إلخ .

إذن يمكن اعتبار الحسبة أداة حيوية ، فعالة ، ومتحركة للحماية الاجتماعية ، فهي تأخذ طبيعة الخادم والحارس لمصالح المسلمين في آن واحد . وأن الخصائص السابقة للحسبة تتناقض مع الكثير من خصائص النظم الحديثة التي تخدم المجتمع المسلم في الوقت الحاضر . فبالرغم من تقدم هذه النظم الحديثة ، نجدها عاجزة عن الحصول على التقبل والمؤازرة الاجتماعية ، ربما لكونها أجنبية المصدر . وفي بعض الأحيان نجد أن تقدم وتعقيد تلك النظم كفيل في حد ذاته بعرقلة عملية التأقلم والتقبل الاجتماعي لها . إضافة إلى ذلك فهناك خصائص المركزية ، تشتت السلطة ، وانعدام المشاركة الاجتماعية .

في المقابل نجد أن نظام الحسبة هو أقل مركزية ويضم الكثير من المسؤوليات تحت إدارة واحدة إضافة إلى إعطائه للجمهور قدراً من المشاركة المدفوعة بإحساس ذلك الجمهور بأصالة هذا النظام وارتباطه بحضارته . إن مفاهيم هذا النظام قد تسهم في إعادة بلورة إدارة المدينة الحالية وسلطات البلدية فيها لكي تكون أكثر كفاءة وإيجابية في أداء دورها ، خصوصاً عندما نجد أن هذه المدن الشرقية تعاني من الكثير من المشاكل التي لا تعاني منها مدن الغرب صاحبة النظم الحديثة .

التوصيات والمقترحات

باستعراض المباحث التي شملتها هذه الورقة يمكننا أن نخلص إلى التوصيات والمقترحات التالية:

- ١- إشاعة مفهوم الاحتساب وفقهه بين المجتمع وخاصة فيما يتعلق بالاحتساب (المجتمعي) أي أن يمارس جميع أفراد المجتمع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا سيما رب الأسرة في بيته ومدير الجامعة وأساتذتها في جامعتهم وصاحب كل مؤسسة في مؤسسته وعلى جميع المسلمين القيام بهذا الواجب كل على حسب قدرته واستطاعته من علماء ودعاة وشرائع مختلفة ولا شك أن إنكار المنكر بالقلب يقدر عليه الجميع ولا يعفى منه أحد .
- ٢- على الأجهزة الرسمية والمختصة أن تتكامل في قضية الحسبة.
- ٣- الاهتمام بأمر القدوة الصالحة ، لأنها أبلغ في التأثير ، وأقوى في الإصلاح وخاصة الأجهزة الرسمية لا بد أن تكون الأحسن أداءً والأفضل انضباطاً حتى لا تحتاج هي نفسها إلى حسبه .
- ٤- تدريب الكوادر القائمة على هذا الأمر واختيارها بعناية..

- ٥- إعطاء المحتسبين مساحة أكبر للتحرك ودعمهم مادياً ومعنوياً لفرض هبة الحق وإذلال الباطل .
- ٦- التعاون مع المحتسبين : أي أن يتعاون المجتمع مع المحتسبين بالدفاع عنهم ورفع الأمر إليهم وإبلاغهم بأماكن المنكر وأن يدلّوهم عليها وأن يثقوا فيهم ، وهذا يحتاج إلى قناعات قوية وأن يحدث هذا بتلقائية ودون تكلف بعد أن يستشعر المجتمع خطورة المنكرات والفساد .
- ٧- الاستفادة من المتطوعين والتكامل معهم لاسيما من المنظمات والجماعات والمجموعات الدعوية والخيرية .
- ٨- الاستفادة من تجارب بعض الدول الإسلامية ذات الخبرة الطويلة في موضوع الحسبة (بالطريقة التي يراها القائمون على أمر الحسبة مناسبة) .
- ٩- إلى جانب التركيز على دور القدوة فإن القادة بل كل أفراد المجتمع بحاجة ماسة وملحة إلى القيام بدورهم فيما يتعلق بالاحتساب .

المراجع وهوامش البحث

- (١) الفيروز آبادي: "القاموس المحيط"، دار الجليل، بيروت، ص ٥٦-٥٧.
- (٢) ابن خلدون: "المقدمة"، مطبعة مصطفى محمد، القاهرة، مصر، ص ٢٢٠.
- (٣) الماوردي: "الأحكام السلطانية و الولايات الدينية"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٣، ص ٢٠٧.
- (٤) سورة آل عمران، الآية ١٠٦ .
- (٥) سورة النساء، الآية ١١٤ .
- (٦) سورة آل عمران ، الآية ١١٠ .
- (٧) رواه مسلم: فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ ، مر بصبرة طعام، فأدخل يده، فنالت أصابعه بللا، فقال ما هذا؟ يا صاحب الطعام، قال أصابته السماء يا رسول الله. قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس. من غش فليس مني.
- (٩) عبد الستار عثمان: "المدينة الإسلامية"، عالم المعرفة، عدد ١٢٨، أوت ١٩٨٨، الكويت، ص ٥٧.
- (١٠) عمر عبيد حسنة: مقدمة كتاب عمارة المدن..، لخالد عزب، سلسلة الأمة، رقم ٨٥، ص ١٦.
- (١١) أحمد بن عبد الله القرطبي آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق فاطمة الإدريسي، دار ابن حزم، ص ١٨.
- (١٢) نجاة أحمد عروة: "أسواق الجزائر"، مجلة التراث، الإمارات، عدد: ٦٦، ماي ٢٠٠٤ . ص ١٠١.

- (١٣) رب سرجنت: "المدينة الإسلامية"، منشورات اليونسكو، ص ٣٥.
- (١٤) أبو يعلى الفراء: "الأحكام السلطانية"، ص ٣٠١.
- (١٥) عبد الرحمن الفاسي، خطة الحسبة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ص ٤٢.
- (١٦) الشهاوي إبراهيم دسوقي (١٩٦٢)، الحسبة في الإسلام، القاهرة، مكتبة دار العروبة.
- (١٧) زيادة انقولا (١٩٦٢) الحسبة والمحاسب في الإسلام، بيروت، المطبعة الكاثوليكية.
- (١٨) الدكات والمصاطب: أماكن معدة للجلوس.
- (١٩) مدثر عبدالرحيم: "المدينة الإسلامية"، ص ٥٠.
- (٢٠) محمد بن أحمد القرشي: "معالم القربة في أحكام الحسبة"، صححه روبن ليون، مطبعة دار الفنون. كمبريج. ١٩٣٧. ص ٧٩.
- (٢١) عبدالرحمن الفاسي: "خطة الحسبة"، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ص ١٥٧.
- (٢٢) الساباط: سقيفة بين حائطين، من تحتها طريق نافذ، والجمع سواييط وساباطات. ينظر ابن منظور، مجلد ٧ ص ٣١١.
- (٢٣) أبو عبد الله العقباني: "تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر"، تحقيق علي الشنوفي، عن مجلة الدراسات الشرقية للمعهد الفرنسي بدمشق، ص ٢٧٧.
- (٢٤) الماوردي: نفسه، ص ٢١٢.
- (٢٥) الفاسي: نفسه، ص ١٥١.
- (٢٦) الفراء: نفسه، ص ٣٠٤.
- (٢٧) الفراء: نفسه، ص ٣٠٢.

- (٢٨) القرشي محمد بن أحمد: نفسه، ص ٢٥٣.
- (٢٩) نفسه، ص ٩٩.
- (٣٠) ابن عبدون: رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار بالقاهرة، ص ٣٤.
- (٣١) أحمد بن عبد الله القرطبي: نفسه، ص ٦٠.
- (٣٢) الدمشقي، الإشارة الى محاسن التجارة، مطبعة المؤيد.
- (٣٣) حديث نبوي.
- (٣٤) القرشي أحمد بن محمد: نفسه، ص ١٧٧.
- (٣٥) الفاسي عبدالرحمن: نفسه، ص ٤٩.
- (٣٦) الزركشي بدر الدين محمد بن بهادر: إعلام الساجد بأحكام المساجد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١. ص ٢٢١.
- (٣٧) العقباني أبو عبدالله: نفسه، ص ٢٨٩.
- (٣٨) العقباني أبو عبدالله: نفسه، ص ٣٠٠.
- (٣٩) الزركشي: نفسه، ص ٢٢١.

المراجع الأجنبية:

- ١ - alderfer,H.F.(١٩٦٤) local government in developing countries. New York : McGraw hill,Inc
- ٢ - Akbar J. (١٩٨٤) Responsibility and the traditional Muslim Built Enviroment, MIT.
- ٣ - Gerholm T.(١٩٧٧) market, Mosque and Mafrag. Stockholm : University of Stockholm.

دور الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة

في الحسبة

إعداد

أ. عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد القصير

مدير إدارة مواصفات المقاييس والموازين

الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة

ورقة عمل مقدمة لندوة

الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها

المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لكهينة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

اشرافه

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ؛ أحمده حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه على ما تفضل به وأنعم من جزيل العطايا وسابغ النعم وعظيم المنن ؛ فله الحمد كله ؛ والثناء كله ؛ والشكر كله ؛ عدد خلقه وزنة عرشه ومداد كلماته ورضا نفسه ؛ أحمده وأشكره وأثني عليه بما هو أهل له ؛ والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على الصادق المهادي الأمين ، نبينا محمد بن عبد الله ؛ وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ؛ أما بعد :

فإن للتقييس قيمة هامة في الدين الإسلامي الحنيف ؛ مما جعله واحداً من مكونات ثقافة المجتمع المسلم ؛ فالتقييس أحد أركان الحسبة ؛ وهو واحد من عناصر الاحتساب المهمة ؛ تدبر قول الله تعالى في أول ست آيات من سورة المطففين : ﴿ وَيَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، وتدبر قوله تعالى في الآية الخامسة والثلاثين من سورة الإسراء : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ ، وتدبر قوله تعالى في الآية التسعين من سورة النحل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ ، كما أدعوك لتأمل قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (الميزان ميزان مكة ، والمكيال مكيال المدينة) ، وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم : (من غشنا فليس منا) .

وإنك إن أطلت من نافذة المكتبة الإسلامية على مصنفات الفقه الإسلامي فستجد أنها مليئة بتفصيلات عن أحكام الحسبة والاحتساب والمحاسبين ؛ ومن الحسبة مراقبة الأسواق والتأكد من سلامتها من الغش والتدليس والغرر والتطيف في الوزن أو الكيل أو المسح أو الذرع ؛ ومنها التأكد من دقة أدوات القياس المستخدمة في التجارة ؛ ويكون ذلك بمعايرتها وختم الصالح منها ومنع استخدام غير الصالح .

إن تكليفي بإعداد ورقة : (دور الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة في الحسبة) للمشاركة بها في " ندوة الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها " والتي ستعقد في (١١ - ١٢) من ربيع الآخر من عام ١٤٣١ هـ ؛ إن هذا لما يزيدني شرفاً ؛ أسأل الله جل وعلا لنا جميعاً التوفيق والسداد في جميع النيات والأقوال والأعمال ، ستتناول هذه الورقة - إن شاء الله تعالى - بعضاً من الوظائف التي تقوم بها الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة ؛ والتي تنسجم مع محاور وموضوعات الندوة ، راجياً الله ربي أن يتم علينا نعمه الظاهرة والباطنة ، وأسأله تعالى أن يوفقنا ويرشدنا ويسد لنا ويهدينا للصواب في نياتنا وأقوالنا وأعمالنا .

تعريف موجز بالاحتساب والحسبة

أولاً : الاحتساب لغةً واصطلاحاً :

الاحتساب في اللغة يطلق على معنيين^(١) :

المعنى الأول : من العدد والحساب ، فقد ذكر في الفوائد^(٢) " احتسب بالشيء ، اعتد به وجعله في الحساب ، لقوله صلى الله عليه وسلم " من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه " .

والمعنى الثاني : الإنكار على الشيء^(٣) فقد ذكر في الصحاح : احتسبت عليه كذا : أي أنكرته عليه^(٤) .

والاحتساب اصطلاحاً :

ممارسة الرقابة الإدارية بتكليف من الدولة على أفعال الأفراد وتصرفاتهم ، لصبغها بالصبغة الإسلامية، أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر وفقاً لأحكام

(١) السنامي - نصاب الاحتساب ج ١ ص ٦٨ .

(٢) اللكنوي - الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص ٢١٨ .

(٣) الزاوي ، طاهر - ترتيب القاموس المحيط للفيروز أبادي على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ج ١ ص ٦٣٨ .

(٤) مرعشي - نديم وأسامة - الصحاح في اللغة والعلوم تجديد صحاح الجوهري ج ١ ص ٢٦١ .

الشرع وقواعده^(١). قلت والتقييس بجملته من الوسائل المستخدمة في الرقابة الإدارية .

ثانياً : الحسبة لغةً واصطلاحاً :

الحسبة في اللغة تأتي بمعانٍ منها :

تأتي بمعنى الحساب ، وبمعنى التدبير ، يقال فلان حسن الحسبة في الأمر أي حسن التدبير له^(٢) .

وتأتي بمعنى الإنكار: قال صاحب القاموس : احتسب عليه ، بمعنى أنكر عليه^(٣) ، جاء في تاج العروس " واحتسب فلان عليه : أنكر عليه قبيح عمله "^(٤) .

وقد تأتي أيضاً بمعنى الأجر : يقول صاحب تاج العروس^(٥) " والحسبة بالكسر هي الأجر " ، وفي لسان العرب^(٦) : الاحتساب في الأعمال الصالحات وعند المكروهات البدار إلى طلب الأجر وتحصيله .

(١) مرشد - نظام الحسبة في الإسلام - ص ١٦ .

(٢) ترتيب القاموس المحيط - ج ١ ص ٦٣٨ .

(٣) الفيروز أبادي - القاموس المحيط ج ١ ص ٥٥ .

(٤) الزبيدي - تاج العروس من جواهر القاموس ج ٢ ص ٢٧٥ .

(٥) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٧٥ ، ٢٧٩ .

(٦) ابن منظور - لسان العرب - ج ١ ص ٣٠٥ .

وقد يقال لمن يتغني بعمله ثواب الله : احتسبه ، لأن وقت مباشرته للفعل كان قاصداً وجه الله والدار الآخرة^(١) .

وقد تأتي بمعنى الاختبار والسبر : يقول صاحب تاج العروس احتسب فلان اختبر وسبر ما عنده .

والحسبة اصطلاحاً تأتي بمعانٍ منها :

- بمعنى : أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ؛ ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله^(٢) ؛ وزاد البعض^(٣) " وإصلاح بين الناس " .
- والبعض يقول " هي نظام رقابة على سير الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بطريقة تجعلها في إطار قواعد الشرع الإسلامي وفي نظام المصلحة العامة للمجتمع "^(٤) .

(١) أسبوع الفقه الإسلامي من مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة عام ١٣٨٢ ص ٥٥٥ .

(٢) تعريف أو الحسن الماوردي - الأحكام السلطانية والولايات المدنية ص ٣٤٠ - واتفق معه تماماً أو يعلى الفراء في كتابه الأحكام السلطانية واتفق معها أيضاً الشهاوي، إبراهيم دسوقي في كتابه الحسبة في الإسلام - وعلي الخفيف في بحثه الذي ألقاه في أسبوع الفقه الإسلامي ومهرجان ابن تيمية الذي انعقد في دمشق في شوال ١٣٨٠ هـ - ٥٥٦ .

(٣) ابن الأخوة القرشي - معالم القرية في أحكام الحسبة ص ٥١ - واتفق أيضاً مع هذا التعريف الشيزري في كتابه " نهاية الرتبة في طلب الحسبة " ص ٦ إلا أنه قال " الحسبة أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وإصلاح بين الناس " .

(٤) لقبال، موسى - الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي (نشأتها وتطورها) - ص ٢٠ ، ٢١ .

○ ويعرفها البعض الآخر بأنها "مشارفة السوق، والنظر في مكاييله وموازينه، ومنع الغش والتدليس فيما يباع ويشترى من مأكول ومصنوع، ورفع الضرر عن الطريق بدفع الحرج عن السابلة من الغادين والرائحين وتنظيف الشوارع والحارات والأزقة ونحو ذلك من الوظائف التي تقوم بها الآن المجالس البلدية ومفتشو الصحة، ومفتشو الطب البيطري، ومصلحة المكاييل والموازين، وقلم المرور، ورجال الشرطة الموكول إليهم المحافظة على الآداب العامة إلى غير ذلك" (١).

○ وهناك تعريفاً آخر يقول "الحسبة هي الأمر بالبديل الصالح شرعاً عن الطالح المعمول به فعلاً أي الأمر بما ينبغي بل يجب عمله طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية إذا ظهر أنه غائب في الممارسة والتطبيق والنهي عن التصرفات الخاطئة عند ظهورها" (٢).

قلت : والتقييس ما هو عن ذلك ببعيد .

(١) تعريف المراغي - الحسبة في الإسلام - مجلة الأزهر - ج١ - المجلد الثامن ١٣٥٦ هـ - مطبعة الأزهر بالقاهرة ص ٦٩٤ ، ووافقه على هذا التعريف تقريباً عبد العزيز رباح في تقديمه كتاب الحسبة في الإسلام لابن تيمية .

(٢) الحسب، فاضل عباس - الحسبة : جهاز الرقابة في إدارة الاقتصاد الإسلامي - المجلة العربية للإدارة - العدد الأول .

ثالثاً : أركان الحسبة :

للحسبة ثلاثة أركان هي (المحتسب ؛ شروطه ؛ ميدان عمله)

١. تعريف المحتسب :

المحتسب في اللغة : يأتي بمعنى طالب الأجر أو المنكر بكسر الكاف .

والمحتسب اصطلاحاً :

هو موظف مختص من قبل الدولة يقوم بمراقبة أفعال الأفراد وتصرفاتهم لصبغتها بالصبغة الإسلامية أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر وفقاً لأحكام الشرع وقواعده^(١) .

٢. شروط المحتسب :

الشروط المتفق عليها : وهي : الإسلام ؛ والتكليف ؛ والقدرة ؛ والعلم .

الشروط المختلف فيها : وهي : العدالة ؛ والذكورة ؛ والإذن من الإمام .

٣. ميدان عمل المحتسب :

حصر محمد عبد الغفار الشريف^(٣) ميدان عمل المحتسب في ثلاث نقاط ، أنقل منها النقطة التي أحسبها الميدان الذي يمارس التقييس نشاطه فيه .

(١) الشريف - محمد عبد الغفار - الأظمة المستوردة ص ١٨ و ١٩ .

- مراقبة أحوال الأسواق وما يجري فيها من بخس أو تطفيف في الكيل أو الوزن أو تدليس في المبيع أو الثمن، وكذلك مراقبة المطاعم والمشارب حتى لا يجري فيها الغش، ومراقبة السلع حتى لا يقع بيع الأشياء المحظورة، ومراقبة العقود المحرمة والاحتكار وغير ذلك، ومراقبة أصحاب المهن الفنية، وإصدار قوانين منظمة لها.

تعريف موجز

بالهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة

الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة هي البيت الكبير والأول للتقييس في المملكة العربية السعودية ، وهي الرائدة في ذلك الميدان على المستوى الخليجي ؛ ومن القلائل المميزين على المستوى العربي ؛ فما هو التقييس ؟

التقييس في اللغة :

جاء في المعجم الوسيط^(١) : التقييس مصدر الفعل (قيس) ، و(قيس) الشيء بغيره وعليه : قاسه ، و(قايِس) الشيء قياساً ومقايِسة : قدره و (قايِس) الشيء بكذا أو إلى كذا : قدره به .

وجاء في الصحاح^(٢) :

التقييس :

١ . تحويل أي مستحضر إلى مقدار معترف به فيما يخص الكم والكيف .

(١) المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - الجزء الثاني - ص ٧٧٥ .

(٢) الصحاح في اللغة والعلوم - ص ٩٧١ .

٢. كشف القيمة الحقيقية بالنسبة لمعيار .

والمقياس : ما يقاس به ، جمعها مقاييس .

التقييس اصطلاحاً :

هناك تعاريف عديدة للتقييس ؛ منها :

- أنه " نشاط يعطي حلولاً ذات تطبيق متعدد لمشاكل تقع في الغالب في مجال العلم والتقنية والاقتصاد ، وتهدف إلى تحقيق أكبر درجة من النظام في إطار معين ، ويتعلق النشاط عادة بعملية إعداد المواصفات وإصدارها وتطبيقها"^(١).
- أو أنه "اتباع أسلوب موحد وتطبيق قواعد ثابتة واتخاذ مراجع واحدة عند مزاولة نشاط ما"^(٢) .
- أو أنه "ذلك النظام أو الأسلوب الذي يحقق وضع المواصفات القياسية التي تحدد الخصائص والأبعاد ومعايير الجودة وطرائق التشغيل والأداء للسلع والمنتجات مع تبسيط وتوحيد أنواعها

(١) جان أولر- المصنع والتقييس .

(٢) المواصفات والمقاييس مشروع كتيب مبسط أعدته المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس-القاهرة

عام ١٩٦٩ م ص ١١ .

وأجزائها على قدر الإمكان إقلالاً للتعدد وتيسيراً للتبادلية في إنتاج الجملة وقطع الغيار وخفض التكاليف"^(١).

• والتعريف الذي اعتمده المنظمة الدولية للتقييس (ISO): "هو الإجراء الذي يعطي الحلول للمشاكل العصرية المستجدة بشكل أساسي في مجالات العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد بهدف تحقيق الدرجة المثلى من التنظيم في مجال ما أو حقل من الحقول وهذا الإجراء يتضمن بشكل عام إصدار وتطبيق المواصفات"^(٢).

من تلك التعريفات يتضح مدى العلاقة الوطيدة بين التقييس والحسبة؛ ومن ناحية أخرى يتضح بجلاء مدى العلاقة الوطيدة بين التقييس والمواصفات؛ وأن المواصفات تعتبر أهم أركان التقييس؛ وهنا يجدر بنا الولوج إلى المواصفات لتتعرف عليها.

المواصفة في اللغة:

جاء في المعجم الوسيط^(٣): يصف الشيء وصفاً، وصفه: نعته بما فيه،
تواصفوا الشيء: وصفه بعضهم لبعض، الوصاف: صيغة مبالغة،

(١) المصدر السابق.

(٢) طه، صلاح- محاضرات الدورة التدريبية الأولى للتقييس- الأردن ص ١٨.

(٣) المعجم الوسيط- الجزء الثاني ص ١٠٤٨.

والوصف : العارف بالوصف .

المواصفة اصطلاحاً :

- المواصفة هي " وثيقة معتمدة من سلطة معترف بها تم إعدادها باتباع أساليب التقييس في مجال ما لتشمل مجموع الاشتراطات التي ينبغي توافرها"^(١) .
- ويعرفها ساندرز بأنها " عرض موجز لمجموعة متطلبات يجب أن تحققها سلعة أو مادة أو عملية ما ، وتشير المواصفة ؛ في ثنائياها حيثما كان مناسباً ؛ إلى الطريقة التي يمكن بواسطتها تحديد ما إذا كانت المتطلبات المعطاة محققة أم لا"^(٢) .
- ويقول الأستاذ أحمد عيسى : وأرى بعد أن تبين دور المواصفات في الحسبة ومن الخبرة العملية في مجال المواصفات أن المواصفة القياسية "مجموعة متطلبات أو اشتراطات أو خواص فنية أو تجارية أو إدارية تتضمن أوامر ونواهي تصدر عن جهة اختصاص رسمية تهدف إلى تحقيق المصلحة العامة " . وأعتقد أن هذا التعريف يتناسب مع مفهوم الحسبة التي تقوم على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أجل

(١) كتيب المواصفات - ص ٥ .

(٢) ساندرز- أهداف التقييس ومبادئه ص ٢٢ .

الصالح العام"أ.هـ .

تحدد المواصفة القياسية المتطلبات التي تحمي المستهلك والمصنع والمستورد من السلع التي لا تفي بالحد الأدنى من الجودة ؛ وبناءً على إيجابية أو سلبية وفاء السلعة للمتطلبات التي تتطلبها المواصفة يتم قبول أو رفض السلعة بعد تصنيعها أو عند دخولها البلاد . من هذا يتبين أهمية المواصفة وأهمية الجهد المبذول في إعدادها ، كما يتبين واحداً من أدوار الهيئة الرئيسة لمزاولة جانب هام من جوانب الحسبة^(١) .

قلت : وها نحن الآن قد اتضح عندنا أن التقييس ؛ بمفاهيمه وتعريفه وتطبيقاته ؛ تتواءم وتتكامل مع تلك التي للحسبة ، وأن التقييس يغطي جانباً مهماً من جوانب الحسبة .

وقلت أيضاً : إن المواصفة هي الأساس الذي بني عليه التقييس ؛ وأزعم أن هذه العلاقة بين المواصفة والتقييس علاقة قديمة بقدمهما ؛ ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينما أدخل يده الشريفة في الطعام الذي أصابته السماء ؛ كان يؤدي وظيفة الاحتساب ؛ ولكن بصورة وظيفة التقييس ؛ كل هذا واضح جداً بزعمي .

لكن ما نحتاجه الآن هو إبراز حضور المواصفة القياسية ضمن العناصر

(١) الحسبة والمواصفات والمقاييس ؛ لأحمد عبد الله عيسى . " بتصرف "

الرئيسة المكونة للتقييس في العهد النبوي ؛ إن هناك مفاهيماً مرجعية غير مدونة سائدة بين أفراد ذلك المجتمع ؛ ومنها أن إخفاء الصفات غير المرغوبة في السلعة ؛ أمر غير مشروع ؛ ويمكننا أن نفهم ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال للبائع " أفلا جعلته فوق الطعام ليراه الناس " أو كما قال صلى الله عليه وسلم ، كما يمكننا الاستعانة بذلك القول منه صلى الله عليه وسلم في صياغة بند من بنود مواصفة قياسية تختص بشروط بيع الأطعمة المدخرة ؛ وفقاً لما يأتي: " يجوز الإتجار بالأطعمة القابلة للإدخار التي تحمل عيوباً تقلل من جودتها ولا تؤثر على سلامة وصحة مستخدميها ، على أنه يجب على البائع أن يبين جميع عيوب سلعته ؛ وأن يضمن سلامة وصحة مستخدميها " ... بهذا المثال وغيره من الأمثلة المناظرة يتضح الحضور القوي للمواصفة القياسية في حياة المجتمعات ؛ سواء كانت مواصفة تستمد قوتها من تدوينها واعتمادها من جهة مخولة بذلك ؛ أو أنها غير مكتوبة وليس هناك جهة مخولة باعتماد مثل ذلك ؛ ولكن مثولها في وجدان المجتمع وبروزها عرف بين أفرادها يغني عن الاضطرار إلى تدوينها .

وإذا تقرر أن المواصفة هي الأساس الذي بني عليه التقييس ؛ وأن العلاقة بين المواصفة والتقييس علاقة قديمة بقدمها ؛ فما هو شأن الجودة؟ ؛ ما علاقة الجودة بالتقييس؟ ؛ وما علاقة الجودة بالمواصفة؟ هل الجودة أيضاً إحدى المكونات الرئيسة للتقييس؟ ؛ وهل الجودة تعتمد على المواصفة؟ ؛ وما صحة

مقولة : لا جودة بلا مواصفة؟ .

تتفق مرتكزات علم التقييس مع بعض المبادئ الإسلامية والتي منها الإحسان والإتقان ؛ فالإحسان من الفعل أحسن ، وأحسن الشيء أجاد صنعه، وأحسن إحساناً ، أتى بالفعل الحسن على وجه الإتقان والإحكام وصنع الجميل^(١) ، ولهذا فإن إجادة الصنع وإتقانه يدخل ضمن معنى الإحسان ، وقد أمر الله عز وجل بالإحسان فقال (إن الله يأمر بالعدل والإحسان)^(٢) ، وقال (وأحسن كما أحسن الله إليك)^(٣) ، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بإتقان العمل وتحسينه فقال " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه "^(٤) وقال صلى الله عليه وسلم " يجب الله العامل إذا عمل أن يتقن "^(٥) ، وقال صلى الله عليه وسلم " إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته "^(٦) .

(١) المعجم الوسيط ص ١٧٤ ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ج ٣ ص ٨٤ .

(٢) سورة النحل - آية ٩٠ .

(٣) سورة القصص - آية ٧٧ .

(٤) رواية أبو يعلى وفيه مصعب بن ثابت وثقة بن حبان وضعفه جماعة - مجموع الزوائد - المجلد الرابع ص ٩٨ .

(٥) رواه الطبراني في الكبير - مجموع الزوائد - المجلد الرابع ٩٨ .

(٦) الحديث رواه مسلم وأحمد والترمذي وأبو داوود والنسائي وابن ماجه عن شداد بن أوس (ابن الأثير الجزري - جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم - ص ٣٤١) .

إن الإجابة والإتقان والإحسان في العمل متلازمات لا تنفك الواحدة عن الأخريات وهن من الأمور التي نادى بهن الإسلام ، ويمكن أن يعبر بهن عن الجودة ، وتعتمد الجودة على المواصفة ؛ فإن وفاء سلعة ما بالجودة المنشودة تعني أن السلعة تفي بالمتطلبات التي تتطلبها المواصفة القياسية لتلك السلعة ، فالجودة منشط من مناشط تطبيق وتفعيل المواصفة ؛ لذا فإن مقولة : لا جودة بلا مواصفة مقولة صحيحة ، والجودة إحدى المكونات الرئيسة للتقييس .

نشأة الهيئة

صدر المرسوم الملكي الكريم رقم (م / ١٠) وتاريخ ٣ / ٣ / ١٣٩٢ هـ الذي يقضي بإنشاء الهيئة ، لتكون الجهاز الوطني السعودي الرئيس المعني بالتقييس المختص بجميع الأنشطة المتعلقة بالمواصفات والمقاييس والجودة - ما عدا قطاع الغذاء والدواء - ، وبهذا أصبحت الهيئة ذات شخصية اعتبارية وميزانية مستقلة ، ولها مجلس إدارة يضع سياستها ويهيمن على شؤونها ويتخذ ما يلزم لحسن قيامها بمهامها برئاسة معالي وزير التجارة والصناعة ، وعضوية ممثلين للأطراف الرئيسة المعنية بالتقييس في المملكة ، كما تم تعيين محافظ لها بالمرتبة الممتازة ، لينفذ قرارات المجلس ويتابعها ، ومن مهامه أيضاً التأكد من حسن سير العمل في الهيئة والإشراف على إدارتها الفنية والإدارية وفروعها في مناطق مكة المكرمة والشرقية وتبوك ، إضافة إلى قيادة بمهمة نائب رئيس مجلس إدارة الهيئة .

رؤية الهيئة

أن نكون جهازاً متميزاً في كافة مجالات التقييس والجودة على المستوى الوطني والإقليمي والدولي .

رسالة الهيئة

حماية المستهلك وضمان المصلحة العامة من خلال إصدار المواصفات القياسية ونظم الجودة وتطبيقها .

الهدف العام للهيئة

تهدف الهيئة إلى إصدار واعتماد وتطبيق المواصفات القياسية الإلزامية ، والمواصفات القياسية الاختيارية ، وإصدار وتنفيذ نظم ولوائح وأدلة الجودة بما فيها إجراءات تقييم المطابقة ، ونشر المواصفات القياسية والتوعية بها ، وذلك تحقيقاً لأهدافها .

أهداف الهيئة

١. أن تكون المواصفات القياسية السعودية وإجراءات الجودة وتقييم المطابقة متماشية مع المواصفات القياسية والأدلة وقواعد الممارسة الدولية الحديثة وبما يتفق مع الشريعة الإسلامية ويحقق مصالح المملكة .

٢. حماية المستهلك ، وتحقيق الجودة المطلوبة للسلع : المستورد منها ؛ أو المنتج محلياً ؛ بما يحقق حماية أسواق المملكة من السلع المقلدة والمغشوشة .
٣. المحافظة على البيئة والسلامة والصحة العامة .
٤. تنفيذ متطلبات اتفاقية منظمة التجارة العالمية الخاصة بالمواصفات والمقاييس وإجراءات تقويم المطابقة .
٥. وضع نظم ولوائح وأدلة الجودة المختلفة طبقاً لأحدث التطورات العالمية في هذا المجال .

مهام الهيئة

تباشر الهيئة جميع المهام التنظيمية والتنفيذية اللازمة لتحقيق أهدافها ، ومن ذلك ما يلي :

١. إصدار واعتماد المواصفات القياسية الوطنية الملزمة (اللوائح الفنية) والمواصفات القياسية الاختيارية للسلع والمنتجات والخدمات وأجهزة القياس والمعايرة وتحديد أساليب أخذ العينات وطرائق الاختبار والتفتيش الفني وأنظمة الجودة وتحديد أسس وشروط التنفيذ الفنية والتصنيفات والرسومات الهندسية والمصطلحات

- والتعاريف والرموز وغير ذلك مما يصدر عن مجلس إدارة الهيئة في مجال المواصفات والمقاييس والمعايرة والجودة .
٢. نشر المواصفات القياسية بالطرائق التي تراها ، ولا تعتبر نافذة إلا بعد الإعلان عنها في الجريدة الرسمية .
٣. إصدار لوائح إجراءات تقويم المطابقة للسلع والمنتجات والخدمات طبقاً للمواصفات القياسية المعتمدة .
٤. إصدار وتطبيق لوائح إجراءات الترخيص لعلامة الجودة للمنتجات المحلية والمستوردة المطابقة للمواصفات القياسية السعودية ومنح حق استخدامها .
٥. إصدار وتطبيق لوائح إجراءات منح شهادة تسجيل أنظمة الجودة وأنظمة البيئة والسلامة وغيرها من الأنظمة التي يعتمدها مجلس إدارة الهيئة .
٦. تنسيق أعمال المواصفات القياسية والجودة وإجراءات تقويم المطابقة والقياس والمعايرة بالمملكة والاعتراف المتبادل ؛ وذلك مع الجهات المناظرة بالدول الأخرى .
٧. نشر التوعية اللازمة بالمواصفات القياسية والجودة وإجراءات تقويم المطابقة والقياس والمعايرة .

٨. تطبيق النظام الوطني للقياس والمعايرة في المملكة .
٩. تطبيق المواصفات القياسية الوطنية الإلزامية منها (اللوائح الفنية) والاختيارية ولوائح إجراءات تقويم المطابقة .
١٠. إعداد وتطوير وتنفيذ البرامج التدريبية المتعلقة بأعمال ونشاطات الهيئة .
١١. منح شهادات المطابقة طبقاً للمواصفات القياسية المعتمدة بالنسبة للمنتجات المحلية والمعدة للتصدير والمنتجات المستوردة .
١٢. القيام بجميع أعمال الاعتماد مثل اعتماد جهات التصديق والتفتيش والمعاينة والتدقيق الخاصة بأنظمة الجودة .
١٣. إنشاء قاعدة معلومات في مجالات عمل الهيئة ، وتبادل المعلومات مع الجهات المحلية والإقليمية والدولية .
١٤. إجراء البحوث والدراسات ، وتقديم الخدمات الاستشارية التي تتعلق بأعمالها ونشاطاتها ، والتعاون مع الهيئات والجامعات ومراكز البحث العلمي والشركات وغيرها من الجهات التي تزاول أعمالاً مشابهة لأعمال الهيئة .
١٥. مراجعة أنظمة ولوائح الرقابة ذات العلاقة بمجالات عمل الهيئة ، وتطويرها ، واقتراح التعديلات اللازمة عليها ، لتواكب متطلبات

الجودة والسلامة ، وإحالتها إلى الجهات المختصة ، لدراستها وإصدارها وفقاً للطرائق النظامية .

١٦ . القيام بأعمال جهة الإخطار ومركز الاستفسار لاتفاقية العوائق الفنية للتجارة الخاصة بمنظمة التجارة العالمية .

١٧ . الاشتراك في المنظمات الإقليمية والدولية المتعلقة بالمواصفات والمقاييس والمعايرة والجودة وتمثيل المملكة في هذه المنظمات .

إدارات الهيئة ذات المهام المباشرة بالتقييس

تتكون الهيئة من إدارات ذات مهام مباشرة بالتقييس ، وإدارات أخرى ذات مهام عامة ، وفيما يأتي سرد موجز للإدارات العامة والفرعية ذات المهام المباشرة بالتقييس :

١. الإدارة العامة للمواصفات ، وترتبط بنائب المحافظ ، وأهم الوحدات الإدارية التي تتبعها هي :
 - ١,١. إدارة منتجات الغزل والنسيج .
 - ١,٢. إدارة منتجات التشييد والبناء .
 - ١,٣. إدارة المنتجات الكهربائية والإلكترونية .
 - ١,٤. إدارة المنتجات الكيميائية والبتروولية .
 - ١,٥. إدارة المنتجات الميكانيكية والمعدنية .
 - ١,٦. إدارة مواصفات المقاييس والموازن .

٢. الإدارة العامة لضبط الجودة ، وترتبط بنائب المحافظ ، وأهم الوحدات

الإدارية التي تتبعها هي :

٢,١. إدارة علامة الجودة .

٢,٢. إدارة الاعتماد .

٣. الإدارة العامة للتحقق من المطابقة ، وترتبط بنائب المحافظ ، وأهم

الوحدات الإدارية التي تتبعها هي :

٣,١. إدارة التحقق من المطابقة الداخلية .

٣,٢. إدارة التحقق من المطابقة الخارجية .

٤. الإدارة العامة للمختبرات ، وترتبط بنائب المحافظ ، وأهم الوحدات

الإدارية التي تتبعها هي :

٤,١. مختبر مواد التشييد والبناء .

٤,٢. مختبر مواد الغزل والنسيج .

٤,٣. مختبر المواد الكهربائية .

٤,٤. مختبر المواد الكيميائية والبتروولية .

٤,٥. مختبر المواد الميكانيكية والمعدنية .

٤,٦. مختبر المواد العامة .

٥. المركز الوطني للقياس والمعايرة ، وترتبط بنائب المحافظ ، وأهم الوحدات الإدارية التي تتبعها هي :

٥,١. وحدة المقاييس والمعايرة الكهربائية .

٥,٢. وحدة المقاييس والمعايرة الميكانيكية .

٥,٣. وحدة المعايير الفيزيائية .

• فضلاً راجع : العرض الشجري الشامل لهيكل الهيئة التنظيمي في الصفحة التالية .

مهام الهيئة السعودية

لمواصفات والمقاييس والجودة ذات الصلة بالحسبة

تمارس الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة عدداً من المهام المتصلة بالحسبة ، وأبرزها إعداد اللوائح الفنية السعودية (الإلزامية) ؛ وإعداد المواصفات القياسية السعودية (الاختياري) ؛ وذلك للسلع والخدمات التي يتقرر لديها أهمية إصدار لائحة فنية ؛ أو مواصفة قياسية لضبطها ؛ وكذلك طرائق اختبارها أو معايرتها ، وكذلك إعداد ومراجعة وتعديل مسودات الأنظمة ذات الارتباط المباشر بالتقييس .

ومن المهام المتصلة بالحسبة التي تمارسها الهيئة أيضا ؛ الأعمال التي تؤديها الإدارة العامة لضبط الجودة ؛ والإدارة العامة للتحقق من المطابقة ؛ والإدارة العامة للمختبرات ؛ والأعمال التي يؤديها المركز الوطني للقياس والمعايرة ، ويتوج تلك الأعمال ما تقوم به الهيئة من التعاون البناء والمثمر مع شقيقاتها الجهات الحكومية الأخرى ؛ لتطبيق اللوائح والمواصفات والأنظمة ؛ سالفه الذكر ، وفيما يأتي نسلط مزيداً من الضوء على بعض المهام المتصلة بالحسبة التي تقوم بها بعض الإدارات العامة بالهيئة .

من وظائف الحسبة

التي تقوم بها بعض الإدارات العامة بالهيئة

الإدارة العامة للمواصفات :

تدرك الإدارة العامة للمواصفات أهمية "اللائحة الفنية الوطنية" و"المواصفة القياسية الوطنية" ودورها المفصلي لمساعدة من يمارس وينفذ أي جانب من جوانب التقييس ؛ وتدرک أن صناعة اللوائح والمواصفات يعتبر أهم الأسس التي يبنى عليها التقييس ، ولهذا فإن ما تقوم به الإدارة العامة للمواصفات من الدراسات النظرية والعملية اللازمة لإعداد مشاريع اللوائح الفنية السعودية والمواصفات القياسية السعودية ؛ للسلع وطرائق اختبارها ؛ وإن ما تقوم به تلك الإدارة من جهودٍ دوريةٍ في مراجعة تلك اللوائح والمواصفات التي سبق اعتمادها ؛ ومن ثم تحديث ما يحتاج منها إلى تحديث لكي تواكب ما يستجد من التطورات التقنية والاقتصادية ؛ ولتلبّي التغير في الاحتياجات الوطنية ؛ وكذلك فإن ما تبذله الإدارة لصياغة الاشتراطات التي تدرج في تلك اللوائح الفنية أو المواصفات القياسية لسلعة ما أو طرائق اختبارها ؛ بهدف إيجاد توازن عادل في المصالح المتباينة بين رجال الأعمال من جهة وبين مصالح المستهلكين من جهة ثانية ؛ أو بين مصالح رجال الأعمال

فيما بينهم ، لذا فإن من البداهة أن ندرك أهمية " اللائحة الفنية السعودية " و " المواصفة القياسية السعودية " ودورها الفاعل في الحسبة .

وأيضاً فإن ما تقوم به الإدارة العامة للمواصفات من اقتراح ودراسة مشاريع الأنظمة واللوائح والقواعد المنظمة لأعمال " اللوائح الفنية " و " المواصفات القياسية " ؛ يندرج ضمن عمل الحسبة ، ذلك أني أزعّم بأن ما لا تتم الحسبة إلا به فهو حسبة ؛ قياساً على القاعدة الأصولية : " ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب " .

وثمة أمر هام ينبغي أن يُذكر ؛ فإن من المعلوم أن اللائحة الفنية السعودية يتم إعدادها وإصدارها لتلبي متطلبات المملكة ؛ وأنها إلزامية التطبيق ؛ ولكن بعض تلك اللوائح تشتمل على بنود مختلفة عن نظائرها التي في المواصفات الدولية ؛ مما يجعل بعض الدول المصدرة لسلع مطابقة لتلك المواصفات الدولية ؛ تعترض على المملكة بأن تلك اللوائح تشكل عائقاً أمام حرية التجارة بين الدول مما يعد إخلالاً بتطبيق اتفاقية " العوائق الفنية للتجارة TPT " ؛ فتنشأ خلافات حول تلك البنود بين هذه الدول والمملكة ؛ وهنا يظهر دور الإدارة العامة للمواصفات في إقناع تلك الدول بأن تلك البنود متطلبات موضوعية تم وضعها لحماية المصلحة الوطنية الصرفة وليست لإيجاد عوائق تجارية أمام أي دولة ؛ إن هذا العمل ظاهرةً دلالةً الاحتسابية وحمائته للمستهلك وصيانته لمصالح البلاد والعباد .

ومن زاوية أخرى فإن تعاون هذه الإدارة مع الإدارات الأخرى في الهيئة ؛ أو مع جهات حكومية أو خاصة بشأن إعداد وتحديث وتطبيق المواصفات ؛ أو التوعية العامة بأهمية المواصفة وبما تحتويه من اشتراطات في موضوعها ، كل ذلك يعد من الجوانب الهامة لحماية المستهلك ؛ وبالتالي فهو يعتبر من أعمال الحسبة الواجب على الهيئة القيام بها .

والخلاصة فإن كل الأعمال التي تراوحتها وتؤديها الإدارة العامة للمواصفات لا تعدو أن تكون أعمالاً احتسابية .

الإدارة العامة لضبط الجودة :

إن الوظائف التي تؤديها " الإدارة العامة لضبط الجودة " لتدل دلالة صريحة على قوة العلاقة بينها وبين الحسبة ؛ فمهام ضبط الجودة وما يتبعها من أنظمة ولوائح وقواعد ؛ وما يترتب عليها من منح " شهادات التسجيل " للشركات والمصانع الوطنية التي تتوفر فيها شروط الجودة الشاملة طبقاً للمواصفات القياسية ؛ أو تجديد منح تلك الشهادات ؛ وما يتبع ذلك المنح والتجديد من مراقبة على تلك المنشآت للتأكد من استمرار مطابقتها لشروط الجودة الشاملة ؛ كل ذلك يعد من صميم الأعمال الاحتسابية ؛ وهو من الوضوح إلى درجة تنتفي معه الحاجة إلى مزيد إيضاح .

ومما يدخل ضمن وظائف ومهام " الإدارة العامة لضبط الجودة " التي تعتبر أعمال حِسبة ؛ منح التراخيص باستخدام علامة الجودة للمنشآت المستحقة ذلك ؛ وتجديدها أو إلغائها بحسب استحقاقها ؛ ومن ثم المراقبة الدورية والفجائية على المنشآت الحاصلة على تلك العلامة للتأكد من استمرارها في الوفاء بشروطها .

وكذلك فإن " الإدارة العامة لضبط الجودة " تمارس نوعاً آخر من الأعمال واضحة صلته القوية بالحِسبة ، فإن المختبرات التي تؤخذ نتائج اختباراتها بالثقة ؛ وتعامل تقاريرها الفنية وشهاداتها على أنها مرجع يقرر الحقوق بين المتعاملين أو المتنازعين ؛ هذه المختبرات لا تنال هذه الدرجة من الثقة ؛ ولا تستحق تقاريرها وشهاداتها هذه الحفاوة ما لم تكن معتمدة من إدارة الاعتماد في الإدارة العامة لضبط الجودة ، فتعتمد المختبرات بعد أن تطبق عليها لائحة تسمى " لائحة الاعتماد " ، وبعد ذلك تراقب تلك المختبرات وجهات منح الشهادات وجهات التقييس الحاصلة على شهادات الاعتماد مراقبة دورية وفجائية ؛ للتأكد من استمرار مطابقتها لشروط الاعتماد ، وأخيراً تقوم هذه الجهة بتجديد شهادات الاعتماد لمن يستحقها ويفي بمتطلباتها ؛ أو إلغائها اعتمادها لمن لا يستحقها ولا يفي بمتطلباتها .

ومن أعمال " الإدارة العامة لضبط الجودة " التي تندرج ضمن أعمال الحِسبة ؛ مراقبة المنتجات الوطنية والمستوردة للتأكد من مطابقتها للمواصفات

القياسية السعودية ومن ثم منح الشهادات اللازمة لذلك ؛ ومنح شهادات التصدير للمنتجات الوطنية المطابقة للمواصفات القياسية ؛ ودراسة الشكاوى المقدمة للهيئة بشأن المنتجات الحاصلة على علامة الجودة ؛ وكذلك الشكاوى المقدمة بشأن النتائج التي تصدرها الجهات المعتمدة ؛ وتعمل على التحقق من صحتها .

الإدارة العامة للتحقق من المطابقة :

إن التحقق من مطابقة المواد والسلع المحلية والمستوردة ؛ للوائح الفنية القياسية ؛ والمواصفات القياسية السعودية يعتبر من الأعمال الأكثر ارتباطاً بالحسبة ؛ وتقوم بهذا العمل " الإدارة العامة للتحقق من المطابقة " ، ولكي تؤدي هذه المهمة على الوجه المرضي ؛ فإنها تستثمر خبرات منسوبيها وتقتصر الأنظمة واللوائح والقواعد المنظمة لأعمال مطابقة المواصفات السعودية ؛ كما أن الإدارة تمثل الهيئة في عضوية لجان ضبط الغش التجاري التي تدعو لها وزارة التجارة والصناعة ؛ والذي لا تخفى خدمتها المباشرة للحسبة ، وكذلك تنسق الإدارة العمل بين الإدارات الداخلية في الهيئة والجهات الرقابية بالمملكة المعنية بأمور تطبيق المواصفات والتحقق من المطابقة ؛ والحسبة في هذه ليست بخافية ، وتقدم الإدارة الخدمات للجهات الحكومية عند طلبها بشأن التحقق

من مطابقة العينات المحالة من قبلها ؛ وتقوم الإدارة بسحب العينات من الأسواق للسلع والمواد المنتجة محلياً والمستوردة للتأكد من مطابقتها ومتابعة اختبارها في مختبرات الهيئة ، وتتابع الإدارة تنفيذ الأنشطة المختلفة المتعلقة بالاعتراف المتبادل بين المملكة والدول التي تربطها بها علاقات تجارية ؛ إذ تسعى الهيئة إلى الاستفادة من تلك الاتفاقيات بسن قيود تلزم المستورد إحضار شهادات مطابقة لمستورده من المختبرات المعتمدة في تلك الدول المصدرة ، إن السعي على تنفيذ مثل هذا الإجراء لما يحقق حماية المستهلك وسلامته من المخاطر المتعددة التي تطل جميع نواحي حياته الصحية والاقتصادية وتوفر له السلامة من الأخطار والكوارث ، وهذا ما يتفق مع جوهر الحسبة .

الإدارة العامة للمختبرات :

الإدارة العامة للمختبرات هي الأداة التي بواسطتها تستطيع إدارات الهيئة أن تؤدي بعض وظائفها الاحتسابية ، فهي تجري الاختبارات والتجارب التي تسهم في صناعة المواصفات القياسية السعودية للسلع وطرائق اختبارها ؛ إعداداً وتحديثاً ، وهي تجري أيضاً الاختبارات اللازمة لمنح شهادات المطابقة وعلامات الجودة وشهادات التصدير وتسجيل المنشآت التجارية والصناعية طبقاً للأنظمة المعتمدة مما يحفظ حقوق المستهلكين وأرباب الأعمال ؛ وتجري

أيضاً الاختبارات اللازمة على العينات التي تردّها من المنافذ الجمركية بغرض فسحها ؛ وتسهم تلك المختبرات بفعالية ظاهرة في الفصل في الخلافات الفنية التي تحدث بين المختبرات في المملكة عند إجراء الاختبارات المتعلقة بضبط الجودة .

وهكذا فمما أشرنا إليه آنفاً من الأعمال التي تؤدّيها هذه المختبرات ؛ يتضح أنها تشارك بحضور وفعالية في وظائف الاحتماب التي تؤدّيها إدارات الهيئة الأخرى ؛ ناهيك عن الأعمال الأخرى التي لا يتسع المقام لذكرها .

المركز الوطني للقياس والمعايرة :

المركز الوطني للقياس والمعايرة في أي دولة ؛ هو مختبرها المرجعي المكلف بحفظ معاييرها المرجعية ومعايرتها دورياً وإسنادها إلى المعايير الدولية ؛ ويقوم أيضاً بإجراء المعايرة وإصدار الشهادات للمعايير المرجعية للمختبرات الأخرى ، إن أي مختبر معايرة معتمد لابد أن يسند أدوات ووحدات القياس التي يعايرها إسناداً هرمياً إلى نظام وحدات معتبر ؛ مثل النظام الدولي للوحدات SI Units ، مما يقضي على التفاوت غير المبرر بين قيم أدوات القياس ذات الفئة الواحدة ، إن الالتزام بتحقيق هذه المهام لما يتفق مع الاستجابة للأوامر الربانية التي دلت عليها النصوص القرآنية ونصوص

الأحاديث النبوية ؛ التي توجب ضبط الكيل والميزان والقياسات وتحذر من عقوبة التطفيف .

إن المهام التي يؤديها المركز الوطني للقياس والمعايرة في المملكة تتوافق مع حقيقة الطابع الاحتسابي ؛ فهو يعاير أجهزة القياس والمعايرة المرجعية للجهات التي تطلب ذلك ؛ ويسهم بمساعدة الإدارات العامة بالهيئة على تأدية بعض وظائفها الاحتسابية ، فهو يجري الاختبارات والتجارب المتعلقة بالقياس والمعايرة التي يتطلبها إعداد أو تحديث اللوائح الفنية السعودية والمواصفات القياسية السعودية لأدوات القياس والمعايرة وطرائق اختبارها ومعايرتها ، ولعل أحدث إسهامات المركز في هذا المجال مشاركته مع الإدارة العامة للمواصفات في إنجاز القياسات والمعايرات التي ساعدت على انجاح تصنيع " إناء الصاع النبوي المقدر " ، كما يجري المركز القياسات والمعايرات اللازمة لمنح شهادات المطابقة وعلامات الجودة وشهادات التصدير وتسجيل المنشآت التجارية والصناعية طبقاً للأنظمة المعتمدة مما يحفظ حقوق المستهلكين وأرباب الأعمال ؛ ويجري أيضاً القياسات والمعايرات اللازمة على العينات التي ترده من المنافذ الجمركية بغرض فسحها ؛ وحيث أن هذا المركز هو المرجع الوطني للقياس والمعايرة في المملكة فإنه يسهم بفعالية ظاهرة في الفصل في الخلافات الفنية التي تحدث بشأن القياس والمعايرة بين ذوي الشأن .

وهكذا يتضح مما أشرنا إليه أنفاً من الأعمال التي يؤديها هذه المركز؛ أنه يشارك بحضور وفعالية في وظائف الاحتساب التي تؤديها إدارات الهيئة الأخرى؛ ناهيك عن الأعمال الأخرى التي لا يتسع المقام لذكرها.

اهتمام المملكة العربية السعودية

بالتقييس ورعاية ولاة أمرها به منذ نشأتها

تعد المملكة العربية السعودية الامتداد الطبيعي للدول الإسلامية المتعاقبة على مر العصور ؛ منذ عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى عهدنا الحاضر ، فقد أسس الملك عبد العزيز رحمه الله دولته على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ فاتخذهما دستوراً لها ؛ مستشعراً في ذلك عظم المسؤولية وثقل الأمانة ؛ ودأبت الدولة على ذلك حتى يومنا هذا ، فحرصت على إقامة العدل وإحقاق الحق وإبطال الباطل والعناية بمصالح الناس ، مقتدين في ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن سار على نهجه من بعده إلى عهد الدولة السعودية الأولى والثانية ، فكان من استحقاقات ذلك النهج الرشيد ؛ أن اهتم ولاة الأمر في المملكة منذ عهد الملك المؤسس - رحمه الله - حتى عهد خادم الحرمين سده الله ؛ فحرصوا على تنقية الأسواق مما يندسها من صور الغش والتدليس والغرر والغبن ؛ وعملوا على ضبط أدوات القياس المستخدمة في البيوعات ؛ وفي هذا الشأن أذكر أنني اطلعت على أداة قياس وعليها ختم يبين أن معايرتها تمت بواسطة الجهات المختصة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله .

تلك مقدمة بسيطة وسريعة عن بعض جوانب اهتمام هذه الدولة المباركة بالتقييس التي جرت في الأيام الأولى لتكوينها ؛ ورعاية ولاة أمرها الكرام له ؛ وتقدمت المملكة في جميع مناحي الحياة ؛ وما زالت كذلك ؛ فكان للتقييس نصيب وافر من هذا التقدم ؛ فيما يأتي ذكر بعض من ذلك :

● في عام ١٣٨٣ هـ صدر مرسوم ملكي كريم بالموافقة على " نظام المعايرة والمقاييس " ؛ ومن أبرز ملامحه :

- توحيد وحدات القياس المسموح بتداولها في التعاملات التجارية ؛ وذلك في جميع مناطق المملكة ؛ واعتماد النظام الدولي للوحدات لهذا الغرض .
- تقنين آليات حفظ الأئمة العيارية الوطنية وآليات ربطها ومعايرتها بالمعايير الدولية .
- تقنين الآليات إجراء التحقق من دقة أدوات القياس المستخدمة في التعاملات التجارية ؛ وذلك باستخدام معايير ثانوية ومعايير عمل توزع على مناطق المملكة ويتم ربطها ومعايرتها بالمعايير الوطنية الإمامية .
- تكليف وزارة التجارة وفروعها في كل مناطق المملكة (إن وجدت) ؛ أو البلديات في المناطق الأخرى ، بالتحقق من دقة

أدوات القياس المستخدمة في الأسواق ؛ وأنها متوافقة مع وحدات القياس المعتمدة .

- في عام ١٣٩٢هـ صدر مرسوم ملكي كريم بالموافقة على إنشاء الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة ، وقد سبق أن أوضحنا أهم أهداف ومهام وأعمال الهيئة ، وإداراتها المتصل عملها مباشرة بالتقييم .
- أنشأت وزارة التجارة إدارة عامة لتمارس مهام حماية المستهلك من الغش والغرر والتدليس والتقليد والاحتكار وافتعال رفع الأثمان المبالغ به دونما مبرر مشروع . وكان للهيئة جهود مباشرة وتعاون بناء مع الوزارة عموماً ؛ ومع الإدارة العامة لحماية المستهلك خصوصاً ؛ فيما يتصل بحماية المستهلك وتطبيق التقييم .
- ومواكبة لما يشهده العالم من تقدم في ميدان التقييم ؛ فقد سارعت الهيئة ؛ باسم المملكة ؛ إلى الأخذ بأحدث النظم والتقنيات التي أفرزها الفكر البشري والتقدم التقني في ميدان التقييم ؛ مما يلبي احتياجاتنا ومتطلباتنا ؛ ولا يتصادم مع عقيدتنا أو يخالف شريعتنا أو يتعارض مع بيئتنا ؛ وحرصاً من الهيئة على تحقيق هذه الأهداف اهتمت باشتراكها في عضوية المنظمات والهيئات الدولية والإقليمية المعنية بالتقييم ؛ وتمثيل المملكة في اجتماعاتها ؛ والحرص على ألا يصدر عنها ما يتعارض مع

المصلحة الوطنية ، والإسهام في دعم التعاون الاقتصادي العربي والدولي وعلى الأخص دعم التكامل مع دول مجلس التعاون ؛ وبناءً على هذا فإن الهيئة أصبحت عضواً عاماً في معظم المنظمات والهيئات الدولية المعنية بالتقييس ؛ ممثلة للمملكة في ذلك ؛ ومن هذه المنظمات : المنظمة الدولية للتقييس (ISO) ، والمنظمة الدولية للمقاييس القانونية (OIML) ، والهيئة الدولية للكهربوتقنية (IEC) ، هيئة دستور الأغذية إلخ ، وتسعى الهيئة حالياً للحصول على عضوية المكتب الدولي للأوزان والمقاييس (BIPM) نظراً لأهمية هذه المنظمة في ميدانها ولما سيعود على المملكة بالنفع في ميدان التقييس عند انضمامها . كما أن الهيئة أصبحت - أيضاً - عضواً عاماً في الهيئات والمنظمات الإقليمية التي تنتمي المملكة لأقاليمها وتربطها بها مصالح إقليمية ، وهي جهتان : هيئة التقييس الخليجية ، المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين ، ومن ناحية أخرى فقد عقدت الهيئة اتفاقيات ثنائية بينها وبين بعض الدول التي لها ثقل وتأثير على ضبط التقييس في المملكة مما يتوافق مع التوجه العام للدولة .

استثمار التقنيات الحديثة

لتحقيق مهام بالهيئة ، المتعلقة بالاحتساب

تضطلع الهيئة بمزاولة بعضاً من جوانب الحسبة سواء ذات الأنماط التقليدية (مثل ضبط أدوات الكيل والوزن وقياس الطول المستخدمة في البيوعات ، والإسهام في ضبط التدليس في السلع المعروضة للتداول التجاري بين الناس) أو الأنماط المستجدة (مثل المهام التي تقوم بها الهيئة وإدارتها ، وذكر طرف منها في ثنايا البنود السابقة) ؛ ولكي تؤدي الهيئة هذه الجوانب من الحسبة على الوجه المرضي ؛ فقد عملت على ولوج كل ما هو متاح من ميادين التقنيات الحديثة في كافة أعمالها ؛ والهيئة من الأجهزة القليلة الأولى التي بادرت إلى أعمالها وحفظ وثائقها حاسوبياً فكانت تسابق الزمن في استثمار جديد التقنية بحسب حاجتها ؛ ولم تكتفِ في نهجها الاستشاري هذا على تطوير نظمها الإدارية وحوسبة أعمالها فقط ؛ ولكنها جهدت لامتلاك أدق أجهزة المختبرات التي تحتاجها وحرصت على تدريب كوادرها عليها في مختبرات الدول المتقدمة وفقاً لاتفاقات أبرمتها الهيئة مع تلك الجهات ؛ وبهذا فقد أصبحت الهيئة أنموذجاً يحتذى بين وصيفاتها هيئات التقييس في الدول الشقيقة ؛ فأصبح لها ثقل معتبر على المستويين الإقليمي والعالمي ناهيك عن

المحلي ؛ وفيما يأتي إبراز لبعض جوانب استثمار التقنيات الحديثة التي تحقق مهام الهيئة ، المتعلقة بالاحتساب :

✱ أنشأت الهيئة مختبراتها التي تغطي العديد من التخصصات والاختبارات (والتي تغطي الغذاء والكيمياء والبناء والمواد العامة والنسيج والكهرباء إلخ) ؛ وتم تجهيزها بما تتطلبه من الأجهزة والمعدات ، وتم تدريب العديد من الكوادر الوطنية العاملة في مختلف تخصصات تلك المختبرات ؛ وما زال تدريبهم متواليا .

✱ أنشأت الهيئة مبنى مختبرات القياس والمعايرة " المرحلة الأولى " (والذي تحفظ فيه الأئمة المرجعية للقياس والمعايرة ؛ وتتم فيه المعايير الدقيقة والمرجعية لأدوات القياس المستخدمة في جميع نواحي الحياة التجارية والصناعية والعلمية والطبية إلخ) ؛ وتم تجهيزه بما يتطلبه من الأجهزة والمعدات ، كما تم تدريب العديد من الكوادر الوطنية العاملة في مختلف تخصصات المعايرة ؛ وما زال التدريب لكوادر المختبر متواليا .

✱ ومؤخراً تم الانتهاء من إنشاء مبنى المرحلة المتقدمة لمختبرات القياس والمعايرة وفقاً للمواصفات التي تلبي الاحتياج الحالي والمستقبلي ؛ ويجري تجهيزه بأجهزة القياس والمعايرة الدقيقة التي تفي بمتطلبات

الدقة المتزايدة ؛ وروعي فيه التوسع في حقول المعايير ومناشطها عما كان الوضع عليه في المرحلة الأولى ؛ لكي تتم مواجهة متطلبات مرحلة النمو والرقمي التي تفرضها المرحلة .

✱ استثمرت الهيئة التقنيات الحديثة في جميع أعمالها وخاصة ما يتصل بالحسبة ؛ فأولت النظم الإدارية الحديثة ما تستحقه من العناية والرعاية ؛ ومن الأمثلة التي تبرز هذا ؛ ما نهجته قطاعات المواصفات وضبط الجودة والتحقق من المطابقة والمختبرات والمعايرة في أعمالها ؛ فقد تم تفعيل إستراتيجية الهيئة التي وضعتها لنفسها وأيدها خادم الحرمين حفظه الله ، وتم تطبيق نظام إدارة الجودة ISO ٩٠٠١ / ٢٠٠٠ الذي أثمر حصول الهيئة على شهادة دولية معتمدة بذلك ؛ وبذا أصبحت الهيئة أول جهة حكومية تطبق نظام إدارة الجودة ISO ٩٠٠١ / ٢٠٠٠ في أعمالها ومن ثم تحصل على شهادة دولية بذلك ؛ كما عملت الهيئة على حوسبة أعمالها ؛ فدخلت ميدان الحكومة الإلكترونية من أوسع أبوابه .

كل هذا من شواهد استثمار الهيئة للتقنيات الحديثة التي تحقق مهامها ، وخاصة ما يتعلق منها بالاحتساب .

علاقة التقييس بالحسبة

إن من لديه إطلاع عام على الحسبة ؛ واطلع على ما تم ذكره عن التقييس في هذه الورقة أو غيرها ؛ لا يلبث أن يدرك أن التقييس أحد مكونات الحسبة الرئيسة ، وأن العلاقة بينهما متينة وأصيلة ، ولا يلزم المرء كبير عناء لكي يدرك أن الحسبة تُعنى بضبط الكثير من نواحي الحياة ، ومن ذلك الضبط كل ما يتصل بالتقييس مما يضبط شؤون التجارة والصناعة ؛ ويحمي مصالح البلاد والعباد من التدليس والغش والغرر ، إن من التقييس وضع المواصفات وسن الأنظمة التي تساعد على تحقيق تلك المرامي ، ومن التقييس أيضاً إجراء التحقق والمعايرة لأدوات القياس المستخدمة في مختلف المجالات والحقول بالدقة والضباطة المنشودتين ، ومن التقييس أيضاً ضبط جودة منتجات أو خدمات المنشآت المختلفة لضمان استقرار وفائها بمتطلبات المواصفات ذات العلاقة . إن هذه المعاني والرامي هي عينها التي تنشدها الحسبة في هذا الباب ، إذا فالتقييس جزء لا ينفصم عن الحسبة ؛ ولقائل أن يقول إن رعاية أمن الناس حسبة ؛ وإن كثيراً مما تقوم به البلديات حسبة ؛ وإن إلخ حسبة ، فليعلم ذلك من كان لا يعلمه ، فالحسبة لا تعني فقط المهام الموكلة للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن كانت هذه الرئاسة ومهامها هي بمكانة الأم الرؤوم لمن يمارس أي جانب من جوانب الحسبة ؛ وهي قلب

الحسبة ولبه ولبابه ؛ لا فجعنا الله بها .

وكما أن التكامل بين المهام الموكلة للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبين المهام الموكلة للهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة يشمل الكثير من مهام الحسبة ؛ فإنني لعلى ثقة عظيمة أن ميدان التعاون فيما يخدم الحسبة وما ينضوي تحتها من مهام هو الميدان الأرحب .

نحو قيادة تشاركية لعمل الحسبة

إعداد

أ. سعد بن سعيد الرفاعي

ورقة عمل مقدمة لندوة

الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بكها

المنعقدة في: ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لكهينة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إشراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات

مقدمة

تعد ممارسة الاحتساب إحدى الممارسات الهامة في النظام الإداري الإسلامي ، ذلك بأن الحسبة - بوجه عام - مما يقوم عليها بناء المجتمع المسلم بناءً قوياً متماسكاً ، ليغدو مجتمعاً يتحلّى بالفضائل و يترفع عن الرذائل .

وقد حثت تعاليم الشريعة السمحاء على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حثاً بلغ من الوضوح و الاشتهار بما يغني عن الإيراد و التفصيل - هنا - .

والحسبة عمل جماعي تعاوني يحض على فعل المعروف و نشره و ترغيب النفوس فيه ، و ينفر من المنكر و ينهى عنه .

ومن منطلق الأهمية البالغة للحسبة وممارستها ، فإن هذه الورقة سوف تسعى - بإذن الله تعالى - إلى طرح و تناول (نحو قيادة تشاركية لعمل الحسبة) .

ولهذا فإننا سنخرج على الحسبة مفهومها و نشأتها ، و من ثمّ فإننا نتناول جوانب القيادة التشاركية و ما يتصل بها و ذلك كما يلي :

الحسبة: مفهومها و نشأتها :

ورد في (الصحيح في اللغة) بأن الحسبة : احتسابك الأجر . و فلان حسن الحسبة بالأمر : إذا كان حسن التدبير . و الحسبة بالكسر ، و احتسب عليه أنكر

ومنه : المحتسب ، و احتسب بكذا أجراً عند الله : اعتدّه ينوي به وجه الله .
ويعرف عمر شريف الحسبة بأنها : أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، ونهى عن
المنكر إذا ظهر فعله^(١) .

بينما يعرف المعروف بأنه : كل ما عرف في الشرع من خير وطاعة مندوباً
كان أو واجباً ، وسمي المعروف معروفاً لأن العقول السليمة تعرفه .
ويعرف المنكر بأنه : كل ما ينكره الشرع و ينفر منه الطبع صغيراً كان أو
كبيراً ، و المعاصي كلها منكرات^(٢) .

و الحسبة تقوم على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر مع الأخذ في
الاعتبار أن الأمر بالمعروف أمرٌ قولي ، وكذلك النهي عن المنكر نهي قولي..
ولعل المقصود فيما سبق إقامة شعيرة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر
الواجبة على كل مسلم إذ لا ينبغي أن تتعدى إلى اليد درءاً للفتن ؛ أما الحسبة
كولاية فإن للمحتسب مراتب محددة كما يلي :

١- اليد ٢- اللسان ٣- القلب

(١) شريف ، عمر ؛ نظام الحكم و الإدارة في الدولة الإسلامية ، القاهرة : معهد الدراسات الإسلامية ،
١٤١١هـ - ١٩٩١م ص ٢٨٥ .

(٢) البيانوني ، أحمد عز الدين : الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، القاهرة : دار السلام ، ط ٣ ،
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، ص ٧ .

و ذلك كما ورد في السنة النبوية .

أما عن نشأة ولاية الحسبة^(١) فالثابت تاريخياً أن وظيفة المحتسب لم يعرفها عصر النبي ﷺ ولا عصر الخلفاء الراشدين ، ولم يعرفها عصر الأمويين.. ويرى المؤرخون أن لفظ المحتسب ظهر لأول مرة في عهد الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩ هـ) وكان أول محتسب للمهدي اسمه عبد الجبار وكان لقبه "صاحب الزنادقة"^(٢) ثم أصبحت ذات شأن كبير في الولايات الإسلامية في مطلع القرن الرابع الهجري^(٣) وتجيء الحسبة في التنظيم الإداري الإسلامي في المرتبة التالية لوظيفة القضاء ، فأولى الولايات - على العموم - هي ولاية رفع المظالم تليها ولاية القضاء ، تليها ولاية الحسبة^(٤) ولا يخفى أن هذه المرتبة إنما تعكس المكانة والأهمية الكبيرة لعمل الحسبة ، و تعبر عن الدور الكبير الذي تنهض به في سبيل إصلاح المجتمع ، و المساهمة في بنائه البناء الصالح القويم . ولا أدل على هذه الأهمية من إعجاب الصليبيين بالمحتسب الإسلامي في العهد الأيوبي ، بحيث إنهم نقلوا هذه الوظيفة إلى ولاياتهم في القرن السادس الهجري^(٥).

(١) منصور، أحمد صبحي: الحسبة. دراسة أصولية تاريخية، القاهرة: دار المحروسة، ١٩٩٥م، ص٥٤.

(٢) المرجع السابق، ص ١١

(٣) أبو زيد، سهام مصطفى: الحسبة في مصر الإسلامية القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،

١٩٨٦م، ص ٤١

(٤) شريف، مرجع سابق، ص ١٨٧

(٥) أبو زيد، مرجع سابق، ص ٨٥

و يشترط للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر مجموعة من الشروط و الصفات التي تخوله ممارسة الاحتساب ومنها :

١. الإيثار ؛ فلا يكون من كافرٍ بالدين أو عدو له .
٢. العدالة ؛ وهي شرط كمال ، إذ كيف يحتسب الناس لأمر بالمعروف لا يعمل به - وهو موضع اختلاف بين العلماء -.
٣. القدرة على تغيير المنكر؛ على اختلاف في الرأي حيال القدرة لدى العلماء .
٤. أن يكون المنهي عنه منكراً سواء في صفات المعاصي أو كبائرها و أن يكون المنكر ظاهراً ، ومعلوماً^(١) .

فيما تحدد دراسة أخرى أهم الشروط الواجبة لاختيار المحتسب كما يلي :

١. أول هذه الشروط الإيثار ، إذ لا بد أن يكون المحتسب مؤمناً .
٢. أن يكون المحتسب مكلفاً من ولي الأمر ، حتى يشعر بأنه يؤدي واجباً فيؤديه على أتم وجه ، و يحاسب إذا قصر .
٣. أن يكون المحتسب قادراً على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، وذلك حتى يستطيع أن يؤدي العمل ، فالعاجز لا تجب عليه الحسبة .

(١) البيانوني، مرجع سابق، ص ٤٥ .

٤. أن يكون المحتسب ذا رأي وصرامة وأن يأمر عن علم و معرفة وفقه بالدين و بأحكام الشريعة^(١). و لا يخفى مواضع الاتفاق و الاختلاف في الاشتراطات التي أوردتها الدراستان السابقتان .

فيما يحدد عمر شريف شروط الاحتساب فيما يلي:

١. أن يكون مكلفاً؛ لأن غير المكلف لا يلزمه شيء .

٢. أن يكون مسلماً لأن الحسبة ولاية .

٣. أن يكون عدلاً^(٢).

و نستخلص مما سبق الشروط المتفق عليها و المتمثلة في شرط الإيمان ، و شرط التكليف و شرط القدرة - على اختلاف في الرأي - و شرط العلم كأهم الشروط التي ينبغي أن تتوافر في المحتسب . ويشترط للمحتسب أن يقوم بالتدرج في ممارسة الاحتساب وفق درجات أو أساليب متعددة تتمثل فيما يلي :

١. التعريف بالمنكر للمخالف .

٢. العظة و التخويف .

٣. التقرير و التعنيف بالقول الغليظ الخشن .

(١) أبو زيد ، مرجع سابق ، ص ١٠٦ .

(٢) شريف ، ص ٢٩٠ .

٤. التغيير باليد .

٥. التهديد .

٦. الضرب .

٧. الاستعانة بالأعوان و السلاح^(١) .

و هكذا يتضح أن المحتسب مقيد بمجموعة من الدرجات أو الأساليب التي لا ينبغي له أن يتجاوزها في تحقيق الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر؛ الأمر الذي يتطلب توافر مواصفات عديدة في الشخص الذي يمارس الاحتساب كأن يكون عفيفاً ، و ألا يكون قوله مخالفاً لفعله (القدوة الحسنة) حتى لا يتعرض لسخرية الناس ، و استهزائهم به من ناحية ، و أن يقصد وجه الله تعالى بعمله ، و كذلك الرفق و لين القول و طلاقة الوجه و حسن الخلق و التحلي بالحلم . و الصبر على ما يصيبه من أذى^(٢) .

(١) شريف ، ص ٢٩١ – البيانوني ص ٥٠ .

(٢) أبو زيد ، ص ١٠٧ – ١٠٨ .

القيادة التشاركية لعمل الحسبة :

تشكل القيادة الركن الأساسي في أي تنظيم إداري أو مؤسسي؛ فالقيادة هي التي تستطيع أن تضع جملة من الأهداف و تقوم بترجمتها من خلال مجموعة من الخطط التي تسعى إلى الوصول إلى هذه الأهداف.

وقد آثرنا تناول القيادة التشاركية في ممارسة الاحتساب؛ لأن العمل في الحسبة هو عمل قيادي في المقام الأول، فالمحتسب لا بد أن يتصرف كقائد عبر المواقف المختلفة التي يمر بها و تحتاج إلى اتخاذ قرارات رشيدة، و المحتسب لا بد أن يكون مؤثراً، و التأثير يدخل في صميم العمل القيادي .

ومما ورد في (لسان العرب) أن القيادة: حبلٌ تقاد به الدابة والقود: الخيل، وجمع قائد الخيل قادة وقواد، و القائد واحد القواد و القادة .

والقود: نقيض السوق، يقود الدابة من أمامها و يسوقها من خلفها، فالقود من أمام و الانقياد: الخضوع .

و تعرف القيادة بأنها: هي التي تؤثر في سلوكيات الأفراد والمجموعات^(١) ويعرف السلمي القيادة بأنها: عملية إنسانية وفكرية بالأساس، تعتمد على التوجيه والتأثير من أجل حفز الآخرين ومكينهم من تحقيق أهداف المنظمة

(١) ملائكة، عبد العزيز محمد: مبادئ ومهارات القيادة والإدارة، جدة، دار العلم، ١٤٢٧هـ، ص ٥٢.

باستثمار الفرص المتاحة لها و التعامل الإيجابي مع المخاطر و المهددات المحيطة بها^(١). ونخلص إلى أن القيادة تتمثل في القدرة على التأثير في الآخرين للمضي قدما نحو الأهداف والسلوكيات المرغوبة.

وهناك قواعد أساسية ينبغي للقائد التعامل معها لتحقيق أفضل النتائج وهي :

١. وضع الأهداف و البرامج العملية .
٢. الأوامر و تنظيم العمل .
٣. الاتصال المقنع و الفعال .
٤. التأكيد على دور الأفراد في تحقيق الأهداف .
٥. التوقع الصحيح لمتطلبات الأفراد و حوافزهم^(٢).

(١) السلمي ، علي : إدارة السلوك التنظيمي ، القاهرة : دار غريب للطباعة و النشر ، ٢٠٠٤م ، ص ٥٢٣

(٢) ملائكة ، ص ٥٥ .

القيادة التشاركية :

وتتكون العبارة من مفردتين ، القيادة - التي سبق تناولها - و التشاركية الدالة في معناها على المشاركة بين اثنين أو أكثر في أمر ما . ويتضمن مفهوم الشراكة معنى الاتفاق بغرض تحقيق مصلحة عامة مشتركة . وهو مفهوم يخضع لجملة من المعايير القيمية والأخلاقية ويفترض - في الآن ذاته - شكلاً من أشكال المساواة بين الأطراف الشريكة ^(١) .

والقيادة التشاركية نمط من أنماط القيادة الإدارية وفيها يدعو القائد العاملين معه للمشاركة في اتخاذ القرارات مع إظهار الحرص على الأخذ بآرائهم ويحدد الدكتور أيمن عبد القادر رفة القيادة التشاركية وفق نموذج بلا نشرد بأنها : قيام القائد و أتباعه بالمشاركة في صياغة القرارات بطريقتين هما : تبادل الآراء وتسهيل العمل من قبل القائد ، حيث يتوفر لدى التابع الرغبة والقدرة والمعلومات اللازمة لأداء المهام .

و ينصح بأسلوب القيادة التشاركية في كل حين ، ويزداد هذا النصح في حالة وجود احترام وتفاهم بين القيادة والعاملين و عندما تكون المهام واضحة وكذلك في حالات التجديد والتعبير ، وفي حالة وجود تفهم كبير من العاملين

(١) قنديل ، أماني : الموسوعة العربية للمجتمع المدني ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٨م ، ص ١٠٩ .

لمهامهم و أدوارهم و مسؤولياتهم و ارتفاع قدراتهم ومهاراتهم^(١) .

و يتطلب الأخذ بالنمط التشاركي جانبيين هامين هما :

- ١ . توفر درجة عالية من الثقة المتبادلة بين العاملين في المنظمات .
- ٢ . توفر مستوى عال من القناعة بمفهوم القيادة التشاركية وصناعة القرار على أساس المشاركة .

وقد يضاف جانب ثالث هام لما سبق يتمثل في قدرة القائد على اختيار الأفراد العاملين معه بشكل يتناسب مع مبدأ التفويض لبعض الصلاحيات والسلطات الذي ينبغي أن يعطيه لهم .

و بهذا .. فإن خلاصة القيادة التشاركية يمكن تمثيلها في تعريف الشراكة :
توافق طرفين أو أكثر حول أهداف محددة يتم فيها توزيع الأدوار والمسؤوليات بدقة بين الأطراف ، في علاقة من المساواة، وبشكل يخضع للمساءلة والمحاسبة، وضمانات للشفافية^(٢) .

ومما سبق يتضح لنا أهمية وقيمة القيادة التشاركية لعمل الحسبة لأكثر من

سبب وهي:

- ١ . أن عمل الحسبة عمل قيادي في المقام الأول الأمر الذي يتطلب تبني

(١) ملائكة ، ص ٨١ .

(٢) قنديل ، ص ١١٠ .

مفهوم أو أساس قيادي لإدارة العمل .

٢. أن العمل الحسبي قائم على الشراكة أو التشاركية فيما بين أفراد الحسبة
وأفراد المجتمع .

٣. أن العمل الحسبي هو عمل تطوعي إسلامي - أساساً - الأمر الذي
يجعله قابلاً لأن يقوم به كل مسلم ؛ مما يجتم القيام على مبدأ المشاركة
والتعاون في سبيل إنجاحه .

و بالنظر إلى أن القيادة التشاركية تتطلب مجموعة من السمات من أهمها
توفر الثقة المتبادلة بين القائد وأتباعه (باعتبار أن الهيئة هي القيادة ، والمجتمع
هم التابعون لهذه القيادة) وبالنظر - أيضاً - إلى الإشكالات المتعددة التي تحيط
العلاقة بين الحسبة و المجتمع في الآونة الأخيرة جراء بعض المواقف أو
الحوادث كنتيجة للتهويل الإعلامي ، وتصيد الأخطاء من قبل بعض أفراد
المجتمع ضد جهاز الهيئة وأفراده ، فإن كل ما سبق - يدفعنا إلى البحث عن
آليات لتعزيز الثقة بين القائمين بالحسبة وأفراد المجتمع ، وسوف نقوم بإذن
الله تعالى بطرح جانبين هامين هما :

أولاً : نشر ثقافة الحسبة :

يسير العمل في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر استناداً إلى اللوائح
والأنظمة المنصوص عليها لعمل أجهزة الدولة ومن ضمنها هيئة الأمر

بالمعروف و النهي عن المنكر.. وذلك وفق إجراءات ومتطلبات متعارف عليها بين أفراد الهيئة ، وهي الإجراءات التي تنامت عبر الزمن وطوال عمر الهيئة حتى تشكلت ثقافة تنظيمية للهيئة أسوة بأية منظمة إدارية قائمة تتبلور ثقافتها التنظيمية كمحصلة طبيعية ناتجة عن لوائح وتنظيمات رسمية يستند عليها، إضافة إلى إجراءات وممارسات ناتجة عما يعرف إدارياً باسم التنظيم الخفي أو التنظيم غير الرسمي وهو التنظيم الذي عادة ما يكون أثره أقوى من أي تنظيم رسمي في أية منظومة إدارية ، وقد شكلت هذه الثقافة قاعدة تركز عليها ممارسة الاحتساب و العمل في الحسبة ؛ ولعل واحدة من أهم إشكالات العلاقة بين الهيئة و أفراد المجتمع يعود لهذه الثقافة التنظيمية المعلومة من جهة أعضاء الهيئة أو الحسبة - وغير الواضحة أو المجهولة لكثير من أفراد المجتمع ؛ الأمر الذي يجعل إجراءات الهيئة عرضة للتأويل أو التشكيك و بالتالي تعميق الهوة بين الطرفين (الهيئة و المجتمع) .

وتعرف الثقافة التنظيمية بأنها : الوعي المشترك بين أعضاء التنظيم (فهم موّحد بينهم) يميز التنظيم عن غيره^(١) .

كما تعرف بأنها : ذلك الإطار الذي يتحرك فيه الفرد و يسلك سلوكاً يتحدد وفقاً للمعايير و القواعد الاجتماعية^(٢) .

(١) الصيرفي ، محمد : التطوير التنظيمي ، الإسكندرية : دار الفكر الجامعي ، ٢٠٠٦م ، ص ٢٥٦ .

(٢) اللوزي ، موسى : التنمية الإدارية ، عمّان : دار وائل الطبعة الثانية ، ٢٠٠٠م ، ص ١٠٤ .

كما يعرفها روبرت بأنها : القيم المشتركة التي تؤثر على السلوك^(١) .
و الثقافة التنظيمية كما يتضح من التعريفات السابقة أنها تدل على شىء مشترك بين أعضاء المنظمة حتى يصبح بمثابة التنظيم أو القواعد المتعارف عليها وهذا (المشترك) يؤكد معنى القيادة التشاركية التي سبق تناولها .

وتقوم الثقافة التنظيمية بعدد من الوظائف من أهمها :

- ١ . تحدد الثقافة معنى المواقف الاجتماعية .
- ٢ . تحدد الثقافة الاتجاهات والقيم والأهداف .
- ٣ . تحدد الثقافة أنماطاً معينة من السلوك .
- ٤ . تحدد الثقافة الخرافات والأساطير والقوى الخفية^(٢) .

و قبل أن نتناول مكونات ثقافة الحسبة فإن ذلك يتطلب تحديد مكونات المنظمة - أية منظمة - و المتمثلة فيما يأتي :

- ١ . المهام : فأية منظمة تقوم لأجل مهمة أو مهام يناط بها إنجازها .
- ٢ . الهيكل : وهو الإطار الذي ينظم الأنشطة و العمليات التي تؤديها المنظمة من أجل تحقيق أهدافها .
- ٣ . الأفراد : وهم الذين يشغلون المنظمة ، ويعدون أهم عناصر المنظمة .
- ٤ . الأدوات : وهي الأجهزة و المعدات و المعرفة الفنية التي يستخدمها الأفراد

(١) الصيرفي ، ص ٢٥٧ .

(٢) اللوزي ، ص ١٠٤ .

لأداء الأنشطة المؤدية إلى تحقيق الأهداف^(١).

ويمكن تحديد مكونات ثقافة الحسبة بما يلي :

١ - المهمة :

و نقصد بها - هنا - مجموعة المهام التي يناط بجهاز الحسبة تحقيقه لصالح المجتمع ، وعند ما نقول لصالح المجتمع فإننا نؤكد على أهمية وجود آليات وخطط لتحديد مهام جهاز الحسبة وفقاً لتطلعات المجتمع المسلم ، الأمر الذي يتطلب اتخاذ مجموعة من الإجراءات لتحقيق الشراكة فيما بين الحسبة و أعضاء المجتمع ولا يمكن لذلك أن يتحقق إلا عبر قنوات اتصال فعال يسمح بالاتفاق على رؤية واحدة محددة لجهاز الحسبة ، وحقق الدعم و المساندة من جهة أخرى لتبني جهاز الحسبة أفكار و تطلعات المجتمع ، ويمكن تحقيق ذلك عبر مجموعة من المجالس التي يتم تنظيمها بحيث يصبح هناك مجلس حسيبي في كل محافظة أو مدينة تكون واحدة من أهم اختصاصاته تحديد تطلعات و احتياجات المجتمع من العمل في الحسبة ، كما يتيح وجود هذه المجالس الحسبية المجال لرسم سياسات عمل الحسبة وفق منظور جمعي ورؤية مشتركة . كما يمكن التوسع في هذه التجربة وذلك من خلال المدارس

(١) المنيف ، إبراهيم : تطور الفكر الإداري المعاصر ، الرياض : آفاق الإبداع للنشر والإعلام ، ط ٢ ،

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، ص ٢٤٢ .

بالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم - بحيث يكون في كل مدرسة جماعة أو لجنة أو مجلس للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ الأمر الذي يعني نشر ثقافة الحسبة بين الطلاب و تحبيب الطلاب في هذا العمل التطوعي .

ولعل إحدى الوسائل الهامة في نشر ثقافة مشتركة للعمل الحسبي : يتمثل في الاتفاق المشترك على مجموعة من الإجراءات في العمل الحسبي ؛ سواء كان ذلك للأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر ، إذ يجب أن تكون هذه الإجراءات معلنة ومعروفة ، سواء فيما يتصل باشتراطات الاحتساب أو تدرجه أو آداب القائم بالعمل الحسبي إذ إن التعريف بها لكل من الراغبين في ممارسة الاحتساب أو أعضاء المجتمع يحقق نوعاً من التوافق أو التقارب و يضمن تحسناً لأداء الراغبين في الاحتساب ليكونوا على قدر مناسب من الكفاءة التي يتطلبها العمل ، فالثقافة التنظيمية تركز على تحقيق وإشباع حاجات العاملين و النظر إليهم كأعضاء في تنظيم واحد يجب العمل على تدريبهم وتطوير معايير أداء ملائمة وتوفير الاحترام والتقدير لهم ، كما يمكن توسيع دائرة الثقافة الحسبية عبر تحسين العلاقة مع الإعلام و الجهات الإعلامية بل و عقد المؤتمرات والندوات مع رجال الإعلام لتعريفهم بإجراءات وقواعد وتنظيمات العمل في الحسبة .

و للاستماع إلى ملاحظاتهم ومرئياتهم واقتراحاتهم في سبيل تحسين العمل في الحسبة ، بما يعود بالخير على عمل الحسبة وعلى الثقافة الحسبية .

وسعيًا لتوفير المعلومات وإجلاء الحقائق وتعميق الوعي المشترك لعمل الاحتساب فإن الأخذ بالوسائل الإعلامية يعد مطلباً هاماً وذلك مثل :

١. إطلاق قناة فضائية مرئية تحت مسمى (حاسبة) .
 ٢. تصميم موقع الكتروني للحسبة يشتمل على منتديات تسمح بطرح متبادل وصولاً لتوعية جمعية مشتركة .
 ٣. دراسة إصدار صحيفة أو مجلة أسبوعية بعنوان (حسبة) أو (معروف) تستكتب من خلالها مجموعة من الأقلام المجتمعية المتنوعة .
 ٤. تدريب أفراد الحسبة على التعامل الواعي مع الوسائل الإعلامية المختلفة .
 ٥. إن نشر ثقافة الحسبة الإيجابية يتطلب الشفافية والاعتراف بالأخطاء عند وقوعها؛ الأمر الذي يتطلب وجود جهاز رقابي فعال يستطيع أن يمارس التقييم والتقويم في آن .
- وتفرض متطلبات الشفافية فيما يخص الرقابة الإدارية مجموعة من الإجراءات منها :

١. العمل على تثقيف وتوعية الموظف والمواطن .
٢. الاهتمام بالأفراد المتميزين وإبراز حالات النجاح والإبداع ، وكذلك إبراز حالات التراجع حتى يتم الابتعاد عن هذه المواقف .
٣. تقييم أداء جميع العاملين .

٤. التأكيد على الرقابة و المساءلة .
 ٥. توفير آلية واضحة و سهلة للشكوى و التظلم .
 ٦. تنظيم لقاءات دورية منتظمة للأجهزة المعنية بالرقابة و الإدارة^(١).
- وأخيراً فإن نشر ثقافة الاحتساب سيكون مردوده الإيجابي على عمل الحسبة ، و سيسهم - بإذن الله تعالى - في تجاوز الكثير من العقبات و تحقيق المزيد من النجاحات و توفير الدعمين المادي و المعنوي لممارسة الاحتساب و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر .

(١) اللوزي ، ص ١٣٢ .

ثانياً : تنويع مجالات الاحتساب :

إن من يتابع رجال الحسبة في عصرنا الحاضر يجد أنهم - وبكل التقدير لجهودهم المبذولة - قد ركزوا جل جهودهم حيال المحافظة على الأخلاق والآداب العامة و السعي الجاد للحفاظ على الأعراض .

والمتابع لهم لا بد أن يقدر هذا الجهد ، ويجد لهم المبرر في تمحور جهودهم في هذا الجانب في ظل الفتن و الأخطار التي تحدق بالمجتمع من كل حذب و صوب في ظل هذا التهافت الإعلامي الفضائي والقنوات العنكبوتية ووسائل الاتصال المتنوعة و التي تم استغلالها كأسوأ ما يكون .

بيد أن هذا التركيز جعل عمل الحسبة ورجال الحسبة في موقف تصادم مستمر مع أصحاب الأهواء والقلوب المريضة هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن هذا التركيز جعل مفهوم عمل الحسبة محاطاً بالكثير من الضبابية لدى عامة الناس ، كما قلل من فرص توطيد العلاقات مع الناس من خلال ممارسة الاحتساب في جوانب أخرى لا تقل أهمية عن الآداب العامة و أهم هذه الجوانب الجانب المتعلق بمعيشة الناس وأقواتهم و لعل الناظر في أمور الحسبة في الحكومات الإسلامية يعلم أن أجدادنا وأولي الأمر في تلك العهود قد هيئوا لرعتهم جميع ضروب الراحة والهناء وسعوا لأن يبعدوا عنهم - ما أمكن - الجور و الشقاء ؛ ففي المغرب عرفت الحسبة باسم (أحكام السوق) أو خطة الاحتساب ، أما

عامل الحسبة فكان اسمه والى السوق أو صاحب السوق^(١).

واتضح في العصر الأيوبي اختصاصات المحتسب من حيث النظر في مصالح الرعية و كشف أحوال السوق ومنع تسعير البضائع وعدم إلزامية الباعة ببيع بضائعهم بسعر معلوم؛ لأن السعر غلا... وإذا رأى المحتسب أحداً قد احتكر الطعام من سائر الأقوات ألزمه ببيعه جهاراً؛ لأن الاحتكار حرام^(٢)، كما كلف المحتسب بمعرفة الطحانين والخبازين ومعرفة مواضع حوانيتهم وذلك عن طريق تقييد أسمائهم في دفتره الخاص الذي يسمى دفتر المحتسب^(٣).

بل إن عمل الحسبة لم يقتصر على ما سبق، بل امتد حتى أضحى عمله يضاهي عمل مراقبي البلديات والأمانات حالياً، فقد كان المحتسب ينفذ لوائح المباني وذلك بإلزام أصحاب المنازل المتداعية للسقوط بإزالتها، لما قد يقع من ضررها على المارة، كما يشرف على الأسواق والشوارع والطرق من حيث ملاءمتها وارتفاعها واتساعها للمارة^(٤).

إن ما سبق من شواهد تدل على تنوع عمل الحسبة وعدم قصرها على الجانب الأخلاقي فقط، الأمر الذي يقوي من سلطة أهل الاحتساب من جهة،

(١) أبو زيد، ص ٤١-٤٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٨٠.

(٣) المرجع السابق، ص ٨١.

(٤) المرجع السابق، ص ١٨٨.

ويعمق ثقة الناس بهم من جهة أخرى لاتصال عمل الحسبة بأرزاق الناس ، ولهذا فإن تنوع ممارسة الحسبة في الوقت الحالي - وبما لا يتعارض مع الأجهزة الحكومية الأخرى - أصبح مطلباً هاماً لتعزيز الثقة وتحقيق القيادة التشاركية .
و المجالات في هذا الجانب متسعة وعديدة إذ إن من وظائف المحتسب في الإسلام :

- ١ . مراقبة الآداب والسلوك العام .
- ٢ . مراقبة الأسعار والموازن .
- ٣ . مراقبة الجودة الصناعية .
- ٤ . المراقبة الطبية .
- ٥ . مراقبة الأبنية والطرق .
- ٦ . مراقبة الالتزام بالشعائر الدينية .
- ٧ . مراقبة كل مصادر الطعام و الشراب .
- ٨ . العناية بالبيئة .
- ٩ . أعمال أخرى (مكافحة التسول - مراقبة الحمولات - العناية بالدواب - العناية بالأطفال اللقطاء والضائعين - مراقبة النوادي الرياضية - مراقبة المطاعم وأماكن الاستجمام إلخ)^(١) .

(١) الأشعري ، أحمد بن داوود المزجاجي : مقدمة في الإدارة الإسلامية ، جدة : الشركة الخليجية ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، ص ٥٨٦ .

ولعل ما سبق يشير إلى المجالات المتنوعة لممارسة الحسبة ، فضلاً عن ممارسات أخرى عديدة تتواكب مع المتغيرات والمستجدات التي يشهدها عصرنا الحاضر ، والعبرة في ذلك هو : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

و بعد ... فلعلنا بعد استعراضنا للقيادة التشاركية و ثقافة الحسبة ، وتنوع ممارسة الاحتساب نصل إلى أهمية الأخذ بمفهوم القيادة التشاركية ؛ لأن عمل الحسبة عمل قيادي في المقام الأول ، ولأنه مرتبط بشكل مباشر بالمجتمع ، الأمر الذي يحتم استشعار ذوي الاحتساب دورهم القيادي المنوط بهم ، وبالتالي التصرف على ضوئه ، الأمر الذي يتطلب تدريباً مستمراً وإعداداً مدروساً - وقبل ذلك - اختياراً موفقاً للقائمين بالاحتساب ، كما أن القيادة التشاركية لا يمكن تحقيقها إلى عبر (ثقافة حسبية) مشتركة تدعم الروابط وتحقق وضوح الرؤية و تحفز للسير نحو الأهداف المتفق عليها . ومتى ما وصلنا إلى ذلك ، فإننا حتماً سنجد أن عمل الحسبة سيبحث عن آفاق جديدة تدعم قيمة وأهمية الاحتساب ، وترفع من مستوى الثقة المجتمعية ، وتسهم في نشر صورة إيجابية لعمل الحسبة وهو الهدف المأمول تحقيقه .

هذا وبالله التوفيق .

محتويات مجلد أوراق العمل

الصفحة	الباحث	اسم البحث
٥	معالي الشيخ : صالح بن عبدالله بن حميد	الحسبة في الشريعة الإسلامية
٤١	د. صالح بن سليمان الوهبي	الاستشراف المستقبلي للاحتساب في المملكة العربية السعودية
٧١	د. سعود بن عبد الله الفينسان	العناية بالحسبة لدى أئمة آل سعود ومشايخ الدعوة في الدولتين الأولى والثانية
١٢٩	د. محمد بن سليمان المهنا	ماذا تريد الهيئة من المجتمع
١٧٣	د. يوسف بن عبدالله الأحمد	وسائل الاحتساب وأساليبه لدى المجتمع
٢٢٧	د. عبدالله بن محمد المنصور	علاقة هيئة الأمر بالأجهزة الشرعية .. وزارة الشؤون الإسلامية نموذجاً
٢٧٣	أ. حمد بن سعد العمر	علاقة الحسبة بالأعمال البلدية
٣٢٥	أ. عبدالعزيز بن عبدالله القصير	دور الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة في الحسبة
٣٧٣	أ. سعد بن سعيد الرفاعي	نحو قيادة تشاركية لعمل الحسبة